

مكتب الترجمة الاسبانية العربية

فرنسيسكو دي كيبيدو

سيرة الشاطر

تعريب ..

1950
مطبعة المخزن
تطوان

سيرة الشطار

في

الادب الاسبانى

حتل قصص الشطار في أدب العصر الذهبي
الاسباني مكانة رفيعة وهي تؤلف وحدها فرعا
أبدع فيه كتاب ذلك العصر أيما ابداع ...
... مؤلفيهم من مجموعه ادبية
رائعة مثل فيما ذا مرات خاصة اعتبارها مؤ...
أدب الاسباني من اساسين وأجابت لشراهة
وخصوها ابحاث ودراسات مستفيضة وكان ...
... فكر وضع حب واسع حول عدة الظاهرة
من الأدب الاسباني الكبير أيما من لوحة عامة

ان نقدم لهذا الكتاب الذي ننشره الان معربا بكامله وان نوجزه عن قصص الشطار ايدرك القارئ مكانة الكتاب ادبيا وتاريخيا

وأول واجب علينا هو تحديد معنى كلمة الشاطر Picaro ان الشاطر لشخص يعيش على هامش المجتمع ويكره العمل والنظام ويعشق الكسل والغوص في الملذات لا يحترف حرفة ولا يمتهن مهنة وانما يمد يده الى اللقمة حيث يجدها قانعا بما يسد رمقه دون اجهاد نفسه يعمل منفرد مضحك من مشاكل المجتمع الذي يحيط به وأهدافه ومطامعه فهو يعيرها لا ..ب اليه يصله فيبقى للناس في كفاح مستمر للحصول على الرفعة والمجد وبينما المجتمع يسعى بارادة حديدية وعزم اكيد ور... مثل أعلى اذا بالشاطر — على حد تعبير المؤرخ الاستاذ دبات بلاجيا — ممدد يحسب دور ... يسأل نفسه عما اذا كانت هذه الصفقة تستحق ان يخاطر المرء من اجلها هذه المخاطرة

وأول قصة من هذا النوع هي قصة لاثاريو

دي طورمس واقدم طبعه لها معروفة ترجع الى سنه 1554. وهي حكايه صبي فقير اتخذه احد العميان دليلا (وكلمه لاثاريو معناها دليل الاعمى) وكان يسيء معاملته حتى انتهى به الامر الى تركه والانصراف الى خدمه كاهن وبعد ذلك الى خدمه نبيل معدم وما زال ينتقل من خدمه سيد الى سيد آخر حتى نال في آخر الامر وظيفه دلال في اسواق طليطله وفيها تزوج بخادمه احد الكهنه وهنا تنتهي القصه

وتمتاز قصه لاثاريو دي طورمس بسهوله انشائها ودقه تصويراتها وتسيطر روح المرح عليها رغم بعض المشاهد المؤلمه لكنها بعيده كل البعد عن ذلك العمق التحليلي الذي نشاهد في القصص التي جاءت بعدها حين بلغ هذا الفن درجه نضوجه التامه وهي بالاجمال تدل على ان فن قصص الشطار لم يزل في مهده لكنه مع هذا مثير للعجب حقا

وفي سنه 1620 ظهرت في باريس تتمه القصه

تحت عنوان. «القسم الثاني من قصة لاثاريو دي طورمس» لترجمان اللغة الاسبانية ه دي لونا H de Luna لكن المؤلف خرج فيه عن اسلوب القسم الاول وحشاه بالمشاهد الخلاعية التي تبدي الخبث لمطالعيها أما من الناحية الفنية فيفوق القسم الاول

والآن لا بد لنا ان نقف التساؤل عن أصل هذا الفن الادبي وعلاقته الحقيقية بالمجتمع الاسباني المعاصر لنموه فهي والحق يقال من المسائل التي اثارها النحاة عظيم العناية وتضاربت حولها آراء مؤرخي الادب ولقد اراد بعض النقاد ومعظمهم من الاجانب وممن يعوزهم الثمل من اسبانيا وهي في شأن محدها ان يروا في قصص الشطار تصويرا للمجتمع الاسباني في ذلك العصر ليستنتجوا من هذا التصوير ان مستوى المعيشة في اسبانيا كان منحطا وان الفقر كان يخيم على طبقاتها الشعبية وان عدد المتسولين الطفوليين كان وافرا لكن الابحاث الصادقة قد دلت على خلاف ذلك وقدمت البراهين

الدامغة على ان مستوى المعيشة الشعبية في ذلك العهد لم يكن منحطا كما قد يستنتج من بعض مشاهد قصص الشطار. وانما تصور هذه في حقيقة الامر سلسلة حوادث فردية شخصية من حياة مؤلفيها اصبحت غايتها حلة وفكاهة دولغ في نسجها

بقي علينا أن نتساءل هل استمدت قصص الشطار أصلها من آثار أدبية سابقة؟ ان مؤرخي الادب مجمعون على القول انها وليدة القرن السادس عشر لكنه اصبح من المحقق المعلوم أن الاجيال المرتحلة، مستحيلة في عالم الادب مثله في عالم الاحياء. ولذلك نراهم بالرغم عن اجماعهم على القول المذكور يردون بعض أصولها الى قصص الفروسية والى بضعة كتب أخرى اسبانية وأجنبية ظهرت بين أوائل القرن الرابع عشر ومنتصف السادس عشر من أهمها : كتاب الحب الحسن للارسبرسيتي دي هيتا Arcipreste de Hita و كورباتشو أو ذم الحب الدنيوي، للارسبرسيتي دي طلبيره Arcipreste de Talavera وكتاب ستيال

Spill للمؤلف الفالنسي جاومي رويج Jaume Roig
والرواية الشهيرة المعروفة باسم لا ثالستينا ففي
كل هذه المؤلفات مشاهد وقامات تصويرية ومرح
وفكاهة يمكن اعتبارها من جملة الأصول التي
يستوحي منها مؤلفو قصص الشطار

ويرى المستعرب الاسباني المرحوم صنوبث
انخيل غونثالث بالنثيا في مقامات الحريري مصدرا
محتملا من جملة مصادر قصص الشطار فحال ابي
زيد السروجي في نظره هي نفس الحال التي
يلجأ لها أبطال تلك القصص للحصول على اسباب
العيش وكلامه عن الكدية في المقامة
الساسانية مثلا لحد بأي كان من هؤلاء الشطار،
ويقول غونثالث بالنثيا انه وان كان الالمام
بالعربية في اسبانيا حين ظهرت قصص الشطار
كان قد ضعف أو كاد يتلاشى بحيث لا يمكن
الاعتماد بالاطلاع على مقامات الحريري في أصلها
العربي فليس من المستبعد أن تكون حوادث أبي
زيد السروجي قد اصبحت متداولة بين العامة

من حمله القصص السعبية بعد أن بلغتنا تلك المقامات الاندلس وتداولتها أيدي أدبائها وشرحها السرسيسي أوفى سرح

هذا واننا في واقع الامر ان بحثنا في الادب العربي وجدنا كثيرا من قصص الشطار المبعثرة في المجموعات الادبية وفي كتاب البخلاء للجاحظ يشار الى الشطار عدة مرات ففي مطلع الكتاب يقول انه وضع رسالة عن : لصوص النهار وما لصوص النهار في الواقع سوى الشطار بالمعنى المقصود هنا والذي نراه في القصص الاسبانية وفي مكان آخر يسرد لنا الجاحظ عدة أسماء فارسية الاصل اطلقت من الناس اسوا في الجمعة سوى من يسير اليهم تحت اسم الشطار، اذ يقول في حديث خالد بن يزيد حين سأله بنو تميم وكان قد نزل في بني منهم واذاك لعرف الكديين فأجاب : وكيف لا اعرفهم وانا كنت كاخان في حداثة سني ثم لم يبق في الارض مخطراني ولا مستعرض الاقفية ولا شحاذ ولا كاغاني ولا بانوان

ولا قرسي ولا عوا" ولا مسعس ولا مزيدي ولا
استطل الا وقد كان حت ندي، وبعد ان نفرغ
الحاحط من سرد القصه نسرع نفسير معاني تلك
الكلمات فيقول

الحطراسي: الذي يأملك في زي داسك وبرىك
أن ذلك قد فوق أساله من اصابه لانه كان مؤدنا
هناك به معنح فاد كما حسع من سآب فلا سرى
له اسابا الله وبساله في الحمعه كاسان الدور
وأن حد من حدع بذلك ولا بد المحطراسي ان
يكون معه واحد نعس ضه او لوح او قرطاس قد
كتب فيه ساده وقصه والكاعاني الذي محن
ويربد حتى لا نسك انه محنون لا دوا له اسده
ما نزل بنفسه وحتى نعجب من نفا مسله على
مثل عليه والنانوان الذي يقف على الباب ويسل
العلو ويقول ناوا ونفسر ذلك بالعربيه يا مولاي
والقرسي الذي نعصب ساقه وذراعه عصبا سديدا
ويبيت على ذلك ليله فاذا تورم واحتقن الدم مسحه
بشيء من صابون ودم الاحوس وقطر عليه سيئا

من سمن واطنى عليه حرفة وكشف نعصه فلا
شك من رآه ان به الاكله او بابه شبه الاكلة
والمسعب الذى بحمال للصبى حس بلد بان نعمه
او بجعله اعسم او اعضد لسسأل الناس به اهانه
وربما جاءت به امه وأبوه ابوى ذلك منه بالعرم
العمل لانه بصير حسئذ عمده وعله واما ان نكسسا
به واما ان نكرداه بكرا معلوم وربما اكروا
اولادهم ممن يمضى الى افريقيه فسأل بهم الطريق
احمع بالمال العظيم فان كان ثقة مليئا والا أفام
بالاولاد والاحره كعملا والكاغان العلام المكدى
اذا واحر وكان عامه مسحه حمال والعواء الذى
سأل بين المغرب والعساء وربما طرب ان كان
له صوت حسن وحلق شجي والاسطيل هو المعامى
ان شاء اراك انه محسف العسن وان شاء اراك
بهما ماء وان شاء اراك انه لا بصر للحسف وارح
السمل والمرندي الذى يدور ومعه الدرهمان ويقول
هذه دراهم قد جمعت لي فى ثمن قطيفه فردوني
فيها رحمكم الله وربما احمل صبيا على انه لقيط

وربما طاب في الكهف والمستعرض الذي عارضك وهو ذو هيئة وفي ثياب صالحة وكأنه قد هاب من الخباء ويخاف أن تراه معرفة ثم يعترضك اعتراضا ويكلمك خفيا والعدس الذي يقف على الميت يسأل في تكفينه ويقف في طرق مكة على الحمار الميت والبعير الميت يدعي أنه كان له ويزعم أنه قد أحصر وقد تعلم لغة الخراسانية واليمانية والافريقية ويعرف تلك المدن والسكك والرجال وهو متى شاء كان من أي مخاليف اليمن شاء والمكدي صاحب الكداء ».

وانما أردنا هنا مجرد الاشارة فحسب دون أن نجرأ على تأكيد وجود علاقة بين مؤلفات الجاحظ هذه وغيرها من القصص وهذا النوع من الأدب الاسباني ونحن نرجو ان يوفق الله أن نعود الى بحث هذا الموضوع في المستقبل

* * *

مرت خمسة عقود وقصة « لاثاريو دي طورمس » وحيدة من نوعها الى أن ظهر سنة ١٥٩٩ القسم الأول من قصة « قزمان دي الفرانشي

التي سماها مؤلفها ماتيو أليمان مرصد الحياة السرية، وتقع هذه القصة في مجلد ضخم وهي تعتبر أنضج ثمرة لهذا النوع الادبي واكملها فما لكن الكآبة تغلب فيها المرح والمرارة ترافق الفكاهة والتشاؤم يسيطر على التحليل النفساني والاجتماعي

وفي سنة 1605 ظهرت قصة الشاطرة جوستينا مسنونة لفرنسسكو لوبث دي اوبيدا وفي سنة 1613 أصدر سرفانتيس مجموعة القصص المثلى وقد تضمنت بضع قصص يمكن ردها الى هذا النوع وهي الماسحة المزيفة، و رينكونيتي وكورتاديو و الزواج الخادع، و ومحادثة الكلاب وهذه اهمها

وقبل ذلك بسنة أي سنة 1612 ظهرت قصة ابنة لاثليستينا ومؤلفها الونسو جيرونيمو دي سالاص باربادو وفي سنة 1618 ظهرت قصة حياة ماركوس دي أوبريغون، وهي تصور

كـثيرا من الحوادث التي وقعت لمؤلفها سبيطـي أسبيتل وتمتاز بدقة التصوير وعمق الملاحظة

وفي سنة 1624 ظهرت قصة حياة الشاطر لفرنسسكو دي كبيدو التي نشر هنا تعريبها وهي الى جانب الاحلام تعتبر من أكمل مؤلفات ذلك الكاتب الشهير الذي يوضع في المقام الأول من كتاب العصر الذهبي

والقصة صغيرة بحجمها كما يرى القارئ وبالرغم عن صدورها مطبوعة سنة 1624 يرد المؤرخون تاريخ وضعها الى ما بين سنة 1601 و 1614 أي حين كان كبيدو في ميعة شبابه وحياة الشاطر قطعة فنية خالدة تمثل هذا النوع الذي هي أرقى وأكمل درجاته لأنها تجمع الى روح المرح والفكاهة براعة في التصوير تؤدي بالمؤلف الى حد المبالغة في الوصف لاخراج الصورة الفكاهية على شكل يحمل الى نفس القارئ أوفر قدر من المتعة والمرح يسيطر على القصة باكملها حتى لا يرى فيها أثر للمرارة والالم اللذين حملان

المقام الاول في قرمان دي المرسي أصف الى هذا كله مادة في المركب يكاد يبلغ في كثير من الاحيان درجة التعقيد وكثيرا ما يعمد الى التورية والتلاعب بالكلام بشكل جعل فيه المغرب سافة عسيرة

وقبل ظهور القسم الثاني من قصة لازاريو دي طورمس بسنة أي في سنة 1619 ظهرت في باريس أيضا قصة الدكتور كارلوس غرسيا عنوانها «اسنهاء مقضى العمر» وهي وصف لحيل ومغامرات أحد اللصوص يرويها للمؤلف وهو في السجن ويسيطر عليها روح التهكم ممزوجة بالمرارة والالم

وممن برعوا في هذا الفن الادبي صوب الونسو دي كاسطيو سولورثانو الذي نشر سنة 1632 قصة طريفة تحت عنوان «فتاة الاكاذيب» تريزا دي مانساناريس وفي سنة 1637 قصة «المأدون» دراغانا

وظهرت بعد ذلك خلال القرن السابع عشر عدة قصص اخرى نذكر منها خاصة «السلطان الاعرج»

الكاتب الشاعر لويس بلديت دى غمارا و دحياه صوت غريغوريو عوادانيا لايطوسو ادريكيت عومبت و حياه ومآثر اسبانيو عوديبالبص التي ظهرت في مدينه امبرس البلجيكيه سنه 1646

وبعد دحياه الدكتور صوت ددنعو ثي طرس باروس، التي بدأ ظهورها سنه 1743 خاتمه المؤلفات المنسبه الى هذا النوع في اسبانيا

والحياه يمكن القول ان قصص الشطا من ابرز الآثار الادبيه الاسبانيه واغناها واكملها فنيا وقد تعدت شهرتها حدود اسبانيا فنقل معظمها الى كثير من اللغات الاجنبيه واسترعت منذ زمن بعيد اهتمام النقاد والمؤرخين

كيبيدو

1645 - 1580

بعد فرنسسكو دي كيبيدو من أعظم كتاب العصر الذهبي الاسباني ولد سنة 1580 وتلقى المبادئ الاولى في مدريد وفي سنة 1592 دخل مدرسة الآباء اليسوعيين حيث بقي اربع سنوات ثم انتقل الى جامعة قلعة هنارس حيث بقي حتى سنة 1601 اذ انتقل الى بلد الوالد وهناك بدأت مؤلفاته تنتشر بين جميع الاوساط الادبية والشعبية رغما عن انحرافه في سلك طلاب جامعة تلك المدينة

وفي سنة 1606 عاد الى مدريد وفيها أقام حتى استقدمه الى صقلية سنة 1613 نائب الملك فيها الدوكي دي اوصونا الذي الحقه بخدمته كمستشار خاص وأدى له خدمات جليلة وقام بمهمات سياسية خطيرة دلت على مقدرته ثم عاد الى مدريد سنة

1619 ووقعت بعد عودته قطيعة بينه وبين الدوق
وانقطع عن خدمته

وبعد مدة قربه اليه الوزير الكونتي اولفاريس
لكنه لم يلبث ان نقم عليه واغضب عليه ايضا
الملك فأمر بزجه في السجن حيث بقي ما يربو
على ثلاثة اعوام ولم يخرج منه الا بعد عزل
الكونتي اولفاريس لكن صحته باتت كثيرا
بسبب ما عاناه من مصاعب وتوفي يوم 8 سبتمبر
(ايلول) سنة 1645

هذا وانا قد وضعنا تحت عنوان «كيفيدو
أمير الظرافة» كتابا خاصا نرسنا فيه حياته ومؤلفاته
بكل تفصيل

سيرة الشاطر ضون دابلوس

الى القارىء

كم أراك راغبا أيها القارىء او السميع — اذ ان العميان لا يعرفون — في التعرف الى خرافه ضوى بالموس امسر حماة السطارة

فانت واحد هنا في جميع انواع النظاره — وفي في شيء ما يفعله الاكثرون — خدائع وحيلا وبدعا وطرفا كلها ناشئة عن الفراغ لمعنى من المحل ولكذب وليس هامل ما يمكنك ان تجنيه منه اذا أعرت العبره انتباهك وان لم تعاه فاسعد على الاقل بما فيه من مواعظ لاني اشك في ان واحدا من الناس يشتري كتابا يكتب لمجد دينه عما يحرص عليه طبعه الفاسد وعلى كل حال فلتكن ما تريد صفوه فهو المصفو فيستحق واذا ضحكت من نكتة فلتكن

ثناؤك على دكاء من دعرف كيف ان في الاطلاع على حباه الشطار ووصفها وصفا طريفا من اللذه ما ليس في ابتكارات أحرى اعظم واهم

اما المؤلف فانك تعرفه والكتاب لست تجهله فهو عندك ، ان لم تكن قد تصفحته عند دائع الكتب . وذلك امر عليه تعيل ومن الواجب استئصاله بصرامه قصوى لان من الناس من يطلعون على الكتب كتطفلهم على الموائد ومنهم من يطلعون على روايه بقرائتها تمعا تمعا في مرار مجامعه ثم يرعون احرا هده القطع وذلك لمن المؤسف حيث ان فاعله يتم دون ان يكلفه تمسه أي مال . وتلك دناءه رسميه وبداله لم بلغها «فارس الكلابه » (1)

---

1) اشاره الى الكتاب الذي وضعه كسندر تحت عنوان فارس الكلابه وهو مجموعه من

حفظك الله من الكتاب التزوير ومأموري
العصا (1) والمرأة "سعراء" العجوز المنذمرة
الوجه

الرسائل تصبح كلها لقارئ ضمانة حسنة من
كل أنواع الطفيليين والطفيليات

(1) استعملنا كلمة مأمور العصا او المأمور
العصائي لتعريب لفظة Alguacil وهي عربية الاصل
مشتقة من كلمة الوزير وفي النظام العصائي الحالي
تدل على مأمور مكلف بابلاغ اوامر المحكمة

الى ضون فرنسيسكو دي كيبيدو

من صحيفة لوسيانو (1)

الى ضون فرنسيسكو ، عمار واحد بين الجد والهزل ينشر بمصابيح صائتة ويجعل صوتي بادئوس ناطرا في آن واحد

---

1) اشاره الى المؤلف اليوناني "لوسيانو" الذى عاش من سنه 191 الى 125 قبل المسيح وبعد ان تعاطى المحاماه في انطاكيه جال عده بلدان ملقيا دروسا ومحاضرات في جميعها وبعد عودته الى الشرق انصرف الى الادب واشتهر بالادب الساخر وترك اسمى وستامس مؤلفا نثريا ومجموعه من الاشعار التى نقلت الى معظم اللغات الحديثه وكان كيبيدو يحذو حذوه ومنهم من يعتبر لوسيانو استاذا

انى لاعترف بانه سكون والكلاله(1) بصحبة
الساطر (2) معا وحمله اياها لن يفوق الحديث
عن حفظه لا من بالعكس فلو انه سار بدونها
لكان نعمة

---

(2) اشارة الى الكتاب نفسه وهو حماه الساطر
(1) اشارة الى كتاب المؤلف «فارس الكلالة»
وفى الاشارة هنا الى الكتابين تورية حسنة وظاهر
الكلام معناه ان الساطر اذا سار مصحوبا بالكلالة
فحمله بالحجة حتما وباطنه ان مؤلفه الجديد
حماه الساطر يكمل مؤلفه السابق فارس الكلالة
ولا يضر احدهما بالآخر ولا يحط من قدره

سيرة الشاطر

المسمى صون دابلوس

منار العاطلين ومرءاة المحتالين

الفصل الاول

وفيه الكلام عن نسبه ومسقط رأسه

أنا يا صاح (1) من بلدة سفوبيه ومنها كان والدي – أودعه الله الجنة – واسمه كليمنتي داباو وكانت حرفته الحجامة حسب قول الكل عن انه

---

1) وضع المؤلف هذا الكتاب صورة اعتراف يدلي به بطل القصة بعد اعتزاله حياة الشطارة وهو اسلوب متبع في معظم قصص الشطار. وبالشكل نفسه بدأ حكاية لازاريو وحكاية فرمان دي الفراديشي.

كان تسمو افكاره تأنف من ان تلعب حماما فيقول
له حانم الوجهات وحياط اللحى ويقال انه كان
ورعا في النسب وكانت سيرته تحمل على الاعتقاد
بصحة هذا القول اما زوجته فهي الصونيا سانورينو
دي ريبوتو ابنة اوكساندو دي رينوبو كاودينو وحفيدة
لسندو ريور كوتطي

وكانت تحوم في البلدة ريبة حول عرق
نسبها في البداية المسيحية (2) بالرغم من انها
كانت تدعى بالنظر الى اسماء اجدادها المنحدر من
سلالة الملك الروماني (3) وكانت بهية المنظر
والبدا بصوت أطار المادحين بحيث لم يبق في
البلدة واحد من شعراء الرجال الا وتغنى بها.

---

(2) كان الانتماء الى نسب عريق من اعز
اماني الانسان في مطلع القرن التاسع عشر فادعاء
العقد في البداية المسيحية قد يكون حجة على
الانتماء الى طبقة الاشراف

(3) اشارة الى الملك الروماني الذي تأسست
من اولاده ولسندو واطونو

وعمس رواجها مست بانغاب كسرة، وبعد دلك

أيضا، لان ألاسه بدبئه كانت سفول على ابي بان

بده بمد الى الجنوب، وقد بت عليه ان جميع

من كان بحلق لهم اللحى بما كان برفع وجوههم

الى المغسله لصب عليها الما كانت بد احتي البالغ

من العمر سبع سنوات ببسرب بحفة الى جيوبهم

فستخرج محها وقد توفي دلك الملاك على اثر

جلدات جلدها في السجن فحزن عليه والدي حزنا

شديدا لانه كان يستولى على افئدة الجميع واهده

البرهان واحرى غيرها ادخل السجن ولكني

اخبرت فيما بعد انه عادره باصبع الصحيفه مصحوبا

بشئ حدره (4) وان لم يكن واحده منها ممن

يسار اليها باصبع البناوه ويقال ان النسا كن

يطللن من النوافذ امريه لانه كان حسن الطلعه

---

(4) أبي المؤلف هنا سوريه لا يمكن برجمتها ومداره كلمة «كردنبال» التي يعني «حدرة» وهو المقصود اولا ويعني أيضا الريبه الكنيسه المعروفه وهو المعنى المقصود ثانيا

ان ماسا وان راكبا ولا اوول هذا معاصرا

فالكل يعلم كم انا عن المعاصره بعيد فاذب بري

اذن ان مى لم يصب بكوارث وذات يوم كانت

بمدحها في محصري عجوز رسمي فقالت انها كانت

من الطاقه على جانب كبير فسحر(٣) كل من

عاشرته وقالت انها أوقفت لهـا مره بكلام عن

بس (٦) وكاد ذلك يؤدي الى حملها على معاطاته

علانيه(٣) واشهرت بحديث العماب يعب السعر

---

٣) بكرر المؤلف هنا التوريه في كلمه سحر

فيستعملها بالمعنى المجازى اي استماله الاراده

وبالمعنى الحقيقي اي معاطاه السحر وهو المعصوب

في الحياه البابه

٦) كان الس يعتبر رمزا للسلطان وكانوا

يروون ان السلطان محمد يكل بس حتى يظهر

بسحرات بمحلته

٣) المقصود انه اشهر امرها بانها تتعاطى

السحر وكان تعاطيه في ذلك العهد من الجرائم

الكبرى

واحمـا٠ السبب فالبعـض كـانوا يسمونها مرفعة للادواق والاخـرون حاره لـلارادات المضطربه وباسم سفيه يدعونهـا هـوادة و فلوس (٩) لمـال الجمع وكانت امي تسمع مسمه الى كل عده الاقاويل فيزداد بذلك امتلاكها للخواطر والقلوب ولن انوقف لاصف ما كانت تأتـى به من امانـه وكماره . فعرفتها التي لم يكن لاحاها سواهـا وانا ايضا ـ لان ذلك كان متاحا لي فعمر سبي ـ كانت محاطه من داخلها بالجماحم وعدها يقول انها اتذكرها بالموت ينما البعض يقولـون على وجه الذم انها لممارسه السحر وكـان سريرها منصوبا على حال المساتو وكانت تقـول انـي

---

(٨) فاوش Flux لعطه تستعمل في بعض انواع اللعب بالورق وتدل عـلى اجتمـاع كل الاوراق التي هي من لون واحد ومن اجتمعت لديه كان هو الرابح، فقولهم Hacer flux عمل فاوش، معناه مجازا ذهب بماله ومال غيره دون ان يدفع لاحد ما عليه

تأمل يا بني ' اني أذكرى هذه الحبال أصبح
حتى تنجو من الوقوع وها بالعكس كمن يحمل
رقمه على كتفه (9) حيث لا يمكن الاطلاع على
عنائهم ولو بأصغر الدلائل وقد وقع ذراع كسر
بن والدي في تعرض انه واحده من حرفتهما حيث
أن سمع أمه أبا - وقد ساورني منذ صغري
أوكار الحس بالسهامة - فانه أكثر لاميل الى
واحده منهما وقال والدي يقول لي انا بني
نسبت الصوفية من الحرف المدونة (10) بل
العقلانية وبعد أن تسكت فلا تشهد ثم تضم نديه
وتتابع قائلا ان من لا يسرق في هذه الدنيا لا يعيش

---

(9) حين رقمه على كتفه مثل أستاذي قديم
يقصد به العسر بجسمه واحتراس كما يفعل من
به عدو فيه يسمى ملطفا يمنا ويسارا

(10) أي المؤلف هنا تورية في كلمة mecanica
التي يمكن تأويلها على وجهين المنسية و اليدوية
فالتأويل الأول هو المناسب لوصف الماهر
والتأويل الثاني هو المطلوب لمناقضة المعنى التالي

وللمذكر هنا في طلك الحكام ومأمورو القضاة هذا المقدار يمضون علينا بالنفي احيانا وبالجلد اخرى وبالسق عرها؟ احيانا لا أقدر ان اقول ذلك دون ان تسيل دموعي – وكان الشيخ المسكين حين يصل في كلامه الى هذا الحد يبكي كالطفل متذكرا المرات العديدة التي رضت فيها اصابعه – لانهم حيث يكونون لا يرضون بان يكون من لصوص غيرهم ومعاونيهم لكن الجملة نجحنا من كل شيء ففي سنابي طالما كنت أقسي الكنائس (11) وكم كنت حمامت على الحمار (12) لو اعترفت في كرسي المعترف والكن

---

(11) لان الكنائس كانت تعتبر حرما فلا يمكن لمأموري السلطة دخولها للقبض على المجرمين الذين يلتجئون اليها وهذه العادة لم تزل متبعة في المغرب بشأن المساجد واضرحة الاولياء فمن التجأ اليها استحال القبض عليه ما دام فيها

(12) كان المحكوم عليهم بالجلد يطاف بهم راكبين على حمار ويجلدون في الطواف

لم أعترف (13) قط إلا في المواعيد التي تأمر بها
أما الكنيسة المقدسة . فهذا وممارسته حرفي تعبث
أمك أسرف عبس قدرت عليه . فسور حسند دائره
أمي التي كانت تتألم اعاه مباي الى معاطاه السحر
واستعوذ فتصبح قائله : كيف تقول انك اناسي؟
ألست انا التي اتاتك واخرجتك من السحر بحمله
واسعفتك بالمال وانت فقير؟ وان لم تعر أفكان هذا
من داعي نفسك أم تعمل ما تمسك اداه من اسرته؟
أخل [illegible] ان القصر لمواقفي . ولولا خوفي من ان
تسمع كلامي خارجا لاتحدث بتلك الحادثه حين
ذهبت من المدينه واخرجتك من السطح . ولو لم
تشكك من شده الضربات تتحه من اصرامن الموتى
ثابت من ذيدها بالعنف في القول لما كان ببدو
عليها من الغضب

---

(1) أدى المؤلف نوبه في استعمال كلمة
اعترف فاراد بها اولا اقرار المجرم بجريمته امام
السلطه وثانيا السر الكنسي المعروف وهو الاقرار
بالخطايا للكاهن

وبعد ان صرب السلم حماه ووفهما فلـت
لهما اى عازم ان اسلك حاده الفصله واواصل
السير الى الامام بمواتاى الطيبه وطلبت منهما ان
يدخلانى المدرسه لانه لا شى ممكن بلا قراءه ولا
كتابة فاستصوبا رأيى بعد ان تفاهما بشانه حينئذ
ثم عادت امى الى تنظيم الاضراس في السحه
ومضى ابى ليحلق لاحد زبائنه ـ حسبما قال ـ
ولست أدرى ان لحيه او حجمه وبعدئذ وحدى
اشكر الله الذى جعلنى ابنا لوالدين تلقا هذا اخذ
من المهاره والاهتمام صالحى

الفصل الثاني

في ذهابي إلى المدرسة وما وقع لي فيها

فما أصبح اليوم التالي حتى كانت الكراسة من ثيابي وأحاديثه مع المعلم قد نسيت فذهبت بالصباح إلى المدرسة فاستقبلني المعلم باسما وقال لي إن أمارات العظمة والإدراك مرتسمة على وجهي وجبيني فوافق هذا على تأدية الدرس في ذلك الصباح تأدية حسنة لكي لا أخيب ظنه في وكان المعلم يجلسني إلى جانبه وفي أكثر الأيام أربح الجائزة لأني كنت أول من يصل وآخر من يخرج فأقضي بعض الحاجات لسيده — وهو اللعب لدى ظابطة على زوجة الإمام — وبسبب هذه المعاملات أصبح الجميع يحسدونني ويبالغوا في إخطائي فازداد بعض الصبية حسدا مني أما أنا فكنت أتصل بأبناء الأشراف وخاصة أحد أبناء صون آلوحو

كورونيل دي روسيعا فانحدنا اتحادا وثيقا وصرت أذهب الى داره في ايام الاعياد وارافقه في كل يوم واصبح الاخرون اما لاني لم اكن احادثهم واما لانهم كانوا يعتبروني منحرفا يطلقون على الفابا تشير الى ابي فالبعض يسمونني ضون باباحا (1) والبعض الاخر ضون بنطوسا (2) وهذا يقول تبريرا لحسده انه يكرهني لان ابي سرقت لئلا احسبه الصعبرديس وذلك ان ابي قد استدعي الى داره ليطعمها من الغيران فاصدا بذلك سميمه فطا (3) والبعض يصيحون بي حين امر بجانبهم بساني (4) والاخرون مس (5)

وحاصل الامر انه بالرغم عن كل ما اصابوني به لم يلعني منهم اهانة قط ولله الحمد واني وان

---

1) Navaja اي الموس

2) Ventosa اي المحجم

3) اي لصا

4) لفظة تستعمل لطرد القطط

5) لفظة تستعمل لدعاء القطط

كنت أخجل مما يقولون فقد كنت احس احقا
خجلي متحملا كل شيء الى ان جرأ يوما أحد
الاولاد على القول اي بصوت عال بذاءات البائعة
الساحرة وبما انه لفظ تلك العبارة بوضوح لاتترك
مجالا للسكوت ـ اذ لو انه قالها مبهمة لغضضت
الطرف عنه ـ فما كان مني الا امسكت حجرا
ورميته به فجرحت رأسه وولست راكضا خطر
أمي تخشى

وأخبرتها بكل ما جرى لي فقالت نعم ما
فعلت يا بني وقد برهنت عن انك وانما اخطأت
في اعمالك عن سؤاله من قال له ذلك وحسب
سمعت كلام أمي ـ وقد كنت احمر دائما افكارا
سامية ـ التفت نحوها قائلا آه يا أماه انما تؤلمني
أشد الالم ان بعض الذين كانوا حاضرين الحادثة
قالوا لي انه لا داعي لغضبي بسبب ذلك الكلام
ولم اسألهم ان كان ما يقولونه اي يرجع الى صغر
عمر فاتاه لم سبب آخر ثم رجوتها ان تخبرني
اذا كان وسعي ان اكذبه عن حق وان تعلمني

اذا كنت ابن ابي حقا امان في حملها بي اسرا كا
اعنة رجال؟ فضحكت وقالت حربا الك! اهـذا
القول نعرف ان نقول؟ او اباه ابت؟ أحال: ان
كلامك مدعاة للعب ولقد احسنت صنعا حين
فحصت رأسه واعلم ان هده الامور وان كانت
صحيحة يجب الا يقال فيهت كالمت حين سمعت
هذا الكلام وعزمت على حمل ما أقوى عليه ضمن
ايام قليلة ومغادرة دار والدي من بعده ما عنسله
الخباء في نفسي عن ابي احجمت ما في خاطري
وسار ابي الى دار الصبي فضمد جراحه وهـدّ
خاطره وردني الى المدرسه حيث استقبلني المعلم
بغضب شديد لم يخف تاديبه الا بعد ان سمع
وعرف سبب المشاجرة فاعتبر ان اذاك ان الحق كان
بجانبي

وخلال هذا كله كان ابن ضون أ'وبصو
دي روبسعا واسمه دعو لا ينقطع عن زيارتي
اذ كان يضمر لي الود والعطف فاصلت بيني
وبينه روابط الصداقه والاتحاد وصرت اعدّه

واعطيه مما أتعداه دون ان اطلب منه مما أكله
وأشترى له صورا واعلمه المصارعه واللعب وانساه
نعمه البصر واسليه دائما فحس ساهد والداه
مقدار فرحه ترمقنى اصبحا ترحوان والدى فى
اكثر الايام ان يسمحا لى باللقاء معه لاتغدى
وأتعشى وفى معظم الايام لايام الليل ايضا

وحدث ذات مره فى الايام الاولى التى عدنا
الى المدرسه فيها بعد عيد الميلاد ان رجلا مشهورا
بالاحتيال يدعى بمصو دى اعمرى كان مارا فى
الشارع فقال لى صوت دمعو ؛ناده باسم بصبو
بلاطو واطلق سافلك للريح فاديته بهذا الاسم
ارضاء لخاطر صاحبى فما كان من الرجل الا ان
غضب وجرى ورائى مجردا خنجره اممليى
فاضطررت الى الالتجاء فى هربى الى دار معلمى
وجاء الرجل ورائى صائحا فتقدم معلمى لحمايتى
طالبا من الرجل ان يعفو عن جنايتى مؤكدا انه انه
سيعاقبنى عقابا صارما وهكذا كان بالرغم عن
توسلات زوجته وتوسطها من اجلى لما كنت

أقدم لها من خدمات. وأمرني بنزع قميصي ثم
أخذ يجلدني ويقول بعد كل جلدة: «أعود إلى
القول ببنطيو بيلاطوس؟» فأجيبه «لا يا سيدي» ولقد
أحسه منى عن كل جلدة جلدتها ووجدت في
تلك الجلدات عبرة للتحامي عن ذكر اسم بنطيو
بيلاطو ونشأ نسيمها في نفسي خوف من التلفظ
بهذا الاسم بحيث أنه إذ أمرني المعلم في اليوم
التالي على عادته بتلاوة الصلاة على بقية التلامذة
حتى وصلت إلى قانون الإيمان - ولألاحظ حضرتك
مكري البريء - وبلغت فيه حد قوله «وتألم على
عهد بنطيو بيلاطو (1) تذكرت أنه منعني أن لا
أعود إلى لفظ كلمة بيلاطو، فقلت «وتألم على
عهد بنطيو بن أعمري» وحين سمع المعلم بذلك مني
هذه ورأى الخوف المسجود على من أجله ضحك
حتى بدت نواجذه وعانقني وأعطاني وعدا كتابا

---

(1) بنطيو بيلاطو أو بيلاطوس البنطي هو الوالي
الروماني على فلسطين الذي صلب سيدنا يسوع
المسيح على عهده

بانه نعفو عنى فى المرس المقدس الاثنين اسحق فيهما الجاد فذهبت راضيا مسرورا

ثم اقبل زمن الربيع (٦) فأمر المعلم بان نحكم لعبة ملك الديوك (٨) ترويحا عن نفوس تلامذته ووقعت القرعة بين اثنى عشر منا فكان الحظ حليفي واوعزت الى والدي ان يدبرا لى اثوابا فاخرة وحين اقبل اليوم المعين خرجت ممنطقا فهوه جواد داخل مصدور يحمى رأسه كيس يسلم باحرام لا يأذيا بل تعرج الم ياحدى ساقيه وكان د كفل عارى الشعر قصير الذيل ككفل القرده وذا عنق بقوق طولا عنق البعير ولم يكن فى وجهه سوى عين واحده على انها عمياء وكان يقرأ على يديه ما يحمله الكاتب بعديسه من نفسه

---

٦) هى الايام الثلاثه السابقه لصيام النصارى وعند البوارنه هى الاسبوع السابق كله

٨) هى لعبة يقوم بدور ديك مع برك رأسه ويعمه فوق التراب ثم يعصب عينا احد اللاعبين وعليه ان يهدم اداك فى مساوفه ما باحساس الديك والسيف فى يده

وصوم وما قامه من عس في سرائة اه العلف. فسما كست سائرا على مسه ارتحح د بنا وسارا كفرنسي (١) في سره وتعه الاولاد ورائي تردهم مرريا دساحه البلدة ـ ان يدني دمسعر لحرد ذكراها ـ وحس وصلنا الى موائد المقالات ـ تحاشا الله ـ حطف حصاني كرنما اواحده منهن وباسرع من البرق ارسله الى امعائه حيث لم يصل في تدحرجه داخل حلقومه الا بعد وقت غير يسير فاحدت المقاله ـ وكانهن كما نعلم سمنهات ـ تربط بم وحملت الاخريات مصحوبات ببعض السطار .. راقعات حريات كسرة وسلاجم صحمه وبادنجانات وغيرها من البقول وسرعن بمطارده الملك المسكين اما انا فحين رأيت انها معركه ملحمه ليس لي ان

---

(١) الفرنسيون حماته من البهود كانوا يظاهرون بالفسق والعهد ويمسكون بظاهر الشريعة غامن تروحيا وكبيرا ما حمل عليهم سيدنا يسوع المسيح كما نرى في الانجيل المقدس وقد اصبحت كلمه فرنسي في الاسلاميه مرادفه لنافق

أشارك فيها ، لكنما أردت أن أترجل لكن حظي
دفعني ضربة بقبعته في وجهه وهو يحاول أن يثور
فإذا به يهوي بي – حاشاكم – في أحد المراحيض
وتركني كما توقعت أن يحدث وكان شباني قد
تساحوا بالحجارة وشرعوا بمطاردة البغالات فمحوا
أثر انتباه مني أما أنا فقد أصبحت بعد سقوطي
في المرحاض أكثر من يحتاج إليه في المشاجرة
ثم أقبل مأمور الحدائق فقبض على البغالات والصبيان
وفتش عما يحتويه من الأسلحة فوجدها معهم حيث
أن بعض منهم كانوا قد جردوا خناجر وسيوفا
صغيرة من التي جاؤوا بها للزينة وحين وصل
ولم ير معي أي سلاح لأنهم كانوا قد نزعوه عني
ووضعوه في أحد المنازل مع المعطف والقبعة لينظف
طلب مني سلاحي فأجبته والوقاحة تحاشى أن
لا سلاح آخر لدي إذا كان هذا لا يؤدي الأذوق
ولا بد لي أن أدرك غرضا أنه حين بدأت
يرميني بالباذنجان والسلجم وبقية البقول طبعت
إذ كنت أحمل رشاقي فقط أنهى أعيرتني والدتي

وادهن برمسها عن وصد كما فعلر مرارا أخرى وأحذت اصيح على بلاهتي وطفولتي قائلا ما احوانى ابي وان كنت أحمل رسا لست الدوبصا سادورنو ذي رسوبو والذى كما او اهى لم نكن امرس ذلك من قامتى ووجهى لكن الخوف ووقوع الصمه وحأه معذرة لجهاى

واسعد الان الى مأمور العدالة ممد اراد سوقى الى السجن لكنه لم يفعل لانه لم يجد فى ممسكا من جرء سعطتي ودوحاى فذهب البعض من جهة والاخرون من جهه اخرى وعدت من الساحه الى دارى معذبا ادوف كل من اصادفهم في طريقي وما كدت ادخلها واخبر والدي بما حدث حتى غضبا غضبا شديدا وهما بصريى لما رأيانى عليه من سوء حاله اما انا فكنت القى اللعنة على الحصان الذى اعطيته محاولا ارضاهما وحين رأيت محاولتي فاشله خرجت من الدار متوجها الى دار صديقي صوبر ذيمعو فوجدته قد اصيب بجرح في رأسه وقد عزم والداه بسبب ذلك على

الا برسلاه فما بعد الى المدرسه وهنالك اخبرت ان حصاني حين رأى نفسه في ضيق حاول ان يرفس لكنه من ضعفه الزائد انقطع كمله ووقع في الوحل على سفر الهلاك، واذ ابصرت العبد قد عكر صفوه والبلده في هرج ومرج ووالدي قد دارت دائرتهما وصديقي قد فج رأسه وحصاني قد مات عزمت أن اعود ابدا الى المدرسه ولا الى دار والدي، وقررت ان ابقى في خدمة ضون دبغو او بالاحرى في صحبته وذلك برضى والدي التام لما كانا براه من ولائي نحو الغني، فكتبت الى والدي معلما اياهما باني لم اعد بحاجه الى الذهاب الى المدرسة لاني وان كنت لا احسن الكتابه فذلك لا يضرني لان الطاوت في محاوله التحلق باخلاق الفرسان هو الا يحسنها المرء والذلك انخلى عن المدرسه لكي لا احملهما نفقة وعن دارهما لاوفر عليهما الاتعاب واعلمتهما بمعرى الجديد وبالشروط التي عشت فيها وباني لن أراهما حتى التقي منهما اذنا بذلك

الفصل الثالث

في ذهابي الى مدرسة داخلية بصفة خادم لصون ديغو كورونيل

وعندئذ عزم صون ألونصو على إرسال ولده الى مدرسة بمثل طلابا داخليين ليبعده من جهة عن حياة الرفاهية وليوفر على نفسه مشقة التعلق عليه من جهة اخرى وعلم ان في سغوبية كاهنا اسمه كبراء (1) منصرفا الى تربية أبناء النبلاء

---

1) كابرا Cabra ويظهر ان الكاهن الذي وصفه كيبيدو هنا قد وجد حقيقة ويستدل على ذلك برسالة بعثها الى المؤلف صديقه خوان آدان دي لابارا وفيها يقول ذهبت سغوبية وكثير يطول بي القول عما ضحكته حين زرت الاب كابرا واعد احدث بصورته الكئيبة لم يعد الآن

فارسل الله ابنه وارسلني معه لارافقه واخدمه وسقطنا يوم الاحد الجديد (١) من نذي الجوع المجسم لان ذلك اليوم لا يقبل الزيادة وكان لابن كثيرا كالاستطاله لطول العادة لا غير صغر الرأس انتفر الشعر ولا يحتاج الى زيادة في التعريف به من يعرف المثل القائل لا فقط ولا كلب من ذلك الاوز وكانت عيناه قريبتين من بعضه فبدو كانه يطلع من وراء معطفين ومن شدة غورهما وسوادهما تصلح موضعهما ان تكون خابوتا لاحد التجار وقد اكلت ابنه نور اسمها الزكام وهي

مطابقة للصورة التي رسمتها له لان المسكين قد زادت حالته سوءا واصبح على سفر الفناء دعت تدعو الى التعمه وحسن علم ابنه المعلم الذي صور في وصلك قال لي انه اولى بك ان تكون اكثر مروءة واقل عنوفا ولم يبق للمسكين بلادة الان وليس بوسعه ان يعم الغداس وانما هو هيكل عظمي عنى ما وفره في ايامه البيضا.

(١) هو الاحد الاول بعد عيد الفصح او القيامة

ان لم تكن ثمره الردباه فلان في ذلك عمه 'ما
اللحمه ففدوعدت لونهاحوفامن الهم المحاور الذي كان
بدو من الجوع المصي كاده يهددها بالافتــراس
والاسان بفصه معظمها واطـن ابها نفست من
ذلك المكان لتكاسلها وتعاعدهـا عن العمـل (3)
والعنق طويل كعنق النعامه مع حوزه بائثه كادبها
بسعد لعادرها سعا ورا' عداتها بعد ان احدفت
بها الفاقه' والدراعان ناسمان والبدان كريمه من
الرحوب واذا تطاعت الى بقعه الاسفل حلمه
سوكه او بركـاراً طويل الساقين هرباهما' بطيءً
السير اذا عصب فلبلا سمع 'عظامه فرقعة 'كفرقعه
الواح ساب لارارو (4) وان تكلم صعد الكلام من

---

3) كان النفي من العقوبات 'المعروضه عند
اداك على المسردين الكسالى

4) الواح بسان لارارو' هي الواح ثلاثه تحمل
مربوطه بخيط تمر في ثقـب وتمسك 'اللوحـه
الوسطى وتحرك فتحدث فرقعه' وتستعمل لاستجداء
الصدقات لسسعيات ساب لارارو

صدره كسر النجدة لم يمسها قط يد الحلاق حتما لا لفاق وكان يقول انه يفضل الموت على ان يرى يد الحلاق على وجهه لما يحدثه هذا الامر من كره في نفسه اما شعر رأسه فجزه له احد الطلاب وفي الايام الشمسية يلبس قلنسوة القبة البعوث مزينة بالدبم خطب من شيء شأن فما مضى حوتحا ومحطة بالحرارة فكان الناس يعولون عند رؤدها بأنه من الشعر اذنها من جلود الضفادع والاحرون انها من نسيج الوهم فتخبر عن فرث سوداء وعن بعد مائله الى الزرقة وكان يرتديها بدون زنار ولا قلنسوة ولا اردان فيبدو بشعره الطويل وجسمه القصيرة النحيلة كأنه من خدام الموت اما نعاله فكان يعمها كان كافيا لان تكون احدا لفلسطيني (1) واما عن مسكنه فماذا نقول انه كان حالما حتى من العنكبوت وكان يعد العمران عنه خوفا من ان يعرض له بعض الكسر الذي يحفظ بها

---

(1) كان يقال عن شخص انه فلسطيني اذا اراد المبالغة في ضخامة جسمه

ومن الارض انحد سريرا مد فوقه العرائس فنام دائما على جانب واحد لئلا تتلف المعارم وبالاختصار كان صاحبنا غايه في القمر ومثالا للبؤس فمن بدى هذا الرجل وقعت انا وصوت دمعوي في اماه وصواداتنا على عروفها والفي علينا غطاء قصيرة ثم طلها لئلا تسرف في الوقت واشار علينا بما يجب ان نعمله وسعانا بهذا حتى ساعه الغداء وحينئذ دعينا الى قاعة الاكل وكانت العاده ان ناكل الاسياد اولا ثم ما عوضهن الخدام بعدهم وكانت القاعه المذكوره عبارة عن غرفه ضيقه وقد جمع حول مائده واحده خمسه اشخاص واول ما بحثت عنه عيناي في تلك الغرفه هي المطعاه ولما لم ارها سالت عنها خادما قد ما جرى عليه اهراله علامات الاقامه في ذات المنوى فاسعى على عند سماعه هذا السؤال وقال كيف تسال عن المطعاه؟ فمن اخبرك ان المطعاه تحت الصوم والمعسف؟ اخال ان سمك يدل على حداثه عهدك بهذا المكان وحين سمعت هذا القول بدأ الغم يدب الى نفسي وازددت خوفا حين رايت ان جميع من

سعوداً إلى سكنى هذا الموتى كانوا كالمخاصف،
كأن وجوههم قد طليت بمراهم (الداكيلون)(6)
وجلس الآن كسائر والقى البركة ثم أكل الحاضرون
أكلة المدية لا ابتداء لها ولا نهاية حتى أولا نمرق
في فضاء من الجسد لو أكل نرسيسو (7) في
واحدة منها لكان من شفاء ذلك المرق في خطر
أشد من من خطر الغدير ولاحظت فعلاً أن الأصابع
الهزيلة كانت تمسح شفا وراء جمجمة نيئة وحيدة
نابتة في قعر القصعة، وبعد أكل حسوة بقول

---

(6) الداكيلون مرهم كان يستعمل في الجراحات لإزالة الدمامل

(7) نرسيسو Narciso في الميثولوجيا هو ابن النهر سيفيسو Cefiso وعروس الماء ليريوبا Liriopea وكان غاية في الجمال لكنه لم يعبأ قط بعواطف الهوى، وتروي الأسطورة أنه وقف ذات يوم جانب غدير صفا ماؤه كالبلور فأبصر صورته معكوسة فيه وفتن بجمال ذاته أيما افتتان وغطس ذراعيه في الماء ليعتنق تلك الصورة التي ظنها لشخص آخر

كـادرا الحق يقال انه لا شيء كالقدر (٨) مهما تقول المسدقون، وما عداها رذيله وبهم ومن كـاد تفرغ من ترداد هذه العبارة حتى جرع ما في القصعه دفعة واحده قائلا هذا كله عافيه ودكاء فقلت في نفسي : فالك الله (٩) حين رأيت غلاما هزيلا كـأنه جا من عالم الارواح وليس بدنه صحفه فيها لحم كانه قطعه من بدنه ويعرفه انفسه معاشرة فقال المعلم أليس الدكاء احلى انه لا يطيب لي

---

٨) كلمه Olla في الاسبانيه تعني في الاصل القدر وهو الاناء المعروف لكنها اطلقت ايضا على اكله تتركب من لحم وشحم وخضر وحمص وبطاطا يضاف اليها شيء من التوابل توضع كلها في قدر وتغلى حتى تطيب وهي الاكله الوطنيه الشعبيه في اسبانيا الى يومنا هذا

٩) اتى المؤلف بتوريه في كلمه ingenio فاستعملها اولا بمعنى دكاء وثانيا بمعنى حيله فآثرنا تعريب الجمله الثانيه بقولنا : قاتلك الله وهو المقصود

ححل مثلها كلوا فان صدرى لسشرح حسن أراكم تأكلون ثم وزع على كل واحد منهم قدرا صئيلا من اللحم حتى بعد في طني ما أصاب كل واحد منى ما المصوق بأظافره وعلق بين اسنانه واساء هذا كان كافرا سطاع الهم فاللا كلوا هادكم لعمان ونسردي ان ارى فيكم هذه الساعه، فأمر اصلحك الله ما احسنها من نوافل لمن كانوا يتساءون جوعا

واخيرا فرغوا من الاكل ونفض فوق الخوان بعض الكسر وفى الصحفه بعض الاهب والعظام فقال المعلم فليق هذا الخدم اذ من حقهم ان يأكلوا ايضا ولا ناكله نحن كله اما انا فكنت اقول في نفسي تبارك الله وما اكلته سوء باسفي فما له من دهدد رصب أمعائي به ثم القى البركه وقال فليترك المكان للخدم واذهبوا حتى الساعه التاليه وروضوا احسامكم لئلا يضركم ما أكلتموه قام ابنالك حينئذ من الضحك مل ء سدقي وغضب المعلم غضبا شديدا وقال اني ان يعلم الحسنة ورزد

على مسامعي ثلاث او اربع حكم قديمة وذهب الى حال سبيله فجلسنا نحن وحسب رأيت التعفيه خاسره وامعائي تطلب الانصاف هجمت على الصحفة تصفي اكثر الخدم وافواهم كما هجم الاخرون ولقمت من الثلاث كسر اثنين والأهاب الوحيد الذي كان فيها واحد الثقة بدبدسون فبدمتين فدخل كادرا حين سمع الجائه وقال «كلوا كالاخوه فان الله قد رزقكم ما تاكلونه فتحاسن ولا تأكلوا فان ايديكم ما يكفي الجميع ثم عاد نسيس وتركنا وحدنا هذا واني اؤكد احضرتك انه كان بين الخدم واحد من سكانا اسمه سري تلع به تساله كثمه يؤكل ومن ادن انه رفع كسره اصابه الى غمه مرتين دون ان عصب في توجيه يديه الى فمه ثم طلبت ان اشرب حسب ان الماقين الذين كانوا يكونون صامتين لم يطلبوا ذلك فاعطوني كأس ماء وما كاد الكأس يمس شفتي حتى كانت يد الغلام المنتحل روحا الالهي كاسي عنه . ادفعا سيد الله وتنادد

مني كما لو كان ماء معدسا فعمت والغم بملأ دمسي حن رأيت أبي في دار يسرب وها الفم يحب الأمعا فعجز هذه عن معالمه بالمل (10)

وشعرت بحاجه الى السرر وان لم اكن قد اكلت فسألت احد الاقدمين عن المرحاض فقال لست أدري اذ أمس في هذه الدار من مرحاض وعلى كل حال ان برازا نمرره مرة واحده طيلة اقامتك هنا سيكفيك ان تخرجه أينما كان. وهأنذا قد مر علي شهران في هذه الدار ولم احتج الى ذلك سوى مره واحده يوم دخولي كما تريد ان تفعل أنت الان وذلك مما نعيشه في داري من المجاعة السابقة فكيف أصف ما استولى على من الحزن والغم حين سمعت هذا القول أجل لقد كان ذلك عظيما الى حد اني بعد ان تأملت في صحته ما دخل حسمي لم أجرأ بالرغم عن رغبتي بابراز شيء مما في داخله

(10) اي ان ما يدخل الفم فلابد يحبث لا يصل الى الامعاء فليبدأ لا تقدر هذه ان تقابل من يسرب بحسها بالبل

دسلىىا حىى حلول الليل، وكان ضوء دبىعو بسألنى انىا، دالك عما ىساه ان يفعل لبعىع معدته دأنها اكلت لانها ام دكى لصدقه وكانت ىطوى الساعات حاويه في ىلك الدار كما كانت ىعضىها ىىحومه فى دار احرى واحىرا اقىلت ساعه العىساء لان ساعه العصر مرت دون ان ىأتى احد على ذكر العدوىه فىعىىسىا اقل مما ىعدىىاه ىكىىر ولم ىكن فى العىساء لحم عحل ىل فاىل مسوى من اىىه الطعام (1) وىأمل رعاك الله اذا كان المىس ىعىه ىعدر على اىداع امر كهدا فقد كان المعلم ىعول فى العىساء الخفىف صحه البدن لان المعده ىىعى عاطله، وىىىع قواه هدا بلائحه لا ىهايه لها من الاطىا الحىىىىى وىكىر الىىاء على الحىىه فاىلا انها ىىعى عن المرء الاحلام المرعحه اعلمه ان من فى داره لا ىىكىهم ان ىحاىلوا ىىىء آخر سوى انهم ىاكلون فىعسوا وىعىىىىا حىىعا ولم ىىعىى احد

---

(1) اى من لحم الىاعر لان المعلم اسمه كاىرا ومعناها ىاعر Cabra

ثم سرنا لنرقد لكن مضى الليل ولم نغمض لنا عين لا لي ولا لصوتي دنفو اذ كان هو نفسي شكواه الى والده طالبا منه ان يخرجه من ذلك المكان وأنا انصحه ان يفعل ذلك وان كنت في الاخير قد قلت له «أتعلم يا سيدي علم النفس ان كنا في عالم الاحياء؟ لاني أتصور اننا قتلنا في مأوية المعالات وانما نحن الان انفس نعذب في المطهر وعليه ارى انه من العبث ان نقول لابيك ان يخرجنا من هنا اذا لم يقم احد بالصلاة من أجلنا بسبحة ذات حبات كبيرة ويخلصنا من العذاب بتقديمه قداسا عاما في مذبح ممتاز بغفران كامل»

وبين هذه السخرات والقليل الذي رقدناه جاءت ساعة النهوض اذ دقت الساعة السادسة فنادانا كابرا الى الدرس فذهبنا واجتمعنا اليه جميعا. اما انا فقد أصبح ظهري وخاصرتاي تسبح في داخل القميص والسراويل تسبح اسمع شيئان مثل ماي وعلت الطراوة اسناني فصرت صفراء مخلسة بالدأس وامرت بقراءة الفاعل الاول على

مسمع من بفيه التلامذه لكن جوعى كان كبرا
بحيث فطرت بمصف الكلمات وان برشدنى
بصدوق ما أقوله من عرف ما حكاه الى غلام
كابرا اذ قال الى انه رأى بأم عينه جواددين
فربسين (12) دخلا الى تلك الدار وخرجا بعد
يومين صامرين يسبقين طيران في الجو سرعة
وانه رأى براوين غلطه ادخلت اليها أيضا ثم
خرجت بعد ثلاث ساعات وقد صارت ملوثبه
عداه وانه في مده العصوم رأى مره اناسا كثيرين
منهم من ادخل رجله ومنهم يده ومنهم جسمه
كله في رواق الدار مسمورين على تلك الحالة
برهة عشر وجيزه وان اناسا كثيرين غيرهم كانوا
يعدون من الخارج لهذه العاده فحسب وسألته مره
عن ذلك لان كابرا قد غضب لسؤالى اياه فقال
لى ان منهم من هو مصاب بالجرب ومنهم من

---

(12) اى أنثى من فرسنا او بمعنى الى
ذلك النوع من الخيل التي يسابق بعدوه العواصف
وغيرها

به تورم من البرد وبوضعهما فى تلك الدار بموبان
جوعا بحيث لا يأكلان بعد ذلك اليوم (13) وقد
اكد لي ان ذلك صحيح واما الذى عرفت الدار
أصدق ذلك القول وأقول هذا لكى لا يعتبر
كلامي من باب المبالغه

ولنعد الان الى الكلام عن الدرس فقد
ألقاه المعلم علينا ثم رددناه كلنا معا وعلى هذا
النمط الذي وصفته واصلت العمل وانما اضاف
كادرا شيئا من سحم الخنزير الى اكله
المرق بسبب شيء لم اطلع عليه قيل له جارحاعن

13) الحرب والتورم الناشئ عن البرد
Sabañones مرضان ينتشران فى الجسم بسرعة كأنهما
يأكلانه وعن ذلك نشأ فى الاسبانيه مثل قديم
فقال يآكل من التورم الناشئ عن البرد وهذا
ما سمح المؤلف بالتلاعب فى الكلام فسمه المرضين
بشخصين اكولين اذا ادخلا دار كادرا هلكا
جوعا ولا يأكلان فيما بعد جسم المريض

صفا بسبه (١٤) وكان تمده صبيدو من الحديد كله ثقوب كالمصفاة فيفتحه ويضع فيه قطعة من شحم الخنزير ثم يسده ويدليه مربوطا بخيط داخل القدر ليتسرب اليها شيء من المرق من خلال الثقوب ويبقى الشحم لليوم التالي (١٥) ثم . ان

---

14) كان اليهود المهتدون حديثا الى النصرانية يعطون شيء من الكره نحو لحم الخنزير ولقد كانت تنكر عليهم هذه العادة في البداية السمحة وفي ذلك يخمر كثير

15) وزعموا انهم (اهل خراسان) ربما ترافقوا وترافقوا شاهدوا وتلازموا في سير المحشم واذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ واخذ كل انسان منهم حصه فشكه بخوصة او بخيط ثم ارسله في خل القدر والتوابل فاذا طبخوا تناول كل انسان خيطه وقد تعلمه بعلامة ثم اقتسموا المرق ثم لا يزال احدهم يسل من الخيط القطعة بعد القطعة حتى يبقى الحبل لا شيء فيه ثم يجمعون خيوطهم فان اعادوا الملازمة اعادوا تلك الخيوط لانها قد

اه وما دعد ان في هذا دمدر' كبيرا فاكتفى
دان جعل وطعه السحم طال على القدر اطلالا
فعلى هذه الحاله كما دمضي الايام انما دمكنك
ان نتصور وقد ساغ الامر سي وتصور دعو اذا
جدب أم حد سىلا للاكل فسما عن طريقه
ممكنا من الاعوم في الصباح فمسمدا على المارض
كما أم ندع السحوده لانه اذا لم يكن انكسف
الجذعه سهوله وان ندع الما في الرأس او في
الاضراس لم يعمر هذا الالم عانقا كافيا لإلزامه
العراس، فعلنا اخيرا انما مصابون بألم في الامعاء
لاننا لم نمر مدد ثلاثه أيام مؤملين ان الطعام لن
حجب لنا عن دواء حرصا على ألا نصرف فلسين
اسراته لكن السلطان دبر الامور بالعكس حسب
انه كانت لديه وجمعه ورثها من ابيه الذي كان
قد دانا فحمس عرف دائما هيأ جمعه ودعا شمه وهي
عجوز بلغ السعين من العمر وقال لها ان تصعها

دسردست الدسم، (الجاحظ كتاب البخلاء ص 24-25
طبعه ليدن سنه 1900)

لما وبدأوا بصوت دسعو محجل المسكين وارسلك
وبدلا من ان يرميها العجوز في الداخل رميها من
القميص وفقار الظهر وبلعت قفاه وهكذا جاء رينه
في الخارج ما كان معدا لان يكون عقابه فبقي
الصبي يصيح وعندئذ جاء كابرا وحين رآه امر بان
احقن بالباقي ثم يعاود الكرة مع صوت دسعو
وكنت أريد في بادي الأمر لكنه لم يحدثني دفعا
ان امسكني كابرا واشخاص آخرون وجعلني العجو
بالجمعة لكي ارجعها لها حالا فاصبتها في وجهها
فغضب على كابرا غضبا شديدا وقال انه سيطردني
من داره اذ قد اصبح أن كل ما يدعيه انما هو
خداع صرف لكن لم يشأ سوء طالعي أن يطردني
فانعدما صوت الوجو سكوانا لكن كابرا كان
حماه على الاعتقاد بانه انما يعمل ذلك تهربا
من حضور الدرس ولذلك لم يحدث التوسلات
دفعا ثم انجد المعلم تلك العجوز لتطبخ وتخدم التلامذة
وصرف الخادم لانه رأى معه يوم الجمعة صاحبا
بعض فتات من الخبز أما ما حملناه من هذه

العجوز فلا نعامه الا الله اذ كانت صماء لا تسمع شيئا البته وتفهم بالاشاره، عمياء كسيره، الصلاة الى حد ان سجنها يمككنك يوما فوق القدر فجائينا بها تحجبه تعني مرق كانه واحد البعض يقولون عليه حمص اسود ولاسك انه حي به من الخسبه ويقول الاخرون أنكون حمصا في حالـه الحداد؟ من ماــ؟ه؟، واما سيدي فقد ابتلع احدى الخرزات فانكسرت واحده من اسنانه وهو يضعها وكـان من عادتها أن تقدم لنا يوم الجمعة نصا مكسوا بقدر مــن السعــر المتساقــط مـــن رأسها تؤهله لممارسه الحاماه (16) اذ كـان من الامور العاديه اتخاذ الرؤس الصغيره المعدة لمل الخمر بدل اغرفه وارسال حفنه من المرق مناصه بالحصى وقد عثرت الف مره في القدر على هوام وديدان ومناقه مما كانت تعراه فالمهمه كلله اندحل الامعاء وتزيد في حجم الداخل اليها

---

16) كـان من عاده المحامين في ذلك العهـد ارخاء لحاهم

وهكذا قضينا حتى حلول الصوم وفي مطلعه
سقط احد الرفاق مريضا وامتنع كابرا عن استدعاء
الطبيب حرصا على المال حتى اصبح الفتى يطلب
الاعتراف اكثر من كل شيء آخر وحينئذ استدعى
احد المعالجين وبعد ان جس نبضه قال ان الجوع
سبقه الى قتل ذلك الرجل (17) ثم جاءوه بالقربان
الاقدس وحين شاهده المسكين – وكان قد مر
عليه يوم كامل دون ان يمس بنت شفة – قال
يا سيدي يسوع المسيح! لقد كان دخولك الى هذه
الدار لازما لاقسم بانها ليست هي الجحيم، فانطبعت
هذه الكلمات في قلبه ثم لفظ الفتى المسكين
النفس الاخير فدفناه في خسارة حقيرة لانه كان
غريبا وبقينا كلنا مدهوشين وانتشر الخبر المفجع
في المدينة كلها وبلغ مسامع صون الوصو كورنيل
وبما انه لم يكن له سوى ابن واحد زال اضراره
اذاك بقساوته كادرا واخذ يعير ادبا صاحبه الى
كلام سمجين – اذ كنا قد بلغنا هذه الدرجة من

---

17) يحكم قاس على اطباء ذلك العهد

الهزال. فجاء ليخرجنا من تلك المدرسة وكان يسائلنا عن انفسنا ونحن بين يديه وقد شاهد من حالتنا ما حمله على الاغلاظ في القول المعلم (بنجاما)(18) وأمر بنا فحملنا على كرسي الى الدار وودعنا رفاقنا الذين كانوا يدعون بزعمائهم واعمهم مصعدين الناوهات التي يصعدها الاسير الذي يعنى في الجزائر (19) حين يرى رفاقه يغادرون الاسر

---

18) سماه هنا بنجاما vigilia ومعناها في الاسبانية السخس او الانقطاع عن اكل اللحوم والسمك والجامد مبالغة في وصفه بالشح اي انه جسم النحس فيه

19) كان اسم الجزائر في ذلك الزمن مقرونا الى وقائع الاسر لانها كانت اعظم قاعدة للقرصان ومن جملة من وقعوا بين ايديهم في الربع الاخير من القرن السادس عشر امير الادب الاسباني ميغيل دي سرفانطيس وبقي في الاسر خمس سنوات

الفصل الرابع

في نعاسنا وذهابنا للدراسه في قاعة هنارس

دخلنا دار صون الوصو فالقوبا على سرير
بعنايه كبيرة لئلا تتبدد عظامنا التي أصابها الجوع
وجاؤوا بكساوه يفتشون عن اعشا في الوجه كله
اما انا وقد كان نعيي اكثر وجوعي اشد ـ اذ
كنت على كل حال اعامل كخادم ـ فقد مضت
درهة عمر بسيره قبل ان يعثروا على عشى ـــم
جا وا باطنا فأمروا بان يطلف بمسافر من رنس
كما يطلف الروافد (1) التي وراء المذابح والحق
قال انا كنا معذبين ولا عذاب الشهداء وأمروا

---

(1) أتى المؤلف هنا بتوريه في كلمه retahlo
التي معناها "رافده وراء المذبح" ومنها التعبير
retablo de duelos أي رافدة الالام الذي معناه "معذب"

آيضا دان يعطى مرق الدجاج .اه! من اى يمخسر اول لعوق واول طائر بالسمـوع اليـى اوقدتهـا امعاؤنا فرحا اذ كان شيء كان عندها جديدا!

وأمر الاطباء ان لايرفع احد صوته في غرفتنا مدة تسعة ايام لان معدتينا كانتا جاوتين تسمع في داخلهما صدى كل كلمة تلفظ

وهذه العناية وغيرها بدأنا نسترجع الحياة غير ان فكوكنا لم تكن تقوى على التحرك اذ كانت سوداء تالفة فاشير بان يعدلوها لنا كل يوم بواسطة يد الهاون وبعد اربعة ايام بدأنا نخطو بعض الخطوات ولما نزل كأشباح رجال آخرين وبحوالنا وهزالنا كنا كأننا من بلاد سماك الصحارى

وكنا نمضي النهار في رفع تشكراتنا الى الله الذي فكنا من اسر كادرا العسوم وتوسل الى المولى عز وجل الا نسمع بوقوع واحد من النصارى بين يدي العاسيين واذا حدث اثناء الاكل ان تذكرنا ما كنا نطعم في دار العلم ازداد جوعنا

ازدادا دمصاعف معه دهمه دالك اليوم وكسرا ما
كنا نقص على صون الوبصو كنف كان نفتح لنا
المهم حين حلس امام الحوان مع انه لم نعرفه
قط في حياته وكسرا ما فهمه حين دحيره ىانه
كان ندحل ضمن الوصيه الالهيه القائله لا يهمل
الجمال والدسوك وكل ما لا برسد ان نعطيا اياه
وكسحه اصل هدا الجوع نفسه، اد نطهر انه
كان نعسر من الخطايا لا من الجوع فحسب نال
وذرسه حسما نؤحد من طعامه

وهكدا انقضت ىلاىه اسهر واخيرا عزم صون الوبصو على ارسال ابنه الى قلعه هنارنس لىتم دراسه النحو فسألني عما ادا كنت اريد مرافقته ولم آكن لارغب الا في الرحيل عن ارض سمع فيها اسم ذلك اللعين مصطهد الحنيا فعرضت عليه ان اكون خادما لابنه وعين له احد الخدمه فهرمانا ىدبر شؤون الدار ويقدم له حسابا عما ينفق من المال الذى كان يرسله لنا بحوالات على رجال اسمه جوليان مرلونا ووضعنا الامتعه في عجلة

رحل يدعى دبيغو مونخي وكانت تتألف من سرير بصفي وسرير آخر من امراس في اسفلها دوالب لتوضع تحت السرير الاخر الذي كان لي والغفرمان المسمى ارابدا ومن حشيه فرش وبسطي ملاحف وثماني مخدات واربع بسط وصندوق يحوي على الملابس الداخلية والبسط وبعض قماش الدار. وكنا نحن في عربة عند الاصيل قبل الغروب بساعة ووصلنا عند نصف الليل الى خان بيبيروس (2) لا بارحته اللعنة وكان صاحب الفندق طرارا من الموريسكوس (3) فبالغ بالحفاوة

---

2) خان بيبيروس Venta de viveros كان هذا الخان قائما على الطريق بين مدريد والقلعة فيحل فيه الطلاب في ذهابهم وايابهم وقد اشتهر بما كانوا يقومون به فيه من مداعبات وورد ذكره في عدة مؤلفات هزلية من ذلك العهد

3) الموريسكوس الاسم الذي اطلق على بقايا المسلمين في الاندلس ثم ظل مستعملا لمن اعتنق منهم النصرانية

بنا وبما انه كان على اتفاق مع رجال العربه ـ الذين وصلوا بالامتعه فلما اذ كنا نسير على مهل ـ البصق بها ومد يده لمساعدتي على النزول منها وسألني اذا كنت داهبا المدراسة فاجبته ان نعم، فقادني الى الداخل حيث كان يقيمها صحبة بعض الفاسقات وكافر يصلي، وتاجر شيخ يحاول ان يناسى حاجته الى الغناء وطالبان من ذوي المعاطف القصيره (1) يفتشان عن شيء يلهيانه فقال مولاي على صغره وحداثة عهده في العدو : يا صاحب الفوى! اعطني مما عندك لي ولخادمي فأجاب فورا احد الفقهاء انما كلنا خدام لحضرتك ولا بد لنا من القيام بخدمتك، اي صاحب العدو! ولكن نسألك ان هذا السيد يشكرك على كل ما نقوم به فاسرع ما ادخرته وما كاد ننهي من هذا الكلام حتى

---

(1) ذوي المعاطف القصيرة كان الطلبه الفقراء الذين يرافقون طلبه اغنياء كخدم لهم يستمرون عنهم باثوابهم

وصل واحد آخر ونزع المعطف عن صون دسعو قائلا «فلسسرح حضرتك يا سدي» ووضع المعطف على مصطبه هناك اما انا فعد استولت علي عند رؤيتي كل هذا روح الكبرياء وصرت كأني رب العدو، وحينذاك قالت احدى الفاحرات «ما أحسن سمه وانلبه! ألمدراسه يذهب او الى خادمه؟» فاحبت معتمدا بان الامر كما يقولون دائما انا والاخر خادماه، فسألوني عن اسمه وما كدت اتلفظ به حتى وصل احد الطالبين منا كما وعانقه معانقه حارة ثم قال «آه يا سيدي ضون دسعو من كان يقول لي منذ عشر سنين انني سأراك اليوم على هذه الحالة! لنا اي من مسكين ان حالتي قد تغيرت الى حد انك لم تعد تعرفني» فدهش صون دسغو ودهشت انا ايضا بحيث اوسمنا فيما بيننا اننا لم نره قط واذاً ذلك كان الطالب الاخر يتفرس في ضون دنيعو ثم قال لصديقه أهذا هو ذلك السيد الذي طالما حدثني عن أمه؟ اجل لقد سنَّ حسن طالعنا ان نلتقي به ونتعرف عليه على

كسره ، صانه الله، ثم أخذ يرسم على صدره اشارة
الصليب وبعد هذا كله من لا يصدق انهما ربما
معا؟ اما صوب دبعو فقد عرض عليه مساعدته
وبينما كان يسأله عن اسمه خرج صاحب الفندق
وسط السماط واذ شم رائحة الاحتفال قال "دعوا
هذا فبعد العشاء ستحدثون اما الان فقد يبرد
الطعام ثم وصل احد السفهاء فوضع مقاعد المجمع
وكرسيا لصوب دبعو وجاء الاخر بصحفة وقال
الطالبان "فيا سيدي حضرتك الان واما نحن فسنقوم
بخدمتك ربما يدهشون لما سنأتي مما حضر، فصاح
صوب دبعو قائلا حاشا ان يكون ذلك لانهما
جلساني وخدماني. واجاب السفهاء - مع ان كلام
صوب دبعو لم يكن موجها اليهما - لا يا
سيدي فيما بعد اذ انما نعرف من اعداد كل
شيء. اما انا فحسب رأي البعض يدعون والاخرين
يدعون انفسهم اسوأ على انهم وحقيقة من
وقوع ما وقع لان الطالبين تناولا الساطعة التي
كانت تملأ قصعة لا بأس بها وتطلعا الى مولاي

فائلىں «لىس من اللائق ان ىنفى هانان السىدىان دلا آكل حىث ىوحد سىد من ىدرك فالنامر حصرىك ىان ىصىبهما لفمه وما كان ممه الا ان دعاهما تأدبا وحاىسا اماه الحوان وىأون من اربع لقم اىما هما والحالىان على السلطه» فلم ىىركوا منها سوى فاب حسه اردىد صوب ىىعو وحىى ىاوله اىاه ذلك الطالب الحىث قال كان احد احدادك وهو عم والدى اذا رأى حسا اعمى علىه فرحا أجل اعد كان رحلا كىل الرحل وما كاد ىعرع من كلامه هذا حىى ىناول قرصا من الحىر وتناول روىعه قرصا آخر حىث ان الماحرىان كانىا قد ابىلعا رىعا كاملا عىر ان الذى فاق الحمىع أكلا هو الكاهن ولكن بالمطر فقط ثم حلس السفىهان امام ىصف حدى مشوى وشرىحىىن من ىحم الحىزىر وفرحى حمام مطهىىن وقالا «ىاحضرة الاب! علام اىب هناك؟ اقىرب ومد ىدك فان مولاى ضون ىىعو ىعمرنا حمىعا ىفضله» وما كادا ىقولان هذا حىى كان الكاهن حالسا معهم

وحين رأى سيدي ان الجمع قد تراكموا عليه بدأ يعمم ويقاسموا كل شيء فيما بينهم واعطوا صور دعوه بعض العظام والاجنحه اما النعمة فقد التهمه الكاهن والاخرون وكان السعهان يقولان لا نعش كثيرا باسيدي فانه مضر، فجسمهم الطالب الملعون وعلاوه عن ذلك من الواجب ان نعتاد على قله الاكل للاقامه في القلعه. (٦) وكنا انا والخدم الاخر نضرع الى الله ان يسرق قلوبهم فيتركوا لنا شيئا وبعد ان أكلوا كل شيء التفت احد السعيهين وقال وحتى من خاطئ؟ انا لم يترك شيئا للخدم الوسل اكم! باصاحب الصدق اعطهم ما يتوافر لديك وهاك هذا الدينار فقاطعه وجاه سيدي مولاي الشريف - اعني الطالب الاخر - قائلا اسمح لي باحضره الشريف ان اقول لك انك لا تعرف كثيرا من اصول المجامله أتدري انك تعرف ابن عمي؟ أجل! انه اطعم خدمه وحتى خدمنا لو كان لدينا خدم كما أطعمنا نحن فقد

---

٦) يعني قلعة هنارس

عليه الاول قائلا «لا تغضب ياصاح، فاني لم أكن لاعرفه حق المعرفه، وحين رأيت انا هذا المكر الكبير اغدقت عليه من اللعنات ما كنت أعتقد أنه لا آخر له

ورفع الخوان واشار الجمع على ضوء دنمعو بالرقاد اما هو فاراد ان يدفع ثمن العشاء لكن المنافس احاطوه بان لديه متسعا من الوقت ليقوم بذلك في اليوم التالي وامضوا شطرا من الوقت في السمر واستفسر ضون دنمعو الطالب عن اسمه فاجاب قائلا انه يسمى ضون فلان كورنيل أخزه الله بنار جحيمه أنى كان هذا الكذوب! ورأى الرجل النشيج قد زيد فقال «أريد حضرتك ان تضحك» فلتعد لعنة على هذا النسخ الذى لم يأكل سوى احاصه طول الطريق مع انه وافر الثروه، فقال السفهاء نعم ما راى الطالب؟ افعل ما بدا لك فانت في ذلك مصيب، فتقدم الطالب وسحب من تحت رجلي النسخ النائم خرجا وفصه فاذا فيه صندوق فاقبل الجميع كمن يعمل على ضوء القمر

يدعو الحرب ومحوه واذ هو مملوء من الحلوى
فاخرجها الطالب ووضع مكانها أحجارا واعوادا
وعبر ذلك مما وقعت بده عليه، ثم در فوق ما وضعه
ووضع فوق البرار نحو اثنى عشرة آخرة قدمة
ثم أغلق الصندوق وقال ما هذا بكاف فان معه
رفا ثم اخرج الخمر من السرو واتى بمخدة من
عرسا فجردها من عشائها وبعد ان صب فى فعر
البرو قاملا من الخمر ماءه صوفا ومساوه وبنده ثم
ذهب الجمع ليرقدوا ساعه او نصف ساعه بعد
ووضع الطالب كل شىء فى الخرج وجعل حجرا
كبيرا فى قعه الرداء واحيرا مضى ليرقد وحين
وافت ساعه الذهاب افاق الجمع سوى الشيخ
فقد ظل نائما فنادوه وحين نهض له عو على
رفع قمع الرداء فامل ما فيه واذا بصاحب الصدق
يصيح به عن قصد بالله ألم تجد ايها الشيخ ما
تذهب به سوى هذا الحجر ما راى حضراتكم لو
انه مضى دون ان اراه وانى لافضل هذا الحجر

على مائة دكه (١) لانه يشفي وجع المعدة وكان الشيخ يقسم ايمانا مغلظة أنه لم يضع هذا الحجر في الفقيه

وحسب الفقيهان ثمن العشاء فاذا به يبلغ ستين بلوبا. أجاز ابن جوان دي ليغانوس (٢) ليعجز عن فهم هذا الحساب وكان الطالبان يقولان انما انما نستخدم حضرتك في العافية فاذا ما عادل ذلك نعشر ادهشنا شراء من الفقيه ثم قطرنا فلبلا وتناول الشيخ خرجه وحل رباطه في الظلمة تحت الرداء لئلا يرى ما بخرجه ولا يتقاسمه مع أحد وامسك كسرة اجرة مدهونة والقاها في فمه وضغط عليه بضرس ونصف سن كانا باقيين له ولولا السمر لاضاعهما فاخذ يمضغ ويبدي امارات الاستمرار والالم فوصلنا كلنا الله والكاهن في المقدمة مستفسرين اياه عما حصل له وشرع الرجل

---

(١) دكه ducado نقد ذهبي اسباني قديم

(٢) Juan de Leganos يظهر انه شخص خيالي يضرب به العامة المثل في الذكاء.

دسنعيد دابلبس ورمى الخرج فوصل اليه الطالب قائلا وراءك ما ابلبس ان الصلب فوقك ، وفتح آخر كتاب صلاه الكاهن وحملوه على الاعتقاد بان به مسا حتى أقسر احدا تحمته ما جرى وطلب منهم ان يتركوه يتخلص بقليل من الخمر جاء به في الزق فتركوه واخرج الزق وفتحه ثم صب في كأس قليلا من الخمر فخرج من الزق خمر ترى اودن الحي ممزوج بالصوف والمساقه بحيث لا يمكن ان يشرب ولا ان ينقى وحينئذ عنز عسر النسج لكنه عند ما رأى الفهفهات تتصاعد فصار السكوت وركوب العربه مع السعيهين والمسلا ما الكاهن والطالبان فاخذوا حمارا وجاسبد نحن في العربه وما كدنا نسرع بالسير حتى أخذ الجميع يهزؤون باعلامه مسبس ان ما فعلوه بما انما كان سحره وكان صاحب العقدي يقول باحدث العهد يكفيك فاتجاب فليله كهده لسبب وردد الكاهن قائلا كاهن لا فيه نعام لك وذاساب بدل هذا ونصح الطالب العسر

قائلا يا ابني عمي! في المرة القادمة خذ جلدك حين تعض لا بعد ذلك، اما نحن فعاضنا عما كانوا يقولونه والله يعلم كم كان حجلنا كبيرا
ومن هذه وتلك وصلنا المدينة وجالسنا في احد الفنادق وأمضينا النهار كله ـ اذ كنا قد وصلنا الساعة التاسعة ـ في عد نجوم السماء القاتمة دون أن نتمكن من تقويم حساب ما اتفق

الفصل الخامس

في دخولنا قلعة هناربس ووقوع صرمة التامسة
وما لحقني من هذه الحادثة في المدرسة

وقبل أن نلتقي بالليل زد ه غادرنا الغرفة
إلى الدار التي اكتريناها لنا وكانت واقعة خارج
باب سماقي (1) مقام الطلاب حيث يسكن الكثير
منهم في دار واحدة وان لم يكن في دارنا هذه
سوى ثلاثة طلاب آخرين لا غير وكان صاحبها
من الذين يؤمنون بالله محبة وحسب او مكبراً
حداثا وهؤلاء هم المعروفون بين العامة باسم
البروتستكوس والمنتمون الى هذا المذهب كثيرون

---

(1) باب سماقي — كان هذا الباب واقعاً
في شمالي المدينة قرب الكنيسة والشارع الذي
يحمل اليوم هذا الاسم

وكذلك ذوو الانوف الواسعة تشم كل رائحة ما
خلا رائحة شم الخبز (2) اقول هذا مع اعترافي
بالنبل الذي يتصف به كبارهم وانهم يعتدون
وقد استقبلني صاحب الدار بوجه عابس ولا
استطاعة لعرفان الادب وليس يرى اكثر صنيعة
هذا تحملنا على احترامه اذ من صنيعته ان ...
من الشعب ... يكون رجل ... من كان ذا
مال ... فوجدنا ... وعددنا الى ... ونعمه
بعد ان ... وحين اصبح الصباح اذا
جميع ... قد ... اليوم يطالبون
مولاي ... (3) وقال هو ...
معنى ذلك ...

[illegible]

[illegible]
[illegible]
وعرض ... [illegible] ... في ذلك ...
[illegible] ... من الطلاب الجدد صريحة
[illegible] ... فاطاب لهم

فانسللت انا من ذلك من فراشي اتقاء لما قد يقع
ولم يبق خارجا سوى نصف رأسي تحت الملحفة
وظلوا يرتدون من الملابس فاعطوا ما طلبوا
وحينئذ اخذوا يصيحون باعلى اصواتهم صاح
[illegible] فاتت [illegible] الريف ولمشال في حضن
[illegible] الاقدمة [illegible]
[illegible] بالجرس [illegible] اعطا [illegible]
الحسن [illegible] وبعد هذا [illegible] صحك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الطاء [illegible]
وهكذا دخل [illegible] اما انا [illegible]
[illegible]
[illegible] كان [illegible]
[illegible] وبدأوا [illegible]
اصحاب [illegible] كان [illegible]
في نفسي [illegible] لم [illegible]
او [illegible] وبدأوا يضحكون فاحمرت وجنتاي! — لا

سمح الله بذلك فما بعد ـ اذ مسك في الخمس
واحد منهم كان الى جانبي بعه بدله وابعد عني
واشلا من رائحة هذا العار . يرى انه يحتاج الى
الى من تعميه من الموت (1) فابعد الجميع اذاك
عني وبدوا ابوهم فظننت حرمند ابي سابحو
فسددت انفا امي بيدي وقلت ان حضراتكم
لعلى حق اذ ان رائحته لذه فضحكوا كثيرا
مما قلته وكانوا قد بلعوا حتى ابعدوا ما بفارغ
الماء وابدأوا حينئذ يستجمعون ما في افواههم
وحناجرهم وتحت من خلال السعال والابداق نفهم
وعلو ان بجات كسره بهما المعلك بي وانما
هذا بعد طالب مسساوي (2) مركوم ورمايي دمعه
كره وقال مشاهدا ذلك بـ احمع اما انا فرأيت
نفسي اذاك في مأزق حرج وقلت والله ادى
بـ ، ولكن عيبا من المعاق العلبط سعط على
بلده فحال بيني وبين تمام الحالة التي بدأتها

---

(1) يريد بذلك انه من كاثب العالي
(2) اي اصابه من مقاطعة المامسا

وكان وجهي مغطى بالمعطف وكنت في حالة من
الناس بحيث كان الجميع يسددون سهام دعاباتهم
نحوي والله كيف كانوا يصبون الرمي وهكذا
اصبحت كالمغمور بالملح من أم رأسه الى اخمص
قدمه لكن احد الناكرين حين رأى هذا ورأى
وجهي انه غضب بشيء ابرع نحوي قائلا بغضب
كفى كفى لا تعلمون ولماذا اني كنت لا اعتقد
من تصرفاتهم هذه بديهة فانني لا محالة كشفت
عن وجهي لا تطاع خبر وإذا بذات الذي كان
يصيح برمي بدعه بين يدي فتأملها وعيني في هذه
الحالة ثم احدث تلك الجماعة الخمسة بصيح جدا
على اي وقد استحدث بما ردوه علي من مقدمهم
انهم يعتذرون فيقوم خلاف حيث يستمسوا ويبرز
لاجرة الاطباء وثمن الادوية وبعد هذا كله
ارادوا صفعي على قفاي لكنهم لم يجدوا مجالا
لوضع ايديهم علي دون ان يدهنوا بعض الزيت
الذي على معطفي الاسود الذي اتسخ بسبب
ذنوبي وآثامي فتركوني وشأني وبعد كمجمجة

المسيح ملطخا بالبصاق فسرت الى داري وما اصبت
في دخولها الا بعد جهد النفس ومن حسن طالعي
ان الوقت كان صباحا اذ لم اصطدم الا باثنين
او ثلاثة من الغلمان الطيبي القلب دون شك
لانهم اقتصروا على الهزء بي ثم مضوا في حال
سبيلهم فدخلت الدار وحين رآني الموريسكو اخذ
يضحك ويأتي بحركات كمن يحاول التصفيق على
جهة من ان يفعله وقلت له: بالله عليك يا صاح!
لست انا بالمسيح المجلود (٤)، وبما لبثني لم افه
بها لانه يحيي برطلين من الضربات على كتفي

(6 Ecce-homo، هذا هو الرجل، هذه هي
العبارة التي لفظها بيلاطوس النبطي امام اليهود
بعد جلد المسيح ويطلق الان هذا الاسم على
صورة المسيح مجلودا وكذلك من نوع المجاز على
الرجل التعس الوجه وقد اخطأ المؤلف هنا استعمال
هذا التعبير لان صاحبه معدود من اصل مسلم
لا يهودي فلو كان يهوديا لكان من شأن هذه
الكلمة ان تثير غضبه

بالعبارات التي كانت بين يديه وبعد ان استلمت
هذا الخاوان صعدت الى الطابق الاعلى منه كسيح
ووضعت برهة طويلة في البحث عن بعضه امسكت
بها الجبه والمعطف واخيرا بزته عني ووضعته على
السطح وانزلقت على الفراش وبعدئذ جاء سيدي
وبما انه وجدني نائما وكان يجهل الحادثة الكريهة
التي اصابتني فقد غضب واخذ يعنفني بسرعة الى
حد انه لو زاد على ذلك فلست لاستطيع اطلع
ونهضت مغربدا مسكنا فانتهرني سيدي وقد ازداد غضبه
قائلا: اهكذا تخدمني يا مانلوس؟ ام انها حياة
اخرى؟ اما انا فحين سمعت قوله حياة اخرى
حسبت انه الموت فقلت اجل ان حضرتك تشجعني
في عماي انظر الى تلك الجبه وذلك المعطف المدنس
فاما [illegible] ذكر ادوية [illegible]
الاسبوع المقدس وما كدت اريد [illegible]
حتى اخذ الدمع ينحدر من [illegible]
يحسني [illegible] وولى وبحث عن الجبة و[illegible] نشرها
[illegible] وقال اوبخ عملك يا [illegible] فان الامر

هنا استبد وليس لك من سهر عليك سوى نفسك،
وأخبرته بكل ما وقع لي فأمرني بنزع ثيابي وبحملي
إلى مرقدي حيث كان يرقد أربعة خدام آخرين
المرتبين للدار وهناك نمت وعند الليل بعد أن
تناولت غداء وعشاء طيبين وبفضل ما بذمته شعرت
بنفسي قويا كما لو أنه لم يقع لي شيء البتة
ولكن حين بدأ الذكريات بالسقوط على المرء تظهر
أنها لا نهاية لها فتسير مسلسلة تجر بعضها البعض
فبعد أن بدأ الخدم يرقدوا وبعد أن حكوني
سألوني عن سبب ملازمتي الفراش وعلموا إذا
كنت مريضا فغضبت عليهم نفسي فأخذوا
يرسمون على وجوههم إشارة الصليب، كأن نفوسهم
لا تعبر أي شر؟ فأتلمس أن سمعة كهذه لا تقع
حتى من اللوثريين (٢) أعشيهم! آه كم من الشر
في الناس! ويقول الآخر بأن عميد المدرسة هو
المسؤول لأنه لا يضع حدا لهذه الأمور، أتعرف الذين
فعلوا هذه الفعلة؟ فأجبته أن لا وشكرتهم على

---

(٢) أتباع لوثر مؤسس البدعة البرسطانطية

المعروف الذي كان يلوح انهم سيقومون به
نحوي. وخلال هذه المسامرة فرغوا من شرب انواعه
ورقدوا بعد ان اطفأوا الضوء فرقدت انا بدوري
وقد خيل لي اني بين والدي واخوتي

وحوالي الساعة الثانية عشرة اذا باحدهم
يصحو بصياحه قائلاً «آه انهم يقتلونني! اللصوص!
اللصوص!» وكان يدوي على سريره اصوات ووقع
مفزع فرفعت رأسي وقلت ما هذا؟ وما كدت
انكشف حتى كانت ضربة قاطعة ذات ثقل تهال
على ظهري فبدأت اشكي وحاولت النهوض وكان
الآخر يمسكني ايضا انما المقارع تنهال علي وحدي فبدأت
اصيح قائلا يا عدل الله! لكن المقارع كانت تنهال
على ضربه الى حد انه لم يبق لي مفر وسيان انا
كنت ارمي بالاخف الى اسفل سوى الاختفاء تحت
السرير وهذا ما فعلته. وفي الحال خرج الثلاثة
الآخرون لانهم كانوا نائمين يصيحون اللصوص
ان المقارع لم تزل تدوي ضرب اي واحد
فرمنا عند ضربنا جميعا واذا هذه الدماء

الذى كان محاديي الى سريرى ودرر فوق الفراش
ثم غطى الدرار وبعد ان عاد الى سريره انقطع
دوى المقارع وقام الاربعه صائحين وائلين انها
لخدعه كبرة ونحب ان لا نمضي هكذا، اما انا
فكنت لم ارل تحت السرير انتكي ككلب سد
الباب على دبه، منكمشا كالسلوقى الاسنح فظاهر
الاخرون بانهم يغلقون الباب وحينئذ خرجت من
حيث كنت وصعدت الى سريرى مستفسرا النافين
عما اذا كانوا قد اصبحوا نادى فاذا بالجميع يتشكون
كمن اشرف على الموت
فنمت وتعطلت ورودت بابه ومما انى
كنت اعلب في الفراش وانا نائم فقد وجدت
نفسي حين استفقت وسحا من قدمي حتى وسط
جسمي وبعض الجبع ونمت انا دائما معتذرا عن
اللباس بالمقارع التى تلقيها ليلا وما كنت لاتحرك
من الجانب الذى ارقد عليه، وكان الحجل مستوليا
على دسما كنت افكر فيما اذا كنت بادرى قد
اخذت بتلك الفعله السيئة من جراء الخوف وسط

دلك الاضطراب دون ان اشعر بالامر ام حدث
كنت نائما وملخص القول انى كنت دريئا منهما
دون ان اعرف كيف ادفع التهمة عن نفسي
ووصل الرفاق الى سكن مداخمر فسألوني عن
حالى واحسبهم انها سيئة للغاية لاني بلغت معارع
كسره وسألهم عما يمكن ان يكون ذلك فقالوا:
لعمري انه لن يعلن من الذنب لان الساحر
سعلمنا به وانكر لندع هذا ومن هل اصبت
بجراح ذلك كسر السكوت وما كادوا يقولون
هذا حتى تقدموا لرفع اللحاف رغبة في فحصي واذا
هذا دخل سيدي قائلا امن الممكن بالبلوس ان
اعجز عن حملك على اطاعتي؟ انها الساعة الثامنة
وانت لم تزل في الفراش فمد فتح الله وجهك، فقفز
عليه النعمة التعبة كأنها مدفوعة عني وطلبوا منه
ان يتركني لانه وكان احدهم يقول واذ
كنت حصر لك لا تصدقه فلعل وبسبك باللحاف
لترفعه لكني كنت قابضا عليه بيدي لئلا يروا
العار وحين رأوا ان لا فائدة من اسهاج داخلك

السسل صاح احدهم قائلا دالله دالها من رائحه
كريهه ورد ضوں دسعو الكلام بعسه لان دلـك
كان حقا دم احذ الجمع يمسون لعل في الغرفه
سوه ويقولون انه لا يمكن الماء هنالك وقال
احدهم ان هذا لحسن حدا لـس اراد البدرس
وفتشوا الاسرة ورفعوا العرس ادروا نحيتها ثم
قالوا ، لا بلك ان بحب سرير الناموس سيئا ما
فلنعطه الى احد اسرتنا ولنفتش تحته اما انا وقد
شاهدت ان الصعقه حاسره واتهم لا يخاله يكتشفون
امري فتظاهرت بالصرع وفقت على عدان السرير
معلقا وجهي وحين كانوا واقفين على الخشبه
بالعوا في بكائي قائلين يا المسكين، فامسكني
ضوں دسعو باصبعي الوسطى واخيرا يمكن الخمسه
معا من رفعي وحين رفعوا اللحمه كادت الدار
تمتد من قهقهاتهم اذ وقعت ابصارهم على شيء
جديد لم يكن فرحا وحسب بل حمامه صغيره (18)

---

18) Palomin فرخ حمام ويطلق مجازا على
لطخه من البراز في اسفل القميص ويبدا المعنى

وكان الذاكرون يتظاهرون بالتأسف على فالين
بأنه مسكين أما أنا فتظاهرت بالغباء فأشاروا
على مولاي بأن يكثر من حدث اصبعي الوسطى
ومن كثرة ما حدث معتقدا أنه يعجني بذلك
فلذ في تلك الاصبع وحاول البعض أن يسلوني بعض
المقاطع من وحدي ويقولون لا شك أن السكين
قد بتر الآن حين أصابه الصرع والله يعلم بذا
كان يحول أداة في عيني مما خمني من حجز
ومن فك اصبعي ورقتي نادى على وشك أن
أضرب بذ موت وأدركا تظاهرت بالعودة إلى دائي
خوفا من أن أضرب إذ كانت الأمراض قد وقعت
فوق وحدي وبما أنهم كانوا يصرفون عن حث
فما زعم عن أسراعي في التظاهر بالعودة إلى دائي
تركوا بي في كل وحد علامة فتر اصبعي ثم
تركوني قائلين بالله يا لك من هزيل وكنت
أبكي عصا فيقولون متعمدين لا داعي للبكاء

استعملها المؤلف وفاطلها بكلمة حمامة Paloma دلالة
على كثرة تلطخات وأثرها

لان ما نفعله انما هو من اجل صحتك لا عقوبه
على شررك ثم وضعوني في السرير بعد ان غسلوني
وذهبوا

وحين خلوت بنفسي ما برحت أفكر في
كيف ان ما وقع لي في العليه خلال يوم واحد
يربو على كل ما وقع لي عند لنارا وعند الظهر
ارتديت ملابسي وصعدت ... ي ـ ا
عسسها ... عسل الحرق ... ... الذي
ما كان ... حتى استمريت ... واكل
جميع من في الدار وكانوا ... وان ذكر
بلا ... ثم احسست ... في الرواق وبعد ان
حكم ... يروق ... ... من الخديعة
الذي ... وتضحك الحمر ... وريث اذا
حملا ... في نفسي ... حد ...
وعرفت ان على ادهاج حياة جديده ومبادات
بصاحبنا وعسلنا كل من كنا سكن تلك الدار
كالاخوة ولم يرعجني احد بعد ذلك اليوم لا في
المدرسة ولا في صحون الديار

الفصل السادس

في فظائع الوصاية وما أبديته من كياسة

—

يقول الملك السائد وهو في القول عقب
دافعني حسبما يرى وشدده ما داهمت في هذا الملك
عزمت على أن أكون مادراً مع المتآمرين وأن
أكون مكرهم إذا أمكن الأمر ولا أثري إذا كنت
حسب زعمي لكني أؤكد لحضرتك أني بذلت
جهدي في ذلك

وأول ما فعلته أني حكمت بالإعدام على كل
الخنازير التي تدخل دارنا وعلى جميع ديوك ربه
الدار التي تحمل من حوشها إلى غرفتي. فحدث
ذات يوم أن دخل خنزيران من أراضي ما بعد
في حديقتي وكنت إذاك مع عمه الجدة وسعيهما
يجران فقلت لأحدهم أمض وانظر من يخرق في
دارنا فعاد وقال إنهما خنزيران فما سمعت هذا

حتى استولى على الغضب وبادرت اليهما قائلا ان
اجيء لدار العمر لمنتهى المكر والقحة واعقبت
كلامي بقطعة حجر في صدر كل منهما تمثيلا
اوصلت السباب ثم اجهزنا عليهما فعوا ولئلا نسمع
الصيحة التي كانا يرددانها جعلنا نرفع اصواتنا
بالصياح كما لو كنا نحمي وهكذا قضينا عليهما دون
ابدا ثم اخرجنا الكريستين وجدنا الدم وسقطناهما
فبلا فوق شيء من القش في الخطارة بحسب انه
من قبل اسيادنا كان كل شيء منهما وان لم
يكن على غاية ما يرام ما عدا الكريستين فانهما
لم يفرغ من حوائجهما قصدا وما ذلك لعدم الاسراع
... والحق يقال قد تركنا فيهما دفعا للاخبار
بحقيقة ما كان في داخلهما

ثم اطلع صوت دمعو والفهرمان على الامر
وجعلا على جمعا سديدا اجيز بعده المارلين في الدار
الذين كادوا لا يتمالكون من الضحك ان يعدوا
الدفاع عني وكان صوت دمعو يسالني عما افوله
فيما اذا اتهمت وقبضت على يد العدالة فاجبته

فاني استنجد بالخوخ الذي هو حرم الطلاب وان
لم يحدثني ذلك شيئا اقل. ثم انهما دخلا الدار
دون ان يقرعا الباب كمن يدخل داره طيب انهما
انا فضحك الجميع من الاعتذار وقال صوت دبعو
بالله عليك بابابلوس! كيف انك حسن الخلق
بثوب من حولك فقد كان مما يستلفت النظر
مشاهدة مولاي على عادة ما من الهدوء والتدبر
ومشاهدتي انا على عادة من النظارة اذ كنا على
طرفي نقيض احدنا بالغ في الفضيلة والآخر في
الرذيلة

اما الوصفة فكانت للنمالك من الفرح لانني
كنت واياها يدا واحدة فاتسرنا نسب المؤونة وكنت
انا وكيل الخرج يهوذا (1) ومنذئذ وردت في هذه
المهنة شغفا بالنسل مما اسرته فاللحم لم يكن
يشبع بطن ندي الوصفة المرتب السابق لانه كان
يسير دائما من اكثر الى اقل ومتى امكنها ان

---

1) اشارة الى يهوذا الاسخريوطي الذي باع
السيد المسيح

دستندل داصان لحم ماعز او دعجه لم دحجم عن
ذلك واذا وصعت في المرق عظاما لم يدخله سي
من الهمر وهكذا كانت دعد قدرا من الطعام كانها
مسدوله من سدة الهزال ومرقه او جمدت لامكن
ان دصنع منها سموط من حرر وتمسرا للعمدين
كانت تصف الى العدر لسسها بعض اطراف
من تحم الغنم. وكانت عول لمولاي
محصري الحق دقال ادـه لا مبل لسالوس في
الخدمه او لم يكن ساطرا فلتحفظ به حضرتك
اذ يمكن غض الطرف عن نظاره مقابل امانته
فانه ياتي بخمر ما في السوق فادسي على ذلك
مثلما قالت عني وهكذا كانت الدار واقعة في
احاسن حديعما فاذا اسرمنا ربما او صادوا او
سخم حرير بالجمله داءنا النصف. وحين يظهر لنا
الامر مناسبا نقول انا او الوصيفه زوندا زوندا
في النفقه فوالحق ان واطسم على الاسراف فان
حرمه الملك لا دكفيكم. وها قد نعد الصادون او
الردن احال لقد دفد سريعا ولكن فلتامر حضرتك

بشراء كمية جديدة وانا الكفيلة بانها ستدوم اكثر بكثير من السابقة. اعطوا مالا لبالبوس، فيعطوني المال ويبقى حينئذ النصف الذي كان مخبئا ونصف ما يشتريه. وهكذا في كل شيء. واذا حصل اني اشتريت مرة شيئا من السوق بثمنه الحقيقي وكنا نتنازع عن قصد انا والوصيفة فتقول هي غاضبة "لا تقل لي يا بالبوس ان هذه السلطة تساوي درهمين، فسأشكي واصيح واذهب الى مولاي لاقدم له شكواي ملحا عليه في ان يرسل القهرمان الى السوق ليتأكد من الامر كي تسكت الوصيفة التي كانت تصر على رأيها عن عمد. فيذهب القهرمان ويسأل عن الثمن ويعرفه وبعدئذ يصير اي اثنينا رب البيت والقهرمان اللذين كانا يثنيان على تصرفاتي من جهة وعلى غيرة الوصيفة من جهة اخرى فتقول لها صوت يدعو معنفا بي لو ان بالبوس جرى في ميدان الفضيلة كما جرى في ميدان الامانة. هذا هو الاخلاص بعينه فما تقولين فيه؟

وهكذا ظللنا نمصمصها كالعلق وأنا أراهن
على أن فراشتك لن تعد من عطب ما لحقت في
آخر أيامه كانه المثال لسمو ولا سلطانه كان كبيرا
لكنه لم يكن ثمة موجب للإحراج لأن الوحدة كانت
تعزف وتتناول كل شيء أمام ومع هذا لم أر منها
قط رغبة في إحراج شيء ولا تنويه على ما تفعله بالرغم
عن قداستها كما أخبرت إذ كانت تحمل في شغفها
سبحة في مسعى الأكبر تحسب أن حمل حزمة
من الحطب كان أرخص من حملها وكانت تدلي
منها رزم من الصور والصلبان والخرزات الكبيرة
وتقول إنها تصلي حسبها من أجل المحسنين إليها
وبعد ثمنا ومائة قدس سمعا لها وفي الحقيقة
كانت بحاجة إلى كل هذه المساعدات لتعوض عما
تركته من الخطايا وكانت ترقد في غرفة فوق
غرفة سيدي وتردد من الصلوات أكثر مما تردده
الأعمى وتبدأ بصلاة القاضي العادل وتنتهي
بعليك السلام أيتها الملكة» وتردد هذه الصلوات
باللغة اللاتينية عن قصد متظاهرة بالبراءة مما

حملنا جميعا على ان نستلقي على ظهورنا من
شدة الضحك وكانت بارعة في امور اخرى
فستهوى الارادات ونستميل الاذواق وذلك بوارى
ن يقال عنها انها موادة لكنها كانت تعتذر
امامي قائلة ان هذا الفن جاءها عن سبيل الوراثة
كون تلقى ملك فرنسا نعمة شفاء داء الخنازير (2)
وقد خطر حضرتك اننا كنا دائما على اتفاق
تام ولكن من يحقق انه اذا كان صديقان حميمان
يعيشان معا لا بد ان يحاول كل منهما غش الاخر
حدث ان الوصيفة كانت تربي دجاجا في حوش
الدار وكانت لي رغبة كبيرة في اكل واحدة
منها وكان عندها نحو اثني عشر او ثلاثة عشر
ديكا كبيرا وذات يوم بينما كانت تطعمها احدث
ثادتها مرارا بيو بيو (3) فما كدت اسمعها

---

(2) كان من حماقة الاساطير الرائجة اذ ذاك
ان ملوك فرنسا يتمتعون بنعمة شفاء داء عقدة
العنق المسماة بالخنازير
(3) لفظة تستعمل لنداء الدجاج في ايطاليا

تمادي بهذه الكلمات حتى اخذت اصيح قائلا بالله
ايتها الوصيفة! أ لست قتلت شخصا او سرقت
خزانة الملك — وكلاهما مما اقدر على السكوت
عنه — ولا فعلت ما فعلته وهو مما لا يجوز لي
ان اسكت عنه؟ يا لتعسي وتعسك!» وحنت رأسي
فسعدت واستبدت اضطرب بعض الشيء وقالت: «
فعلت يا ناموس؟ ان كنت تسخر بي فبالله تعالى
لا تزد غضبي

— كيف اسخر؟ ان هذا الامر اذ لا يمكن لي
الا ان اقاضيها بالقضية بمحكمة العسس والا حربته

فصاحت قائلة: بمحكمة العسس؟ وجعلت
ترتجف واضطرب بدنها فهل خفت الادمان بسبب
فقلت: هذا سر ما في القضية ذلك ولكن تقصده
العسس بل اعترفي بلاهتك وقولي انك ترجعين
عما فهت به ولكن لا تكرري الفعلة والقضية
فمن شدة خوفها قالت لي: وإذا رجعت يا ناموس
عما قلته لا تعاقبوني؟ قلت «لا» وانما يصفحون
عنك. فقالت: اني ارجع عما قلته ولكن قل لي

انت الآن عن اي شيء لاني ورحمة موناي لا
اعرف اني قلت شيئا. قلت: آمن الممكن الا
تشعري باي شيء؟ فوالله لا ادري كيف اقوله لك
لان المعصية حسمة الى حد انها تملأ قلبي حبا
الا تذكرين انك بادئ الافراح دعوتك سوا سوا
مع ان دعوة اسم المادلاوات سوات الله ووقعها
الكنيسة؟ وانا عني الآن هذه المعصية

وحدث كنت ... فاصل الحال يا باذوس
قد ... لقول الكسر ...
كانت تلك الكلمات قد صدرت عن فكر وفهم
فما اني ارجع عنها وبالله عليك هلا تحسب ...
طريق بعدك عن السعادة حتى لاني ان رأيت ...
امام محكمة العرس من هاعا قلب ... ان اقسم
امام مذبح مقدس انك لم تصيري مصدرا حسن
تعطيني تلك الكلمات فانه يمكنني اذا ان اتخلى
عن السكانة ولكنه من اللازم ان تعطيني هاذين
الدبلتين اللذين كلا حين بدهنهما باسم الاحسان
المقدس لاذهب بهما الى احد ضباط محكمة المدنية

وحرقهما لانهما اصبحا محكومين بالهلاك وبعد
كله عليك ان تنسى ان لا تعوقني قط اذا ارتكاب
هذه المعصية،

فقالت وقد تمالكها الفرح المكهما الان يا
بابلوس وعدا اقسم اليمين، فقلت لاريدها اطمئنانا
الى شيء ما في الامر يا سيرياتا ـ حيث كان هذا
اسمها ـ انى اعرض نفسي للخطر اذ سيقول لي
ضابط محكمة التفتيش اني انا المخطئ وقد لحقني
منه جور بسبب ذلك فادهى دهما انت لانني
وحتى خائف على نفسي وحين سمعت مني هذا
الجواب قالت «بالله عليك يابابلوس هلا اشفقت
علي وذهبت بهما اذ لن تصيبك ادنى ضرر»
فتركتها تفكر لي من التوسل واخيرا ـ وهذا ما
كنت اريده ـ صممت النية وحملت الديكين
واخفيتهما في غرفتي ثم تظاهرت بالخروج وبعد
ذلك عدت قائلا لقد تم كل شيء على احسن مما
كنت اعتقد، فالضابط كان يريد ان يسعى ليرى
المرأة لكي يخدعه خدعة واقعة، فاحدث تصمني

الى صدرها مكسره من معانقتي واعطتني دبكيا آخر
فذهبت به الى حيث تركت رفيقه ثم جمعت
الثلاثة الى صانع العجلات فطبخها لنا واكلتها مع
بقيه الخدم وبلغ خبر الخيانه مسامع الوصيفه وصوت
دعوى وقال لها جميع من في الدار مهلا كثير
واحد الخرن من الوصيفة كل مأخذ فكادت ان
تقضي عليها ومن شدة حنقها كانت مـن اقسا
ماي في السراء على قات قوسين واو لم تكن
مجبره هي ايضا على السكوت لاقست بالامر

* * *

حين رأيت العلاقات قد ساءت بيني وبين
الوصيفه بحثت عن وسائل جديدة للانبساط
فوقعت على ما كان الطلاب يسمونه غزوا او
احتلالا وفي هذا المضمار وقعت لي امور مضحكه

ففي احدى الليالي بينما كنت سائرا حوالي
الساعه التاسعه ــ وفي تلك الساعه تقل الحركة ــ
في الشارع الاكبر اذا بي اشاهد دكانا لبيع
الحلوى وفي داخله محل من الريش فوق منضدة
فاسرعت في السير وتقدمت وامسكته بيد عدوت

فعدا ورائي بائع الحلوى وبعض الخدام والجيران، وبما اني كنت احمل القفة ببفت انهم سيلحقون بي زعما عن اني كنت اتقدمهم اذاك فحين درت حول احدى الروايا جلست فوقها ولففت رجلي بالمعطف سريعا واحدث اقول ورجلي في يدي «آه غفر الله له . لقد داسني» فسمعوا مني هذا القول، وحين وصلوا الي احدث اقول «استحلفكم بهذه السيدة الرفيعة، واصف انها العبارات المألوفة الآتية «في ساعة نحس وبسبب هو[1] فاسد (1)» اما هم فاخذوا يرعمون وقالوا لي «هل مر من هنا رجل ما ايها الابن؟» فقلت «نعم لقد تقدمكم وقد داسني هنا حين مر والحمد لله

فما كادوا يسمعون جوابي حتى استأنفوا العدو وابعدوا وبقيت وحدي فحملت القفة الى

---

(1) هذه عبارات كان المتسولون يرددونها في ذلك العهد وفحواها انهم اصيبوا بما اصيبوا به من الكوارث في ساعة نحس وبسبب هوى[1] فاسد

الدار وقصصت اللعبة التى اعبها ولم يريدوا تصديقي مما حملني على دعوتهم الى الليلة التالية ليروى اسلب الصادوق، فجاءوا وحين انصرفوا ان الصناديق داخل الحانوت واني لا اقوى على احدها سدى اعمروا اسنلائي عليها من رادع المسجلات وخصوصا ان بائع الحلوى ـ بعد ان جرى امس ما جرى لصاحب الر. ـ كان . .
. . . وحين اصبحت على اسى عمرة حطوة من الكمان . . . السعف الذي كان . . . عن . . .
. . . وسمعت دى رأسي ولا . . . له وجرت . . .
فدخلت الدكان قائلا . . . وهربت السعف . .
. . الحاوى . . . طالما . . . مما . . .
. . . الصناديق . . .
خرجه وذهبت به فصحوا . . . حين . . .
. . . وسمعوا طويلا من ان بائع الحاوى كان . . . ان . . . قائلا انه . . . وان . . . هذه . . . رجل . . . له معه . . . من قبل . . . وكانت الصناديق . . .

حول الصندوق الذي ذهبت به قد نعثرت حين اخرجته ـ ادرك الحمله فاحد برسم اشاره الصليب وتكرر رسمها مرارا ومرارا واعترف اني لم اتذ قط بشيء كهذا وكان الرفاق يقولون اني اقدر وحدي على تموين الست من حتى عرواتي وهذا في لغه الشطار (آ) مرادف للسرقه

وحين كنت فتيا ورأيتهم يثنون على مهارتي في النجاه من هذه المكايد دفعني ذلك على مواصلتها ففي كل يوم كنت ارد وحول اربى بعض حرار اسلبتها من الراهبات طالما منهن ان يسقفنني وقد حملهن ذلك على ان لا يعطين شيئا دون ضمانه سابقه ووجدت صوت ينبعو وجميع الرفاق بان اسلب الحراس الملبين انفسهم سيوفهم ذات ليلة فعينت الليله وذهبنا معا وانا في الطليعه

وحين لمحنا عن بعد رئيس الشرطه اسرعت

(آ) كان الشطار يضعون اسماء خاصه لجميع الاسماء مختلفه عن اسمائها المعروفه، فتألفت لديهم لغه خاصه يتفاهمون ويتعارفون بها

الله مصطربا بصحبه واحد من خدام الدار وصحت قائلا ارجال العداله؟، فاجابوا بقولهم «نعم» قلت. اهو صاحب السرطة؟. قالوا «نعم» فركعت على ركبي وقلت يامولاي دون يديك دوائي واسقامي وجرم كبير للدعه وادا كنت راضيا في القبض على مجرم كبير فاسمح لي بان اسمعك كلمتين على حده فمال الى ناحيه بينما كان الجلاوزه يجردون سيوفهم والمأمورون يضعون ايديهم على العصى وقلت له يا سيدي لقد جئت من اسبانية متعقبا سته رجال من كبار المجرمين كلهم لصوص وقتله وبينهم واحد قتل امي واخي ليسرقهما وهذه الجريمة ثابته عليه وهؤلاء اللصوص قدموا مرافقين حسبما سمعته يقول: جاسوسة فرنسه، ومما سمعته ايضا يلوح لي انها جاءت ــ وهنا خفضت صوتي ــ من جانب انطونيو بريز (6) فبعد ما سمع صاحب

---

6) كان هذا كاتم اسرار الملك فيلب الثاني ثم غضب عليه فالتجأ الى فرنسا سنه 1593 وفيها توفي سنه 1611

السرطه اسم انطونيو ميربث معر قفرة في الهـواء وقال «واين هم الان؟» قلت «في الفندق واني ارجو حضرتك ان لا يتأخر» وارواح امي واجدتي ستكافئك بصلواتها، والملك سيكافئك ايضا قـال الى الامام ولا نتاخر، اسمعوني كلكم! اعطوني درسا فلبث بعد أن ملت به ناحيه من حديد «بالسيدي ان عملت هذا فانت هالك لا محالة» وانما المناسب هو ان يدخل الجميع واحدا واحدا فلا سوف لان اللصوص في الغرف ومعهم مسدسات صغيرة، فاذا رأوا اناسا يدخلون حاملين سيوفا وهم يعرفون انه لا يحملها سوى رجال الشرطة اطلقوا مسدساتهم فالاوفق حمل الخناجر ومباديهم من الوراء والقاء القبض عليهم لانا كثيرون فاطلنت الحيله على صاحب الشرطه بسبب طمعه في القاء القبض عليهم وأثناء هذا بلغنا الى مقربــة من الفندق فنهـب صاحب الشرطه فامر بنزع السيوف واخفائها تحت الاعشاب في محل يكاد يكون محاذيا المدار فوضعوها وساروا في طريقهم وكنت انا قد اسرت على

الخادم الذي رافقني بان نسولى على السوف حالا حين يسركونها ويذهب بها الى الدار. وفعلى حسبما اشرت عليه وحين دخل الجميع الفندق بقيت في المؤخرة وبما انهم دخلوا مسرعين باناس آخرين كانوا داخلين ايضا تسللت الى زاوية الشارع وابتعدت منها في زقاق سمي بالقرب من الفسطورية عائدا كالغزال.

اما هم فدخلوا ولما لم يجدوا احدا ... عندك سوى طلاب وسطار ـ وكلاهما واحد ـ احذوا يبحثون عني ولم يعثروا على فداخلهم الريب من امري وذهبوا الى حيث تركوا سوقهم فلم يجدوها ومن ذا الذي يعص ما قام به صاحب الشرطة تلك الليلة من المراجعات لدى العمدة؟ فقد دخلا جميع المنازل وكشفا عن الاسرة وبلغت دار ... اما انا فلكي لا يعرفوني كنت مرتميا على السرير وقد لففت منديلا حول رأسي وحملت شمعة باحدى يدي وصلصلا بالاخرى ووقف الى جانبي احد الرفاق ممرضا ثري كاهن يساعدني

لاقبل الموت سيما كان الاخرون يصلون مرددين الطلبات فوصل العمدة وصاحب الشرطة وما ان رأوا ذلك المشهد حتى غادروا الغرفة دون ان يخطر ببالهم انه من الممكن ان تكون اساءة الحراس فيها. ولم يعيروا الامر انتباها وانما اقتصر العمدة على تقديمه صلاة قصيرة من اللتي يقدمها الموتى لراحة نفسي، وسأل الحاضرين عما اذا كنت قد استطعت عن الكلام فأجابوه بالايجاب، وخرجا سالمطمئنين عطا لعدم وقوعهما على اي امر والعمدة يقسم ان يسلم المذنب متى عثر عليه الى يد العدالة، وصاحب الشرطة يعاقب الاسباب بانه سيعلقه على اعواد المشنقة ولو كان من ابناء الاشراف

وبعد ذلك قمت من الفراش وما زال الناس في البيعة يتذكرون هذه الجملة حتى اليوم (7)

ولئلا اطيل الكلام اضرب صفحا عن وصف

---

7) يقول مؤلفو «محكمة الانتقام العادل» (ص 62) من المحتمل ان تكون هذه الحادثة قد جرت حقيقة وان يكون كسبدو نفسه بطلها.

كيف اني احدث سوق البلدة جبلا فكنت اعدي مدخنة الدار طيلة السنة من صناديق الجزارين والصاغة ومناضد البقالات ـ اذ لم انس قط ما احسست به من اهانة يوم انتخبت ملك الديوك (8)ـ كما اني اتجاوز عن الضريبة التي كنت اقتطعها من مزارع الفول والكروم والبساتين المجاورة فهذه الامور وغيرها احد تجعلني اعلو نجوم النعمة في سماء النضارة والجاه وكان الاستاذ بحمودي ونستفوسي وقاما بتركوس في خدمة صون شيعو الذي لم احد قط عن احترامه لما كان يكنه لي من الحب الشديد

---

(8) انظر الفصل الماضي

الفصل السابع

في رحلة صون دسعو واستحضاري لوفاة والدي
وما عزمت عليه في شؤوني للمستقبل

وفي هذه المدة تلقى صون دسعو من والده رسالة طيها رسالة اخرى بعث بها الى احد اقاربي واسمه البوشو راملون وهو رجل متصف بكل فضل ومعروف في سعوبه العلامة بالعدالة اذ ان جميع الاحكام التي نفذت هنالك منذ اربع سنوات كان هو منفذها اجل لقد كان جلادا ولكنه كان سرا في هذه المهنة وان رؤيته وهو يقوم بها كان لما يدفع المرء الى تمني الموت سما وهذا نص الرسالة التي بعث بها الى من نعوته الى العلقة

رسالة

«ولدي بابلوس — اذ كان يدعوني ولده

لسدة حبه اي ـ ان المساعل الكبيرة في هذه المدسه
حبث اسعملني صاحب الجلاله حالت دون فامي
نهدا الامر لانه ان كان في حدمه الملك من سر
فهو كمره العمل وان كان اما عوص عن دلك
في المسرف نحدمه وانه لنؤلمني ان اوافك ناحمار
عمر ساره، فوالدك نوفي دمد دمانيه ايام وقد ابدى
عمد وفاته من السحاعه ما لم سده حتى اليوم رحل
آخر عند ملافاة الحمام اوول هدا بلسان من رفعه
على الاعواد فقد امضى الثبات دون ان سدحل
رحله في الركاب وارندى قمص الاعدام فكانت
كانها فصلت له ولم سكن كل من رآه على هده
الهيئه مسوقا دالطلبان الا ايعتقد نانه سائر الى
السعه وكان نعدم بلا تصنع ملتفتا الى الموقد
محسا نأدب حميع من اهملوا اسغالهم لساهدوه
واصلح نمارنه مرتين، وكان يامر الجندين نان
ناحدوا قسطا من الراحه بسبا نعدو السا على ما
بعوهون به من كلام حسن وجميل واخيرا بلغ
المسعه، ووطأت احدى رحليه درجها ولم يصعده

زاحفا ولا مساهلا. واد رأى احدى المرافي ملفه
الممت دحو مامور العداله وفال اه ان من الواجب
اصلاح ذلك المرقاه لسخص آخر لان الحميع لا
دملكون رباطه جأشه وان قلبى لعاحز عن وصف
الاستحسان الذي قوبلت به هذه الملاحظه من جانب
الجمع ثم جلس فوق واراح الى الوراء دجعدات
الملابس وتناول حبل المشنقه واداره حول عنقه
وحين رأى الراهب يحاول ان يعطه النعمت البته
قائلا ايها الاب اني اعتبر العظه قد الفيت فهات
سيئا من فعل الايمان ولنكمل سريعا لاني لا اود
ان يقال اني مسهب وهكذا كان . واوصاني ان
اصغ له الكمه من جانب وان امسح لعابه وهكذا
فعلت وسقط دون ان يمض رجله او يأتي بحركه
وبقي محنوقا دوقا لا يرجى وراءه وقار فقطعته
اربعا (1) وجعلت الطرق له لحدا والله يعلم كم

---

(1) كان من جمله العادات المقدمه ان تقطع
جثه المجرم بعد قتله اربع قطع وتعرض كل منها
في احدى الامكنه العموميه

ـعر علي ان اراه عسمه نارده سيسها العرسان
اكن في طني ان صانعي المحات في هده الدما
سيعرووننا نادوائهم اباه في المعجمات التي ساع نارىعه
دراهم الواحده (2)

اما من حمث والدنك فانها وان ىحكن ما
زالت قبد الحياه فالكلام عنها قد بكاد تكون سبها
بما سبق وذلك انها مودعه في سحن محكمه
المعسس في خامطله لانها كانت تمس الموتى دون
ان تكون سامه وعال انها كانت تعمل كل ليله
وحمه في العبر العافده اسنانها ووجد في دارها
من السمار والادرع والرؤوس ما لا توجد في
كنيسة عجائبه وافل ما كانت تقوم به ربو

---

2) اشارة الى اساعه رائجه اذاك مفادها ان
بعض صانعي المعجمات كانوا يسبون خبوه
الموتى ويدخلونها في مصنوعاتهم وقد وردت هذه
الاشاعه في عده مؤلفات من ذلك العهد نكرت
البحث التاريخي اثبت انها لا تستند على شيء
من الصحة

البكاره واعادة العفاف الى العذارى وقد قال انها
اشتركت في الطواف الذى اقيم يوم عيد التابوت
الاقدس لاربعمائة من المحكوم عليهم بالموت واني
أتألم لما يلحقنا بسبب ذلك من العار جميعا وانا
بنوع خاص لاني بعد كل شيء من موظفي الملك
وهذه القرية لما يسببني

يا بني! ان والديك قد خلفا هنا مالا مع أ
قد يقارب الاربعمائة دوكه وانما انا خالك وليس
ما لي بناثر ان بذلك حيما؛ فبوسعك اذا ان تأتي
الي وبما تعرفه من اللغة اللاتينية والخطابة يمكنك
ان تصبح بارعا في فن الخلافة احسن حالا حفظك
الله الخ

ليس بوسعي ان انكر اني اسفت جدا لهذا
العار الجديد؛ لكني فرحت نوعا ما اذ ان من
بواعث عيوب الآباء انها تسلي الابناء في مصائبهم
مهما عظمت فاسرعت راكضا صوب صوب دبعو
وكان يقرأ رسالة ابيه وفيها يأمره بالرجوع وبالا
...يصحبني معه !! كان قد بلغه من حالي وتصرفاتي

فاطلعني على ما امره به والده وقال لي انه يؤلمه
ان يتركني وان كان قولي في الواقع اكثر منه
واضاف قائلا انه يقدر لي اللقاء في خدمه صديق
له من الملأ فضحكت من كلامه وقلت يا سيدي
لقد اصبحت شخصا آخر كما ان افكاري قد تغيرت
انت وها انذا تدرب انطلع الى العلى ويعنيني
ان ازداد سطوه وقدره لاني ان كنت امثالك
حتى الساعه حجرا في الحلقه (13) فكل واحد عن
عن فيها الا ان ولدي . (14)
وحسرته كيف فارق الحياه اثنا سرعه وكيف

---

(13) كانت العاده ان يجتمع الناس المحدثين
مؤلفون (حلقه) يجلس فيها كل على حجر وكان
لكل واحد من ذوي المكانه حجر خاص لا يجلس
عليه احد فاصبح القول عن واحد ان له حجرا
خاصا في الحلقه مرادفا للقول بانه ذو مكانه
واعتبار

(14) اي المؤلف هنا يتلاعب في كلمه جديده
فالمقصود بها ذات السمعه

قطعوه رباعا وكيف كتب لي حالي الجلاد عن هذا
وعن حبس والدتي وقد امكنني ان اكشف عن
نفسي امامه دون حياء لانه يعرفني حق المعرفه
فتاسف كثيرا وسألني عما افكر ان اصنع فاعلمته
بما عزمت عليه. وفي اليوم التالي توجه ضوف
تبعو الى سفوبه والالم يحز نفسه وبقيت انا في
الدار مختفيا متنسيى. واحرقت الرساله لئلا تصبع
فتقع بين ايدي شخص آخر ويطلع على ما فيها
واخذت اعد العده للسفر الى سفوبه بقصد الاستيلاء
على اموالي والتعرف على اقاربي كي ابتعد عنهم

الفصل الثامن

في الكلام عن الطريق بين القلعة وسعوبة
وما جرى لي فيه حتى زنجاس (1)
حتى بلغت تلك البلدة

وحان يوم انفصالي عن حمى حماه أرى نفسي
وصديقا والله يعلم كم آلمني ترك هذا العدد الوافر
من الأصدقاء والمحسنين بي، فبعت سرا للمشتركين
ما كنت أملكه ومن ثمنه وبفضل بعض الاكادب
جمعت ما يقرب من ستمائة بلون. ثم اكتريت
بغلة وغادرت البلد الذي لم يكن لي أن أخرج
منه سوى طلي من لي ينجبر عن عم الاسكاف
بدنه عمي وشاوهات الوصفاء على أحرابها وصفائح
رب الدار إلى المكراء؟ فالواحد كان يقول ...

---

(1) زنجاس Rejas قرية من مقاطعة سوريا

كانت تمسى تحدثني بهذا دائما، وتمول الاخـر
،اجلا عن حق كانوا تمولـون اي انه محـادع،
وبالاختصار خرجت محعوفا تعطف البلدة واحترامها
الى حد اني تركت تعاني نصف اهلها يضحكون
والنصف الاخر يضحكون ممن يبكون

وبينما كنت اقطع الطريق متاملا في هـذه
الامور اذا بي التقي بعد مجاوزتي طوروتي (2)
برجل يمطي حصانا يخاطب نفسه ويمشي مسرعا
وهو غارق في بحر خلاصة بحثت لم يرني مع اني
كنت قد وصلت الى جانبه فبادلته التحية وسالته
الى اين وبعد ان اجتنا كل على سؤال الاخـر
احدنا تحت فيما اذا كان الترك مزمعين على
الزحف وفي قوات الملك واحد يشرح لي كيف
يمكن احتلال الاراضي المقدسة وكيف ان الجزائر
واقعة بين ايدينا لا محالة، ففهمت من خلال حديثه

---

(2) طوروتي Torote جدول يقع في مقاطعة
وادي الحجارة ويصب في نهر هنارس بين القلعة
وطوريخون

انه مصاب دوسواس الاصلاح العمومى والحكومى(1)
وواصلنا هذا الحديث المالوف بين النظار منتقلين
من موضوع الى آخر حتى انتهى بنا الى الكلام
عن فلاندرس، وهنا شرع صديقي ستيد ويقول:
ان هذه الولايات تكلفنى اكثر مما تكسب
المملكة حيث قد مرت على اربع عشرة سنة وانا
اطوف بمشروع من بابه لو لم تكن مستحيلا ان
يضع حد وفاصلا لكل هذه المشاكل، فقلت واى
امر هو هذا الذي فيه ما يذكر من نفع كثير
لكنه مستحيل وغير ممكن التحقيق؟ فرد على
بقوله من قال لك انه غير ممكن التحقيق؟ حتى
انه يمكن تحقيقه اما كونه مستحيلا فذلك امر آخر
ولولا رغبتي في ان لا اؤلمك لاخبرتك به، غير انه

---

(1) كانت الفوضى فى الشؤون العمومية اداة
سببا لظهور عدد كبير من المؤلفات التى يرمى
واضعوها الى اهداء الملك الى سبل الاصلاح فكثرت
من جهة اخرى التلميحات الهجائية الى هؤلاء
الناصحين

...

سعرف فىما بعد لانى مصمم الان على طبعه مسع حمله مساريع احرى بينها واحد اطلع فيه الملك على وسيلة لاحلال مدىنه اوسطند (1) من بطرىفبن، فرحوته ان نحرىي بهما فاحرج من حبىه رقعه رسم عليها حصن الاعداء وحصىنا وقال انك ترى ان الصعوبة كلها امست الا في هده القطعة من البحر، فانا آمر بامتصاص ما فيها من الماء بالاسفنج فىزول ذلك الفاصل فما سمعت هذا الهديان حىى ندرت مىى قهقهه عالىه فىعرس في قائلا «لم ادل بهذا الامر لاحد الا ضحك كما ضحكت انت لانه بعث في الجميع فرحا كبيرا فلت «لا شك انى لم اسمع قط امرا اكبر حده وامىن اساسا من هذا ولكن فات حضرتك انه مىى امتصت المياه

---

1) دامت محاصرة الجيوش الاسبانيه تحت قيادة المركيس دي سبنولا لهذه المدينه من شهر يوليو (تموز) سنه 1601 الى سبتمبر (ايلول) من 1604 وهذه الاشارة تسمح بتعيين تاريخ وضع هذا الكتاب

الموجودة حينئذ عاد البحر فدفع الى مكانها مياها اخرى، فقال «لن يصنع البحر هذا لاني استدركت هذه القضية ايضا وفضلا عن ذلك لدي اختراع لاغرق في البحر اثنتي عشرة ولاية من تلك الناحية

فلم اجرأ على رد كلامه خوفا من ان يقول لي ان لديه مشروعا لاسقاط السماء اذ انني لم ارقظ في حياتي حمقا يعادله. وقال لي ان ما فعله جوانلو (5) ليس شيئا وانما يحاول هو الان رفع كل مياه نهر تاجه الى طليطلة بطريقة اخرى اكثر سهولة. ولما سألته عن هذه الطريقة قال انما هي من باب السحر والعزيم فاملى رعاك الله اذا كان احد في العالم قد سمع شيئا آخر كهذا واكثر. قال لي وانني لا افكر في تنفيذ هذا المشروع اذا لم يعطني الملك اولا رتبة دبراد وذلك

---

(5) جوانلو Juanelo جوانلو طورنانو - اصله من كريمونا وقد تمكن من رفع مياه نهر تاجه الى اعلى نقطة في طليطلة بالبلوب اسنطه وظل قائما نحو نصف قرن على عهد فيليب الثاني

من حقى الصريح لان لدى حكماً قديماً يست اسمائى الى طبقة الاسراف وبين هذه المحادثات والمباحكات بلغنا بلده طوريحون (6) حيث دفى رفيقي اذ افضل النها لمشاهدة احد اقاربه

اما انا فواصلت السير وقد كنت اموت ضحكا من المشاريع الخيالية التي كان رفيقي يمضي فيها وقته واذا بى احس الخط اشاهد عن بعد بغلة طليقة والى جانبها رجل واقف ينظر فى كتاب ثم يرسم خطوطا بنفسها بركار مدور ويقفز من جهة الى اخرى ويسرقه وفترة يضع اصبعا فوق الاخر ويعود الى القفز آتيا بحركات لا تعد ولا تحصى فحسبته لاول وهلة ساحرا - اذ وقفت بعيدا اتامله - وكدت لا اجرأ على التقدم واخيرا عزمت على ذلك وحين وصلت اليه احس

---

6) طوريخون Torrejón اسم بلدة من مقاطعة مدريد والاسم نفسه مستعمل لعدة قرى اسبانية لكيما يميز بعضها عن بعض باسم آخر يضاف اليه هذه اللفظة التى معناها : البرج الصغير

دى ماعلو السكمات وحين وضع رجله في الركاب
زلت به وسقط فرفعته وقال لي لم احسن احتساب
الحد الاوسط لاصبع الدائرة عند الركوب فلم
افهم ما قاله لي ثم خفت مما كان لان النساء
لم يلدن مولودا اكثر خوفا منه وسألني اذا
كنت اسلك في اتجاهي الى مدريد خطا مستقيما
او منكسرا فاجبته ان منكسرا دون ان افهم
كلامه ثم سألني عن السيف الذي كنت احمله
فدل فوق حسى فقلت انه لي وبعد ان تامله قال
من الواجب ان تكون حاسما المقبض اطول مما
هما عليه الان لاتما الخراج التي يحدثها في الوسط تكرار
الطعنات واحد يرسل القول مل سدفه حتى اضطربني
لي استفساره عن ايه حروفه حروفها فقال انه
فارس حقيقي وان فروسيته تبين في اي مكان
كان، فلت وقد هربني الصحك والحق فقال اني
طنسك لاول وهلة ساحرا حين رأيتك في هذه المرة
ترسم تلك الدوائر، قال: انما حضرت لي حوله
في الدائرة الرابعة مع الانتقال من نقطة الى

احرى لعقل سف الخصم وقله دون ان يثبت سن شفه وكنت اقوم حينئذ بنقل هذا الخاطر الى عبارات حسابيه فقلت وهل في هذا حساب ؟

قال ، لا حساب فحسب بل لاهوت وفلسفه وموسيقى وطب ايضا قلت ، أما الاخير لا اشك فيه لان هذا الفن انما يعنى بالعمل فقال ، مهرا فانك ستعلم الان كيف يستعمل العرجون ضد السقف لتوسيع الضربات الى حد انها تصم الدورات الحلزونيه التي يرسلها السقف قلت اني لا افهم شيئا البته من كل ما تقوله لي » قال ، ان هذه الامور قد وردت كلها في الكتاب المسمى ' نجاة السقف ' وهو كتاب حسن جمع من الاعاجيب الشيء الكثير ولتصدق قولي سأريك حين نصل الى بلده بحاس حيث نبيت هذه الليله ما افعله من الغرائب بواسطه سعودين ولا يكن في نفسك ريب في ان كل من قرأ هذا الكتاب يمكنه ان يقتل كل من اراد ، قلت ، أما ان يكون هذا الكتاب يعلم الناس سر وسائل الفساد او ان

يكون مؤلفه احد الذكيارة، فقال كيف يقول احد الذكارة فحسب؟ اجل ان مؤلفه عالم كبير واكاد اقول انه اكبر من ذلك (7)

وفي هذا الحديث وصلنا الى بلدة رجاس وجلسنا في احد الفنادق وحين نزلنا بقهقهة بصوت مرتفع ان اؤلف يسافي راويه مفرجه ثم اقف مستقيما على الارض بعد ضمهما لتصحا ميوارديس فاعترى صاحب الفندق ضاحكا فضحك بدوره وسألني اذا كان ذلك العائد هنديا (8) لما سمعه من كلامه فظننت عندئذ اني فقدت رشدي

---

7) كل هذا المقطع تهكم لاذع على الكاتب صون لويس دانسكو دي باربانت مؤلف كتاب عظيم النسب وقد اسرنا مفصلا في كتابنا كيندو امر الطرافه الى الخصومة بينه وبين كيندو وما جرت اليه

8) لعلها اشاره الى دانسكو داربانت لسكناه مده طويله في الجزائر الخالدات وكان سكانها الاصليون يطلق عليهم كسكان امريكا اسم الهنود

ثم وصل الى صاحب الفندق وقال له «اعطني

ايها السيد سعودين لراوسين او ثلاث واني

مرجعهما اليك بعد هنيهه فصاح الفندقي متعجبا

يا يسوع! أعطي هذه الروايا فان روحي

دونها وان كانت طبورا لم اسمع اسمها قط

فقال: انها ليست طيورا. واضاف بقوله ملمعا

الى تأمل رعاك الله ما هو عدم المعرفه، ثم عاد

الى الفندقي وقال: اعطني السعودين فانما احتاجهما

للمسابقه ولربما كان ما تراني اصنعه اليوم

خيرا اليك من كل ما ربحته طول عمرك واكن

السعافيد كانت مسعواله فاستعصيا عنها معرفين

وكان مشهد لم تر في العالم مدعاة الى الضحك

مثله وكان صاحبنا يقفز قفزه ويقول بهذا

الدور البلغ درجات الوجه الان اعمم هذه الحركه

التي ندرت عن ديوان لاسدد الضربه القاضيه

هذه يجب ان تكون طعنه وتلك ضربه، وكان

يدور حولي بمعرفه يفصلني عنه مسافه واسعه وبما

اني لم اكن لابث في مكان واحد كادت

مسافته اسبه ما تكون بمطاردة قدر يدور فوق
النار وقال لي وفي النهاية هذا هو الصالح لانك
السكرات التي تعلمها هؤلاء الماكرون من اساتذة
المسابقة الذين لا يحوزون سوى تعاطي المداد

وما كاد يفرغ من كلامه هذا حتى خرج
من احدى الغرف حلاسي مكتسيا عن ابانه برندي
وعليه ادحلت في مظلة وسربالا من جلد الجاموس
يحسب كساء قصير واسع ذات كمين وقد ملئ
سرطانا معوج الساقين كالمسر الامبراطوري
معقوف اللحية ذو شاربين عريضين يغطيان
الوجه وقد تحصر بخنجر اكبر بقوا من سكة (9)
ثم قال وهو يحدق في الارض انى قد انجب
وبدى الاحارة فالشمس التي تسحق الحجر انى
لقطع ارباكل من حدثه نفسه بامتهان من حرف

(9) يظهر انها اشارة الى فرنسسكو هرناندث
المولاتو (اى الحلاسي) الذي كان من ابرع من
نهل السيف في عصره وقد امتدحه فانسيسكو دي
باربابث في احد كتبه

الفروسيه» اما انا وقد رأيت الموقف حرجا فتوسطت بينهما قائلا للجلالى انه لم توجه الحديث اليه واذا ليس له من سبيل الى الغضب فتابع قائلا «خذ حسامك ان كنت جباناً ولتراه هي الفروسيه الجميله وذلك من المعارف اما رفيقي المسكين ففتح الكتاب وقال بصوت مرتفع «هذا الكتاب يقوله وهو مطبوع برخصة من الملك وانا اؤيد صحه ما يقوله بمعرفه او بدون معرفه، هنا وفي اي مكان آخر والا فليمس ذلك واخرج الفرجار واحد يقول هذه الراويه مفرحه. وحينئذ خرج الاخر حنجره وقال انا لا ادري من هو انغولو ومن هو «اوبنوسو»(10) ولم اسمع قط هذين الاسمين ولكني بهذا الذي في يدي ساقطعك اربا» وهجم على ذلك المسكين الذي بدأ يفر من امامه فافرا داخل الدار وهو يقول: انت بقدر على جرحي لاني بلغت درجات وجهك فاصلحنا بينهما انا والصدقي

---

(10) «انغولو» معناها الراويه و «اوبنوسو» مفرحه

واسخاص احرون كانوا هنالك وان كنت اكاد لا اقوى على التحرك من شده الضحك

ثم ادخلوا الرجل الى غرفه وانا معه فعتشنا وقد جمع من كان في الدار وعلى الساعه الثامنه صباحا نهض للناس اليوم واحد يدور في الغرفه تحت جنح الظلام وعمر ويردد الف خرافه تلعه حسادة ثم اعطني انا ولم يكتف بهذا بل هبط الى جب العبدوي نائم وطلب منه مسعلا قائلا انه قد اكتشف محلا ثاتنا للطعمه المسدده مسعسه نحو القوس من وسط ودره اما العبدوي فاحد يستعد بالسلطان لانقاطه اباه في تلك الساعه واسده ما بالغ في ارعاجه رماه بالحمق واذاك تركه وصعد الى غرفنا وقال لي ان احسن ان ننهض فانك ترى الحماسه التي اكتسبها اصد الاتراك وحماحرهم العريضه (11) واضاف قائلا انه سيعرض اكتشافه هذا على الملك لانه في صالح النصارى وهنا

---

(11) في كتاب بانسكو دي باربانب درس في الدوائر ضد الاتراك وحماحرهم العريضه

اصبح الصباح فارتدينا ملابسنا جميعا ودفعنا اجرة الفندق ثم وقفوا بين صاحبي والجلاسي الذي ابتعد بعدئذ وهو يقول ان ما يدفعه زوجي جيد ولكنه يبيح محاسن اكثر منه فرسانا لان الاكثرية على الاقل لا يفهمونه

الفصل التاسع

في ما وقع لي مع ساعر حتى وصولي الى مدريد

سلكت طريق مدريد اما صاحبي فودعني ليسلك طريقا آخر وبعد ان كان قد ابتعد عاد على اعقابه مسرعا واخذ ينادني بصوت عال اذ كنا في البرية حيث لايسمعنا احد وقال لي وفمه في اذني تحاذر الا تبحث بشيء من هذه الاسرار الخطيرة التي اطلعتك عليها في علم الفروسية بل احتفظ بها لنفسك فانك لست كيس، فوعدته بذلك ثم غادرني من جديد وسرعت اضحك من السر الطريف

وهكذا قطعت ما يربو على فرسخ دون ان اصادف احدا وكنت اسير مفكرا في عظم ما يعترض سبيلي الى التحلق بالشرف والفضيلة من عقبات كثيرة اذ لا بد لي من نبذ ما تركه والداي من نقص

فى هذا المبدان تم الحصول على مقدار كبير بحيث نستحيل معرفتى من خلال ذلك النقص واذ بدت لى هذه الافكار سريعة اخذت انكر بمسى عليها واقول فى باطنى فلابد ان اتذكر انا الذى لبس لى من آخذ الفضيلة عنه اكثر ممن ورثها عن احداده وبيما كنت غارقا فى بحر هذه التاملات البعيدة بسماس عجوز راكب بغلته فى طريقه الى مدريد فدار بينا الحديث ثم سألنى عن البلدة التى قدمت منها فقلت انها العلية قال لعنة الله على هؤلاء الاسرار اذ ليس بينهم رجل عاقل فسألته كيف ولماذا يقول هذا القول عن بلدة كالعلية حوت ما حوته من كبار العلماء فاجابنى وهو يحرق غيظا فواى علماء ؟ اعلم رعاك الله انى بالرغم عن مرور اربعة عشر عاما علي وانا اشتغل فى قريه ماجالاهوندا (1) ـ حيث كنت واقفاـ الاباسيد لحمس الجسد وعند الميلاد ولم يدر هؤلاء

---

(1) ماجالاهوندا Majalahonda ـ قرية من مقاطعة مدريد وتسمى اليوم ماجاد اهوندا

الذين يسميهم علماء أن يستحوذ جائزة على بعض
الأناشيد قدمتها للمباراة وها أنا سأتلوها على مسمعك
لترى أخطاءهم حتى في حكمهم وبدأ يقرأ ما يأتي

أيها الرعاة! أليس من النكبة المطبقة أن يكون
اليوم عيد قدس جسد المسيح؟

إلا أنه يوم حبور يتواضع فيه الجمال الطاهر
إلى حد أنه يزور خطوبنا وفي وسط هذه الأفراح
تدخل الأفواه المسرة

ألا فامحوا في الأبواق الطويلة الذي يعاقبنا
به أيها الرعاة

أليس من النكبة المطبقة الخ .

ثم قال لي: ما عساه أن يقول فصل من
هذا مبدع النكبة نفسه؟ تأمل ما تضمنه من
المعاني كلمة الرعاة، فقد كافحني أكثر من
شهر دربا فلم أتمالك من الضحك الذي كان
ينفجر من عيني وأنفي وفمي قائلا إنه شيء
عجيب! وإنما لي عليك اعتراض وهو أنك تقول
عيد قدس جسد المسيح، بينما أن ما يسمى

«جسد المسيح» لبس قدسا من جملة القديسين
بل اسم اليوم الذي انتني فيه «سر القربان المقدس»
فاجابني هازئا «ما شاء الله! اني اريكه في التقويم
حيث تجده مطويا في عداد القديسين واني
اراهنك على صحة ما اقول» فلم اقو على مجاحته
لاني كنت اكاد اهلك ضحكا لما رأيته من جهله
الفاضح بل قلت ان اثابته جديرة بكل مكافأة
واني لم اقرأ قط شيئا الطف واعذب منها ، فقال
«كيف لا ؟ فاسمع اذا لاقرأ عليك جزءا من
كتيب وضعته اكراما للاحدى عشر الف عذراء
حيث اخص كل واحدة منهن بخمسين منظومة
من ذوات الثمانية ابيات واذلك لترى عجبا
وحوبه تجعلنا لاستماع هذا القدر من ملايين
الثمانيات الا يرد على مسامعي شيئا من الالهيات
وهكذا اخذ يتلو على مهرله اكثر مراحل من
طريق القدس وكان يقول لي لقد وضعتها
في يومين، وانما هذه هي المسودة وكان ما بين
يديه يردو على جسر ملازم اما عنوانها فهو «سفينة

نوح » وتدور حوادثها بين الدوك والغربان
والحمل والثعالب والحمر الوحشية كما في حكايات
حتى فاقت على جو ابتكارها ونظمها فاجابني
قائلا «ان ذلك من ابتكاري ولم يسبقني اليه
احد وانما الجدة فوق كل شيء وان تمكنت من
حملها الى المسرح فستلهج الالسنة كلها بذكر
هذا الحدث » قلت : امن الممكن تمثيلها ما دام
انه لا بد من مشاركة الحيوانات فيها وهذه لا
تنطق؟ قال: «اجل انما هذه هي العقبة الكأداء
ولولاها لما كان لهذه الرواية من مثيل ولكنني
فكرت بحملها الى المسرح مستعملا فيها الببغاوات
والسحارير والعقاعق التي تنطق وفي المشاهد
الهزلية التي تمثل في القرات المتخللة بين فصل
وآخر استعمل القردة»
قلت «لقد صدقت فهي منظومة رفيعة جدا»
قال «انما نظمت ما هو ارفع منها اكراما لامرأة
احبها فيها هي تسعمائة منظومة ومنظومة من
الرباعيات - فكان كأنه يحصي الدراهم دنانير -

نظمها معرلا دساقي مولاتي، فسألته هل رآها
فاجاب ان لا لارىباطه دحرمه الكهنوت ولكن
الافكار التي ابدعها قد احباتت سوءات واننا
اعرف حقا ابي دالرغم عن طرىي داسماعه حفت
من معدار كهذا من السعر الردىء فحولت الحديث
الى محار احرى وكتب ادا قلت له اني ارى
ارادب قال سأبدأ ادا دعصيده اسعهما فيها بهذا
الحيوان واخد سلوها فاقول لالهه هل درى
دلك الحمه التي ساهد دهاراه فعول دحسر اورعمى
هده ساقرأ عليك القصيده الملائد حيث اسمها
نحمه وكأنك تعرف مرامي في هده القصائد، وحين
رأيت ابي لا اقدر ان اسمي حاحه لم دنطم حولها
حهاله ما حرىت الى حد ابي احسست دعطه واسعه
حين اطللنا على مدريد مؤملا ان سكب حناء
وححلا وانما حرى الامر دالعكس اد احد درفع
صوده حين دحلنا السارع لىطهر عن دمسه فرحوته
ان يعدل عن دلك مبينا له انه ادا اسم الصعار
منه رائحه السعراء فلن يبقى واحده من دمائنا

العول الا رمما بها لرمى السعراء بالحموق فى مرسوم
وضعه لهم واحد كان من حملهم ثم عاد الى
الصراط العويم فسألنى حرعا ان اقرأه له ان كان
لدى منه نسخه فوعدته بان اقوم بذلك فى البرل
ووصدنا برلا كان من عادته ان يحط رحاله فيه
فوجدنا على الباب اكثر من اثنى عشر اعمى
فعضهم عرفه من رائحته والبعض الاخر من صوته
وهللوا مرحس به فعانقهم جميعا ثم احد فريق
منهم يسأله صلاه للعاصى العادل بعريه حكمه
بحمى على العطس وسأله فريق آخر صلاه من
النوع ذاته من اجل نفوس الموتى واخذوا يسهبون
فى الكلام حول هذا الموضوع وتناول رفيقى بيانه
فلابس عرفونا من كل واحد منهم وصرفهم ثم قال لى
لا بد ان يدر على هؤلاء العميان اكثر من ثلاثمائه
ثلبون فاسمح لى الان ان احيلى قليلا لاطعم بعضها
وحين نفرغ من تناول العذاء نسمع قراءه المرسوم،
باللحماه البائسه اذ ليس ما يعادل بؤسا
حياة المحابس الذين يكسبون قوتهم بحبوبهم

الفصل العاشر

فى ما فعلته فى مدريد وما جرى لى حتى وصلت الى سرثدلا (1) حيث بت ليلتى

احتلى الوافه فبلا تعد للعمسار حراقات وبرهات وخلال هذا جانت ساعه العداء فبغديتها تم طلبوا ان بقرأ المرائه وحيث لم يكن لدى سعل آخر احرجتها وقرأتها وها انى انقلها هنا لما فيها من فارص الكلام وصالحه لما ارند التأديب عامه فيها وهذا نصها

مرائه بسأل الشعراء الخالدين من كل معنى وفائده وجوهر

---

1) سرسدلا Cercedilla بلده من مقاطعه مدريد تقع على مقربة من الاسكوريال وهي من اماكن الاصطياف

وما كدت اقرأ هذه الترجمة حتى صعد
الواقف فهقهه كسره وقال علام لم تصبح ساخرا؟
فوالله لقد ظننتك في بادئ الامر تعني بكلامك
واذا به موجه الى الشعراء الخالين من فائدة وجوهر
فحسب، فاعجبني قوله هذا كما لو انه من الشعراء
المحدثين الذين لا تخفى لهم قلبه وتركت المقدمة
وشرعت بقراءة الفصل الاول وقد جاء فيه ما يأتي
(حسب ان افراد هذا النوع من الهواء المعروفة
بالشعراء هم اقاربنا وتجمعنا واياهم النصرانية وان
كانوا فيها من الواهنين. وحسب انهم يمضون
جُلّه سنهم في عبادة الخواجات والاسنان والشرط
الحريرية والاحقاف وارتكاب معاصي اعلظ واكبر
- يأمر ان يجمع الشعراء العموميون والفاجرون
خلال اسبوع الآلام كما تجمع النساء التائبات
ويرشدوا للرجوع عن عوائدهم وان يسعى لردهم
الى حظيرة الايمان. وانما نعين لهذه الغاية دورا
لايواء البائسين
وانما وبالنظر الى القحط الشديد السائد على

ما نسجه سعراء سمس من منطومات حاره لا نرى المال ابدا ـ وهى كالرسب دبولا لكبرة ما نسعملونه منها من شموس وكواكب ـ نعرض عليهم الصمت المطلق في سؤون السماء (2) ونعس اسهر محرمه على رباب السعر كما نوحد اسهر محرمه للصيد والقنص لكى لا نبعد من حراء هذه السرعه التى نعقودها بها

وانصا حسب ان هذه الطائفه الجهنمه من الرجال المحكوم عليهم بالنصور الدائم(3) الدين جعلوا ندنيهم نسطنه الالفاظ وفاب المعانى، قد ابعدوا النساء من مرصهم هذا نعلن اننا نعسر انفسنا مأورين بهذه الصفعه من السر الذى حماننا اناه في بدء العالم واننا حنا بالفقراء المحاجين نامر بان نحرق قصائد السعراء كما نحرق الاهداب

---

2) نقصد بها الكواكب

3) النصور ـ الشعراء النصوريون هم الذين غالوا في اتباع مدرسه عونغورا وكان كسدو من الد اعدائهم

القديمة لستخرج منها الذهب والفضة والدرر لانهم في معظم اسعارهم يجعلون محتوياتهم من كل انواع المعادن .

وهنا لم يقو الواقف على تحمل هذا القول فانتصب واقفا وقال : لا! بل الاولى ان تجرد من اموالنا . كفاك قراءة فاني عازم على رفع دعوى بهذا الشأن لا بالالف والخمسمائة (1) بل اني قاضي انا ثلاثة اسس تونس الاكليركي وكرامتي تضرر وساعرف كل ما لدي في ملاحقة هذه الدعوى والا أليس من الحيف ان احمل انا هذه الاهانة انا الاكليركي؟ واني سادبت ان قصائد الشاعر الاكليركي لا تخضع لهذه القراءة . وأريد بعد ذلك ان اسرد الامر امام القضاء . وبعد ما سمعت منه

---

(1) بالالف والخمسمائة : استئناف نهائي كان النظر فيه لاحدى غرف مجلس فرنسا . فالدعاوى التي لم تحسم في بعض درجات المحاكم كانت تساق اليها نهائيا بعد ان تودع السادسة 1500 دوكا ، ومن هنا جاء هذا الاسم

هذا القول ساورتني الرغبة في الضحك ولكني
منعا للموقف - اذ كان الوقت قد فات - قلت
له : يا مولاي! ان هذه المرأة انما قد وضعت من
قبيل المداعبة ولا خير فيها ولا ارغام لانها خالية
من كل ساطة فقال وهو يضطرب يا لي من
خاطيء! ولقد كان الاجدر بك ان تنبهني الى
ذلك اولا فوقر على اكبر هم اعرف اي وقع
لكلام كهذا في نفس من اتيته بمانمائة الف مطوية
بعدا؟ دافع المرأة والله يسامحك على ما احدثه في
قلبي من ذعر وهلع، فبادرت قائلا

وايضا حيث انهم بعد ان نجاوا عن اسلافهم
- وان كانوا ما برحوا يحفظون بعض الاثار -
احترفوا حرفة الرعاة فترى الماشية هرباه لشربها
دووعهم ونسطها بصوتهم المألوفة كما ان موسيقاهم
سحر الباها فلا نكلا. - ثامر ان يتركوا هذه
الحرفة وان تعيش مناسك لامحيّ السها نحو العزلة
منهم: اما الاخرون منهم فلتصرفوا الى سياسة الخيل

لانها حرفه تسح لمحترفها الفرح والفرصه اصبت
فوارض لسانه

فصاح الوافه قائلا لا بد ان تكون واضع
هذه المرأه يهوديا مجسما لواطا ذا قرون . ولو
علمت من هو لهجوته هجاء مرا يرسخ بجمه الى
الابد وما قولكم في ان فتى أمرد مثلي يجب عليه
ان يعزل في مسلك او ان رجلا وافها يجب ان
ينصرف الى سياسه النعال؟ مهلا أيها السيد ان
هذه الاهانات لا تطاق فقلت انفد قلبك تلك ستدعا
انها مداعبات وكمداعبات يجب ان تؤخذ به
واصبت المرأة .

وأيضا منعا للسرقات الكبرى نجب ان لا
يعمل قصائد من آراعون الى فسانه ولا من اخشيا
الى اسبانيا ويعاقب الشاعر الذي يرتكب هذه المخالفه
بالجباره على تحسين رده وان تكررت المخالفه يجبر
على ان يكون بطبعا طيله سابه فوقعت عنده
النكته من نفسه موقعا حسنا لانه كان يرتدي
جبه حلقا وعليها من الوحل ما يكفي لدفنه

دفركها ووه اما النسملة فكانت وحدها كافيه لنسممد فداسن من الارض

وهكذا سن هرل وحد فلت له ان البـراءه دامر ادضا ،دان ندرح سن البائسس الذس دسمون دموسهم او -رمون من علل النساء اللوادى دعسعن رحالا لنسوا سوى سعراء وان نحرمن مثلهم من الدوس الدنئى وانما دالنطر الى وفرة العلـه التى حصلت من رداعدات واعادي ووصائد من دوات الاربعه عسر دما حلال هده السنوات الخصبة دامر دان عحال الملفات التى دنجو من ايدي النسالدن الى المراحيص دون مراجعة، وحاما وصلت للفصل الاحمر وفد جاء فيه ما يلي

ولكن دعد الاطلاع دعس الرحمه علي ان في المجتمع البسرى ثلاثه انواع من الناس هم من المؤسن دحسب لا دمكنهم ان دعسوا دون هـؤلاء السعراء دعني دهم المملس الهرلس والعمادات والوافهين، فأمر دان ـسمح دوحود دعض المدرحس في هدا الامن على ان دنالوا احازة من نسـوح

الشعراء الذين في جهلهم وبأن نحرم على ناظمي المهازل انشاء الفصول المضحكة بفرع العصي وظهور الشياطين والروايات الهزلية بالرواج وعلى الممثلين بايقاع الحوادث في تطوار وبانتقاء كلمات احوي وشرف، (5) وبامرهم بالا يقولوا هوي، حين يقصدون قول هذا المؤلف، (6) وبامر الشعراء من الواقفين ان لا يستعملوا في اناشيدهم الملائمة

---

(5) انما المقصود انتقاء كلمتي احوي وشرف على الشكل الذي استعملنا به هكذا hermanal الاولى و pundonores للثانية وهو استعمال مخطئ

(6) تلاعب في الكلام لا يمكن تعريبه لانه قائم على تقارب في نطق الكلمتين بالاسبانية ومن المألوف ارتكاب العامة اخطاء من هذا النوع عند الكلام لعدم معرفتهم بنطق بعض الكلمات على الوجه الصحيح فكان بعض الشعراء الجهلة يقولون زوزبرار zozobrar ومعناها هوي، بدلا من قولهم لا بريسنتي اوبرا la presente obra ومعناها «هذا المؤلف»

فوافى تحسم نكلمة «حسل» او «باسكـوال» وألا
سلاعبوا بالالفاظ او يأتوا بافكار لولسه نسكرر في
الاعياد كلها دون ان سعىر منها سوى اسمها

واحىرا بأمر حميع الشعراء ان سعدوا المسترى
وأدو اون والرهره وعىرهم من الالهه والا كادوا
لهم سعفا في ساعة الوفاه»

والفد اعحب دما في البراءه كل مـن سمعوا
فرائتها وطلبوا منى نسحه منها ما عـدا الاوبعـه
فانه سرع نفسم نصلاة العصر وعىرها من الصلوات
دان تلك البراءه انما هي هجاء له لما جاء فيها عن
العميان وانه لاعلم نما نجب عليه ان نفعله واحىرا
قال ادي لرجل حالس لسبان (7) في احدى المقاوى
وقد آكلت «اسىىمال» (8) اكسر من مرس وقال

---

(7) بدرو لىسان دى ريانا Pedro Liñan de Riaza
ساعر معاصر للوبى دى بيغا

(8) اسبىنال Espinel هو الساعر الكـاتـب
سىطى مارتىنت اسىىال Vicente Martinez Espinel
ولد سنة 1550 في مدينة رنده وتوفى سنـه 1624

أيضا انه وجد مرة في مدريد على مقربة من لوبي
دي بيغا بقدر ما هو على مقربة مني الآن وانه
شاهد صوت الونصو دي ارثيا (9) اكثر من الف
مرة وان عنده رسما للشاعر الالهي «فيغيروا» (10)
وانه اشترى السروال الذي ترعه الشاعر بادِيا» (11)

ترك عدة مجموعات شعرية بالاسبانية وبالايطالية
بيد ان أهم مؤلفاته هي قصة «ماركوس دي اوبريغون»
التي تعتبر من اقصص الشطار)

(9) الونصو دي ارثيا Alonso de Ercilla ولد
سنة 1533 وتقلب في عدة وظائف واشترك بافتتاح
تشيلي في أمريكا الجنوبية ثم ألف ملحمة شعرية
تدور حول هذا الفتح دعاها «لا اراوكانا
La Araucana» وتوفي سنة 1594

(10) فيغيروا — فرنسيسكو دي فيغيروا
Francisco de Figueroa (1536 — 1620) شاعر اسباني
لقب بالالهي ولم يسلم من شعره الا القليل

(11) باديا — بدرو دي باديا Pedro de Padilla
شاعر اسباني من القرن السادس عشر — ولد في

حس نرهب وها هو البوم يلبسه وان نكن في
حالة مرريه وما كان منه الا ان ارانا اساه مما
انار فهقهه الحاضر اجمعين الى حد ان واحدا منهم
لم يرد مغادره المنوى

واخيرا حلت الساعة الثانية وبما انه لم يكن
بد من السفر غادرنا مدريد وودعت آسفا ووجهت
خطاي شطر المرفأ فساءت الاراده الالهيه دفعا
لكل فكرة سوء قد يجول في خاطري ان التقي
بحيدي فما عتمنا ان بدأنا نبادل اطراف الحديث
فسألني عما اذا كنت قادما من العاصمه واجبته
اني عرجت عليها مارا فحسب فاعقب جوابي
بقوله والحق يقال انها لا تصلح لاكثر من هذا
فهي بلده لسكنى الناس السافلين وقسما بالمسيح
اني لافضل الف مره ان اقيم في مكان نعمرني فيه
الثلوج الى جسمي مرتجفا كالساعه مغطا من الخشب
على تحمل المظالم التي يصاب بها اهل الصلاح

لباريس وتعلم في غرناطة انخرط في رهبنه
الكرملس سنة 1585

فيها فاعترضت بقولي ان في العاصمة من جميع
الاصناف وانهم يقدرون كثيرا ذا الطالع السعيد
فاستعص غاضبا وقال «كيف يقدرون ؟» فقد قضيت
سته اشهر ألتمس فائدة فصلته من الجيش بعد ان
امضيت عشرين سنه في الخدمة وأروتت دمي في
سبيل الملك كما تشهد بذلك هذه الجراح وأرانى
في احدى كتفيه طعنة تبلغ شبرا أوضح من
الشمس ان سببها احدى الماوسات ثم أرانى في
عرقوبه علامتين أخريين قال انهما أثر رصاصتين
كمى استخرج من علامتين كاننا في رجلى
أنهما دخلتا وورم من البرد ورفع قبعته وأرانى
وجهه فاذا فيه سته عشر جرحا من جراء طعنة سيف
مجارة وكانت في وجهه ثلاث ندبات أخرى
جعلته أشبه بالخريطة من كثرة الخطوط وقال لي
مشيرا اليها «هذه أصبت بها في باريس في خدمة
الله والملك الذي أرى وجهي مقطعا في سبيله ولم
ألق مقابل ذلك الا كلمات جميلة تقوم اليوم مقام
الاعمال القبيحة افرأ هذه الاوراق وحياتك أنت

الذي لم يشترك بمعركة قط وحق المسيح ان رجلا مثلي ليشار اليه بالبنان.(12)

وكان صادقا في قوله لما فيه من ابار ولكن من مجرد الضربات التي تلقاها وأخذ يخرج مدافع من البنك ويرمي أوراقا لا بد انها تابعة لشخص آخر ابحث هو اسمه، فقرأتها واعترف عليه السقف بناء قائلا انه لا السيد (13) ولا برناردو (14) فأما بما قام به فانتفض قائلا

---

12) أتى المؤلف بتورية في كلمة señalar فاستعملها اولا بالمعنى المجازي (اشار اليه بالبنان) وثانيا بمعناها الحقيقي وهو (ترك أثرا)

13) السيد El Cid لقب البطل الاسباني رودريغو دياث دي بيبار الذي عاش من سنة 1040 حتى 1099 ومن جملة مآثره الحربية استيلاؤه على مدينة بلنسية من أيدي المسلمين

14) برناردو Bernardo بطل اسباني من ابطال الاساطير واسمه الكامل هو برناردو دل كاربيو Bernardo del Carpio ويضاف الى القرن التاسع

ومن امر لهما مالي؟ لا والله ولا غرسيا دي
باريدس (15) ولا خوليان روميرو (16) ولا غيرهما
من كبار المحاربين لعن الله الشيطان في ذلك العهد
لم يكن مدفعه ووالله ان برناردو ما كان
يناضل ساعة في عهدنا هذا واسأل رعاك الله في
فلاندس مأثر «البانديو» برما يقولون الك عنه وسأله
قائلا هل انت هو؟ فقال : ومن غيري يكون اذاه

والمؤرخون غير متفقين على مسالة وجود حقيقته
ام لا

(15) دييغو غارسيا دي باريدس 1466_1530
Diego Garcia de Paredes اصله من بلدة تروخيو
كان فارسا مغوارا واشترك في حرب نابلي، أي
جانب ملك اسبانيا جون فرناندو الملقب بالكاثوليكي
وقد وضع ترجمته سنة 1621 الكاتب ضون طوماس
تمايو دي بارغاس

(16) خوليان روميرو Julian Romero من قادة
الجيش الاسباني في حرب فلاندس حين كان القائد
الاعلى لويس دي ريكسنس

اذا؟ أما درى النعره التي في اسنادي (17)؟ ولكن فلندع الحديث حول هذا الموضوع لان من العيب ان يمدح المرء نفسه

وبينما نحن في هذا الحديث اذا بنا نلتقي بناسك راكب اتانا تكاد تكنس الارض بلحيته هزيل البدن، عليه جبه من الجوخ سوداء اللون ومسبحة بالنجمه المعهوده «الحمد لله» واحد هو سي على حقول القمح ومعها على رحمة المولى مقاطعه الحدي قائلا آه أيها الات افد رأيت الخراب حولي اكثف من هذا الزرع ووالله لقد عملت جهدي في نهب مدينه أمبرس (18) أخل والله، وكان

---

17) كلمه ملادو ـ mellado معناها أهتم اي من في اسنانه ثغره وهي في الوقت نفسه لقب لاحد الفرسان الذين اشاروا باقدامهم في حرب فلاندس

18) نهب مدينه امبرس عاصمه البلجيك خلال حرب فلاندس في 18 نوفمبر سنه 1576 حينما كان خوان دي اوستريا قائدا للقوات الاسبانية

الناسك بوجهه على اكبارة الاهانات فاجاب الجندي قائلا: انه لمن الواضح ايها الاب انك لم تكن يوما جنديا فانك توجهني على معاطاتي ما هو من شؤون حرفتي، فاستولى على الضحك من رؤيه جعله قوام الجنديه وفهمت انه محال لديه لا شيء اكبر على عظماء الجنود ان لم يعملوا كلهم من هذه العاده ثم بعيد خف المرفأ بينما كان الناسك يصلي المسبحه في حرمه من الحطب جعلت كرات من الخشب تحت كان يسمع عند نهايته كل صلاة تمتمات باسم فرقعه كفرقعةالكرة في لعبه الحلق(1) والجندي يعاني من الصحون والعلاج التي ساعدها ناظرا الى ان الاماكن هي الممنعه وفي انها تحت

وقد دخل الجنود الاسبان المدينه ونهبوها لكن القاده العلماء تبدت للعصبه حالا واصدرت امرا باعدام كل من ينهب شيئا

(1) لعبه يقوم برمي كرات من خشب امرون داخل حلقه من الحديد ممسوكه بعصب مغروز في الارض

ن يعاد تدفعه وكنت انا انطلع اليهما خائفا من مسحة الناسك وحرارتها الكسيرة بقدر خوفي من كذب الخمدي وكان هذا يقول آه لو كان الامر بيدي لسقت قسما كبيرا من هذا المرفأ فاحسن بذلك ان نسافرن حسنا كبيرا

وشيئا فشيئا شحبت في هذه الاحاديث وعمرها وصلنا الى بردنا فوجدنا الثلاثة قد وقد خرج الناس ومرينا فاعتذر العسا وكانت يوم الجمعة فقال انك ادركت فشيء حسنا لأن البطانة ام التي تأتي ولكن عند على تلاوة السلام عليك يا مريم مرارا وخرج ورقة لعب من كيسه فاحد مسي الضحك حين ما حدث حين رأى ذلك وعسى واقعنا الحال جريا سجده فقال الخمدي لا يزال يلعب كاصحاب الذي يجوز من الليل لا يتجاوز منه يأمون وهي لكيسه التي حملها فقعد وقد داخلني الطمع في اللعب على مثله اخرى وقبل الناسك بذلك بخبرة انا وقال انه يحمل نمر رب مصباح الكنيسة وهي سبع نحو مشي ملمون واني لاعرف باني

فكرت في ان اكون لصه فامنصه وانما تجرى
الرياح بما لا تشتهي السفن وذلك اننا سرعنا
بلعبة الخط (20) والاصح ان الماسك اذعي في
بادئ الامر حياله تلك اللعبة وسالنا ان نعلمه اياها
ثم تركنا نربح مرتين وبعد ذلك فتك بنا فتركنا
تركنا صفر اليدين فورنا ونحن في الحياة اذ
كان اللص يجمع ما كسبنا من على المائدة دفعة بيده
دافعا في جيوبنا امعائي واسى فخسرت اللعبة التي
تكون المتداول فيها فلا ربح اسمي عشره نعمه
تكون فيها كسر ا وكان اخذي عند كل نعمة
بربح اسمي عشره ثمانيا وقدرها من اللعب المنطقة
بلا ثمانيات اما انا فكنت اعض اصابعي بما كانت
اصابع الراهب مشغولة بجمع مالي ولم ترك فلسا
دون ان يسقع به وانتهى به الامر الى ان ترثنا

---

(20) نوع من العاب الورق يدفع فيه ورقه
المصراف واخرى المعاط ويكون الرابحه الورقه التي
تمشي اولا تشبهها من الاوراق التي تسحب من
المجموع

حتى الوقت فسالناه ان يلاعبنا على السنة ولكنه
بعد ان ربح مني سبعمائة لبون كانت كل ما
احمله ومن الجندي المئة لبون التي كانت معه،
قال ان ذلك انما هو من قبيل التسلية فقط وان
تسليتنا قد تمت وبذلك يجب علينا ان لا نفكر
بملابسنا من غير ذلك العمل واصناف نقوده الا
جمعوا فيما يعنيني اخذ لا اتكل على الله وبما
انه لم يكن عنده الاجارة التي جوّزها فيما بين
اتباعه ومعصمه صدقنا قوله واقسم الجندي ان لا
يلعب فيما بعد واقسمت ذلك ايضا وكان الملازم
المسكين اذ انه اعطى حينئذ بردته العسكرية
لاجل ديون له قد وقعت فيما قال بين اوبرسس
ومسامس نكتي لم احزن مثلما حزنت هذه المرة
ما تراءت فكان يضحك من كل هذا ثم عاد
فاخرج سبحة ليسابق الصلاة وسابه وكنت قد
سمعت بعمر النديس ان يعطني ما ادعيت له وان
يدفع عنا حق الاسير اجرة المبيت حتى نصل الى
سفينة لانا صرنا لا نملك فلسا فوعد بان يقوم

بذلك نم اردد سس بعضه. واسم الخو ابي لم ار فط مثل ذلك ثم قال انه ذاهب ليرقد ونمنا كلنا في غرفه واحده مع اناس كانوا هنالك لان الغرف كانت مكراة لاشخاص آخرين ورقدت انا والحزن العميق مسمول على نفسي اما الحمدي فدعا صاحب المنوى واودعه اوراقه مع صنادق الملك التي حوتها وصره من العصان الملهبه ورقدنا بعد ان رسم الرهب على صدره سره لتنفس ورسمناه نحن ...
كمع ابرع المال منه وكان الحمدي يهذي في ...مه مسكما عن المئه تلبون كما لو انها لم تتق له علاج

وجاءت ...ه لم ... ان ...ي دسرح موقد فنوه ...ه واذاه الحمدي ناصره ...س الاوراق فاحذ الخلام السكين نصح صاحبا ...ح له الدار طالما ان نرد الله حديثه (21) فاضطرب

---

(21) استعمل المؤلف هنا كلمة Servicio سرفيسو ولها معنيان مونه وخدمه وفي المعنى

الجندي وإذ كما ناج عليه بأن يأتيه بها ذهب
مسرعا وجاء بثلاث ميداليات قائلا: هاكم واحدة
لكل واحد. أتريدون ميداليات أخرى؟ وذلك أنه
ظن أنها مكافآت بدلا من الرشوة. وعندئذ قام الجندي
وسبّه بشدة وخرج ورأى الجندي مقسما أنه سيقتله لأنه
جرأته — هو الذي شهد معركة لماطو، ودسان
كثيرين ومعارك أخرى غيرها — فقدمنا له ميداليات
بدلا من الأوراق التي أعطاه إياها فخرجنا كلنا
وراء القصد وكذلك نعجز عن ذلك. وكان الجندي
يقول: إنها الشدة! لقد طلبت ميداليات سرفيسو
وليس علي أن أعرف أن هذه الكلمة تعني بها
في لغة الخدمة الأوراق التي سحبت وهي مآثر كل

- - - - - -

الآخر يستعمل في الجمع أيضا للدلالة على سنوات
الخدمة التي قضاها الموظف أو العسكري وهذا ما
قصده الملازم ففهمها الجندي على المعنى الآخر
وقد صح فيهما قول الشاعر: كل يغني على ليلاه،
وهذا المشهد كله قائم على اختلاف القصد بين
الملازم والجندي في كلمة «سرفيسو»

واحد ثم هدأناهما وعدنا الى الغرفه، اما الناسك فمضى في الفراش احمرارا مدعيا ان الهلع قد اضر به ثم دفع عما كراء الفندق وعادرنا البلدة سطر المرفأ خائفين على تصرف الناسك ومن رؤسنا اننا لم نتمكن من تحرير من المال

فالنقسا تحوي (22) ـ اعني بهذا الاسم هؤلاء الذين يطاردون المال في اسبانيا مطاردة الامسحه الدجالين المؤمنين ـ يصعد نحو المرفأ وورثة جاده وبيده مظله سانت انتوانين فقاجانا بالحديث لكنه كان يوجهه كله الى الكلام عن الدراهم فكانهم قوم ولدوا للمال ثم شرع يسمي مراكب وبسألنا اذا كان من الموافق ام لا اعطاؤها مالا وردد الكلام في هذا الموضوع الى ان سألناه انا والجندي عمن يكون هذا السيد فاجابنا ضاحكا انما هي بلده من ايطاليا يجمع فيها رجالات المال الذين يسميهم هنالك بالمجانين المرسين (23)

---

22) نسبه الى مدينه جنوه الايطاليه

23) لعله يريد بذلك الاشاره الى علو مكانتهم

اضعوا الاسعار ومن ثم يسيطرون على المال وقد استخلصنا من ذلك انه في نيرابصون يدار ذو ه بر ادس . ولهذا غدت الطرق فاصلة علينا انه مشرف على الدمار بسبب افلاس مصرف له فيه ما يربو على ستين الف اسكودو ، وكان يقسم لكل من يدعوه أن كسب اسعد ان الدمه عند البحار كالمكارة عندالمرأه لهذا [illegible] يسع مما لمس له وجود ويكاد ان يكون لاحد ممن يعطون هذه الخدمة لانهم سمعوا بانها اذا بمس قليلا غضب ولذلك اتفقوا على تركها في المهد

وبينما نحن نتحادث اعراف هذه الاحاديث دا [illegible] يقصر اسو [illegible] سيه بعوسه فسمع نارو من الغرفة في شمس با رغم عن عمدي ذكرى ما جرى لنا مع المعلم كبرا لهذه الغرفة فلعب الندمه وعند مدخلها رأيت ابي على قارعة الطريق منتظرا فرفت نفسي لذلك المشهد ودخلت وقد عبرت

ان كان ذوو المكانة الرفيعة يضعون ريشة في قبعاتهم

سنتا عما كنت عليه حين غادرتها اذ وصلت اليها
الان ملتحيا حسن الملبس وتركت رفقتي وجعلت
ابحث عمن يعرف خالي حق المعرفه في المدينه
فلم اجد احدا يرد عليلي وهكذا سألت كثيرا
من الناس عن الوجيه رامبلون فلم يدلني عليه
واحد منهم بل كان جوابهم انهم لا يعرفونه ففرحت
كثيرا لرؤيتي هذا القدر الوافر من اهل الصلاح
في بلدتي وبينما انا في هذا اذا بي اسمع المنادي
يصيح معلنا بصوته وخالي يقرع بمقرعته وذلك
ان خالي كان يسوق جماعه من العراه المكشوفي
الرؤوس في طوابير ويقرع بمقرعته على ضلع خمسه
اعواد يحمل بدل الاوتار حبالا موسيقي احدى
الاغاني التعسه التي تغنى في الشوارع وكنت
اراقب هذا المشهد برفقه رجل قلت له حين سألته
عن خالي اني من عائله نبيله واذ بي ارى
خالي وراني يدوره لروره يجانبني فارتمى على
عاتقي ويدعوني بابن اخيه فكدت اموت خجلا
وابتعدت دون ان اودع الرجل الذي كنت

احادثه وذهبت مع خالي فقال لي لا يمكنك ان
ترافقني ريثما افرغ من هؤلاء القوم فها نحن الان
عائدون من الطواف ولا بد لك اليوم ان تؤاكلني
اما انا فقد رأيت نفسي على متن حصان واني
من تلك الجمعة اكاد اظهر كواحد من المخلوقين
وحسبه تاني الحضره هنالك وهكذا انفصلت عنه
وقد اخذ مني الضجر لان ماجد الا حد ادى لو
لم يكن السلام تركني موقفا عليه لما كلمته في
حياتي ولما ظهرت بين الناس

وفرغ من قرع اكتافهم ثم عاد وذهب بي
الى داره حيث جاء واكلنا

الفصل الحادي عشر

في ضيافة خالي وزيارته وقصر تركي
وعودتي الى العاصمة

كـان مسكن خالي بالقرب من المحزن في دار سعا فدخلناه وقيل لي إن هذه الدار بعصر ولكن صدقني ... من أحسن ابنية مسامة بطرق سؤوني، وصعدنا درجا اضطررت ان ابلغ اعلاه لأرى اذا كان سمير عن المسقفة شيء ثم دخلنا غرفة مجصصة السقف اضطررنا ان نحرك منها مطأطئي الرؤوس كمن يلقي التركة وعلق خالي المعرفة في مسمار كان هناك الى جانب مسامير اخرى تدلى منها حبال وبسط وخناجر وخطاطيف وغيرها من ادوات حربية، فسألني لأي سبب لا انزع عني نعلي واجلس فاجبته ان ذلك ليس من عادتي، والله يعلم على أي حال

كنت حين شاهدت ذاته خالي وقال لي ان حظي
كان كبيرا لالتقائي به في فرصة حسنة كهذه اذ
انني سألقى غداً شيئا وانه قد دعا بعض اصحابه
واذا بي اذ دخل في الباب واحد من الذين يطلبون
صدقات لاسعاف البؤس لوى مرتديا جبة بنفسجية
اللون يغطي حتى خمص قدميه وقال وهو يقرع
الصندوق الذي يجمع فيه الصدقات لقد كان
يتعاطى اليوم من نفس البؤس يقدر اسعافك من
المخلوقين فهات سيدي ووضع كل منهما اصابع
يده الخمس على وجه الاخر دلالة على الموافقة
والاتحاد ثم حسر جامع الصدقات جبته عن ساقين
معوجين وسروال من نسيج الكتان واحد يرقص
سائلا هل جاء كلمنطي فقال ان لا ولكنه ما
كاد يلفظ كلمته حتى اطل علينا في ساعة بعد
الزمان بلوطه اعمى به راعي خنازير ملفعا بقبعة
مجدلة قبعاتنا فعرفته ـ حاشاكم ـ من القرن
الذي كان يحمله بيده ولم يكن بعصيه ايسر

على ما هو مألوف الا ان نحمله على رأسه (1)
فحمانا على طريقه ودخل وراءه خلاسي اعسر
زور نحس ومعه بريد اطارها على لحف حبل
ورأسها على رأس نحره حوز وبرنسدي سروالا
من جلد الجاموس وعلى جسمه سبع ممصه اكبر
رؤوسا من مصمده الملك صفورا (2) اما وجهه فهو
عباره عن نسيج مسرد لانه كسر المدب كانه
مسيح فدخل وجلس وبعد ان حيا اهل الدار
نعت لي حالي قائلا وجعلت بيد الوصو امد
احس الدفع لحلاد لدى من الرومو و الفارسو
فصدي دو الاعس قائلا انما اعطيت انا فلبسنا
حلاد اوكانما اربع دكات لعمر الحمار ولا ناخذ
المفرعه ذات الثلاث ضفائر حمر جلدت فقال

(1 بكى في الاسامه ندى قرون من نحدثه
روجه

(2 اتى سوره في كلمه gav-lan فسعملها
اولا بمعنى لحدائد الماثه التي نحمي معص السقف
وثانيه بمعنى صفر

الحلوا، ه والله لقد كافأت لورنسو في مرسه احسن مكافأة فقد كان الحمار يسير كأنه يقلد السلحفاة بطئه اكثر ذلك الماكر اناليس المفارع حقيقة حب ثم تحدث لي سوى بعض الانفعالات في الجد وذلك قطعه راعي الحمار مسحجا بقوله ان حتى ما زال يكر فقال المسؤول باسم الموس لمقعده ما من حمر الا باتي عليه يوم سان مارتن (1) وقال جاني لصالح توسعي ان افجر على كل من يحملون المفارع ان من وحي ه اعامله كما يحب فمحلودو اليوم دفعوا ي سير (باموبا) ونالوا منى مقابل ذلك مقارع بعدو بالفرقة الوحيدة الصغيرة،

---

(1) يقع عيد القديس مارتن في 12 دوفمبر الشرين الثاني وفي هذا اليوم كان يبدأ ذبح الخنازير المعلوفة بعدد لحومها لعصر الشتاء ومعنى مثلا قولهم ما من خنزير الا ياتيه يوم سان مارتن اي ان كل واحد لا بد ان يأتيه نصيبه ما عاجلا او آجلا

اما انا وقد رأيت ما هم عليه من المسار

اصدقاء حالي فاستشعرت بان ماء الحياء ورد وجنتي

حتى لم استطع ان اكتم خجلي ولاحظ ذلك

علي الحلوان فقال « والدك هو الذي جلد منذ

ايام » فعلمت ان والدي ليس ممن يعاقبون مثلهم

وحينئذ تصدى خالي للكلام فقال « انه ابن اخي

وهو استاذ في المعبد وذو مقام رفيع هنالك

فابتدروا الي وعرضوا علي كل عطف ومساعدة

وكنت في اثناء ذلك احاول ان اكون في وسط

مرتبتي و بعيد عن خالي

ثم مدوا الخوان واحضروا الطعام من مطعم

قريب قائم وراء الدار نرسلا لعب جول فيه كما

تصعد الصدقات الى المساجد في ...... وادارة

ووجدت لعب بها ايدي لعدم وأبى لاحد ان يصف

شيء وعاري ثم جلسوا حول الخوان وتصدر المسؤول

واحتل الاخرون مقاعدهم دون ترتيب ولا اريد

ان اذكر بما لا يليق وانما اقول ان كل شيء

كان مما يسر فحرج الحلوان ثلاث كؤوس

من السمد الاسود. اما راعي الحارس فحس راسي
على تلك الحاله احدث بده تساول الاتربو من بدى
على الطائر، وتحرع من الكؤوس اكثر مما تعوه
به سفاهما من الكلمات ولم يحظر انا على دهن
احد ولم يكن لاحد رعبه فيه

ثم سرى فوق الخوان حسبه ورأس من الحلوى
من ثوب لاربعه دراهم فساول حدهب مرسه
ما المقدس وبعد ان ازالوا من الاقراص العحس
المصحح تلوا صلاه قصيره حسوها بالدعاء وبمسى
الرحه الالدبه تعس المت الذي احد من حسمه
لحم لاقراص (4) وقال حاتي لا سك انك ستذكر
ما دمر حتى ما كتب الملك نسان ولذلك فعاودسي
ذكرى ما في تلك الرساله واكل النعمه اما انا
فاقتصرت على تناول اسعار الاقراص وتعسب تلك
العاده عالقه بي ولهذا ما زلت حتى اليوم حس آكل

---

(4) راجع ما قلناه سابقا في الفصل السابع عن
استعمال لحم الموتى

اقراصا من الحلوى اناو السلام عمك يا مرنيه
من احل نفس من احد لحم لاقراص من جسمه
وامدت الايدى مره بعد مره الى الناس من
الخمر وبلع بالحلوى والسائل ما جرعاه ان قال
احدهما وقد حضرت صحفه من المقانق المسمكه
بالاصابع السوداء انه بادا تؤدى بتجربة مطبوخه
وكانت حال جائع يحسب انه مد يده وقبض على
واحده منه قائلا - وقد جاءت النحيه صوته
وترت احدى عينيه بينما كانت الاخرى معومه فى
السرور - ... من احسن نحو هذا الخمر الذى
جعله يترب على صورته ومثاله لم آكل قط لحما
مطبوخا اكثر من هذا لم انا فحين حضرت الخنازير
بعد ... وتناول الشيحه قائلا ... من عند حرق
الحيوانات وترعى خنازير ... لكنه يلتحا ويتمه فى
فيه قائلا اتصالا ما احسنه من مسه لدبرت
احدث صحك من جهه وتلمظ صدرا من جهه
اخرى ورأى حرق فتناول الشيول صحيفه بين
يديه قائلا بأن الله قد بارك الطاقه وبدلا من ان

جمعها على شفته ليحسسها وضعها على خده ثم قلبها
وإذا به يسوى بذلك الفرق واصبح كله من اعلى رأسه
الى اخمص قدميه على هيئة مربعة وحين شاهد نفسه
على هذه الحالة حاول ان يقف ولكنه احس بثقل في
رأسه فسقط على المائدة ــ وذابت من الموائد التي
جرت سيولة ــ فمسحها واضح لاخرين وبعد هذا كله
بقي ان رأى الجارين دفعة وان رأى هذا ان الاخر
ساقط عنه ولا خالة فاه بدوره ورفع الفرق وضربه به
ضربة ثم تماسكا بالايدي وعض المسؤول رأس الجارين
في خده . وحيث كانا متلاصقين اذا بهذا من
جراء الجارين والسقوط بقي في وجه المسؤول
لان ما كان قد قتله

اما حالي وكان اكثرهم تماسكا لنفسه فصار يسال
عمن جاء الى داره بكل هؤلاء الاكلدريكيين . وحين
رأيت انهم صاروا يضربون في الجمع (5) اعدت السلم

---

(5) كناية للدلالة على انهم في حالة سكر
لا يعون ما يقولون فكأنهم في عملية الجمع
يضربون الارقام بدلا من ان يجمعوها

الى نصابه سهم وقلت كلهما من بد الآخر
ورفعت الحلوار الذي كان مطرحا على الارض
سكى حزن عميق ودفعت خطاى الى الفراش
فما كان منه الى ان ارتمى على مائده ذات
قائمه واحده حلتنا منه انه احد الصيوف ودرعت
النوق من بد راعى الحمارير الذي لم اكن لاقوى
على اسكاته بعد ان رقد الآخرون اذ كان يصيح
مطالبا بنوقه وبلا نه لا حد يعرف ان يصيح به
لحنا من الا يعرفه هو وانه يريد ان يعرف
الارض والحبر لم افارقهم الا بعد ان رأيتهم نائمين
وخرجت من الدار وقضيت ما بقي من النهار في
الاطلاع على الاراضي وشرحت على دار المعلم الذي
قيل لي انه توفى ولم احتج الى السؤال عن
سبب وفاته لعلمى انه لم يترك في الدنيا شيئا
يسمى حوتا

عدت الى الدار ليلا بعد ان قضيت خارجا
منها اربع ساعات فوجدت احدهم مستلقيا بثيابه
على بدنه ورجله في الغرفه ناحيا عن الباب وهو

يقول انه قد ضاع الدار فانهضه وتركت الاحرس
يثمن حتى الحادية عشرة ليلا واذاك استفاقوا
وسأل احدهم وهو يمطي كم الساعة؟ فاجابه
في الخدر — وبين السكر لا يزال به — انه لا
شي وانما هي ساعة العملوله وان الخمر سديد
فطلب السول صعه [illegible] عوه افد
الذي الذعر الكاعه ناعاسي طالبه وبذا من
ان عصد [illegible] الى النبات وترى الحد وم
واحد يصيح منادا الاحرين قائلا ان النجوم طالعة
في رابعة النهار وان الشمس قد كسفت كسوف
تمر فرسموا جميعا علامة الصليب وقبلوا الارض
اما انا فعند ما اتصرت مكر السول جامرني الاسى
وترمت على الاحرار من امثال هؤلاء القوم وكنت
كلما شاهدت هذه المنكرات والدناءات ازددت
في الرغبة بان ازى نفسي من قوم اشراف وبلا
فصرفتهم واحدا واحدا كما ساعدني الجد وارفدت
حالي الذي لم يكن لبراثله المكر وان راثله السكر

وبعدت بنا فوق ملابسي وبعض الملابس الاخرى التى اراد الله ان يكون هنالك

وعلى هذه الحالة قضينا الليل وفي اثنائه حاولت مع خالي ان اتعرف على تركة والدي واستلامها حالا مدعيا انني مضطر ولا اعرف السبب فسقط رحمه ثم نهض وحادثنا في شؤوني وقد تعسر على الامر لان خالي رجل كثير البشاشة والاعراض عن معاقرة الخمر والخمر وغيره من علماء ... فيه من تروي — وان لم تكن كلها — وهكذا علمني بلاساته ذكره رحمها المرحوم والدي بمدينة و ودعها عند امرأة حرة كان يسرق حق كيفية في ما ابدى حولها من هذه الكورة على بعد عشرة فراسخ

وخلاصة القول ولئلا اتعب حضرتك بالاشياء السلبية ماليئ ولم يكن خالي قد سرقه ولا اخفاه فكان قدرا وافرا لو قس عليه عطاه لانه كان يؤمن ان استعمله للدرس والحصول على شهادات عالية وان ابلغ بذلك رتبة بكرمنساليه لاعتقاده

ستهوله بلوغها اذ كان هو دليلها سفارعه دون
جهد (6) وحسن رأى المال بين يدى فال دا بنى
ان لم تصلح نفسك وسلك جادة الخير والصلاح
فعليك نفعه كسره لأن الك من نفقى امره ودبر
بذلك مال واملك في كل حين وكل ما عندي
و... ربحه بما هو لك فسكرته مكان جزيلا على
هذ النصيحة وقضينا النهار في حادثات طاب
ورقها وفي رد نزيارد لاسحاص المذكورين ساعة
وامضى جاني التعسه في لعبه عظم العرقوب (7)
مع راعي الخنازير والمسؤول وكان هذا براهن على

---

6) استعمل المؤلف هنا جناسا لا يمكن ترجمته
كلمة كرشمان اذ لها معنيان في الاسبانية الرسمية
لدينه معروفة وهو المقصود اولا والجذور التي
سميها في البين المصرية السديد وهو المقصود
ثانيا

7) لعبه تقوم برمي عظم العرقوب في الهواء
فاذا سقط على الارض وثبت على جانبه الصنو
ربح اللاعب.

المداسات (١) فليس يراهن على اى شيء آخر
وكان مشهدهم وهم يتداولون العظم مما يستحق
ان يرى اذ يتناوله رامية من الهواء وبعد ان
يهزه في قبضة يده يدفعه الى الآخر وكانت لعبة
العظم بعضهم بديلا عن لعب الورق ومنها يستخرجون
ما يعالجون به مغص البطن لانه كان يحلل
اوجاعه دائما اسرع من الخمر

حتى الليل فذهب الاخوان ورقدنا انا وحدي
كنت في سريره اذ كان قد حجز لي فراشا وحين
اصبح الصباح نهضت من فراشي لاسقط وذهبت
الى فندق دون ان يشعر بي احد ثم عدت واغلقت
الباب وسددته من الخارج ورميت المفتاح الى الداخل
من تحت صفيحة من هذه العتبة

وكما قلت سابقا ذهبت الى فندق لاحتمي
وانتظر فرصة مناسبة لاصل الى العاصمة وتركت
في الفندق رسالة مختومة اخبره فيها بذهابي وسببه
واوصيه بان لا يبحث عني لاني لن أعود ابدا فيما بعد

---

(١) اى على حمل المداسات

الفصل الثانى عشر

فى فرارى وما حصل لى خلاله حتى بلغت العاصمة

فى ذلك الصباح كان سيسافر بغرض سوى جار لنا بحموله الى العاصمة وكان معه حمار فاكتريته منه وخرجت انتظره امام الباب وما ان خرج حتى امتطيت الجحش وبدأنا نقطع تلك المرحله وبينما نحن سائرون كنت اردد فى نفسى قائلا ألا فادنو هنالك ايها الجمال يا عارا على الصالحين وفارسا على الرقاب

وكنت افكر فى انى ذاهب الى العاصمه حيث لا احد يعرفنى ـ وذاك خير تعزيه لى ـ وانه لا بد لى ان اتكل على حذاقتى وحدها وعزمت على ان انزع عنى هنالك ملابس الطلاب الطويلة واستبدل بها اثوابا قصيره على زى العاصمه

ولكن فلنرجع الآن الى ما عمله حاجي بعد ان
اعطه الاهانه [illegible] ، الذي [illegible]
حسن [illegible]

رسالة

حضرة السيد الوجيه زاملاوي بعد ان انعم
الله علي بنعيم عطاء كـ الـه من امام عمي والدي
كريم والداته والدي في طلعته ـ من حيث
على الاول اعرف به من حرج [illegible]
ان [illegible] من عمه سوى ان [illegible]
[illegible] وعلم اني اريد ان اكون وحيد سلالتي
ـ لا من المستحيل ان يكون منها اثنان ـ ما لم اقع
من بدنك ونعطى كما عهدت بالآخرين فلا
تسأل عني لاني [illegible] من قريه واحده
لك والله

ولا حاجه الى الكلام عما قد يكون حصل
به من فرص القول ورمي به من [illegible]
ولنرجع الى ما وقع لي في طريقي بعد [illegible]

اسير ممتطيا حماري المساوي (1) مسما الا المعى
ناخذ واد بي ارى من بعيد سلا يعال رهوا وقد
القى عليه معطفا وبغلد بها ولبس سروالا يبلغ
الركبه واحذى حذاء يعلى الى ما فوق ساقيه
فمر حسن الهنداء وكان طوقه مفتوحا وقبعته
محنية الى احد جنبي رأسه. فظننت انه من
بلاد وانه يرتد عربه الى اوراء فادركته وسلمت
عليه فعرفني وقال الك ـ حضرة الاستاذ
تسير على متن هذ الحمار اكثر اطمئنانا وراحه
مني بكل هذا الجهاز فاحسه وقد فهمت من فواه
انه يعني بذلك العربه والخدم الذين تركتهم الى
الوراء حقا اني اعتبره اهدأ من ركوب العربه
لي ـ وان كان حالك قادما بكل رفاهيه في
العربه التي تركها وراءه ـ اخذ ضحك كثيرا في
بلادها من حسب الى حسن فقال مضطربا انه

(1 نسبة الى المانيا وهي مقاطعة اسبانيه.
وانها تنسب صور كيخوطي بطل قصة سرفانتس
الشهيره

عربه نعمي؟ واذ انبعث الى الوراء نعمف سقط
سروالي لان التكة انقطعت ولم تكن لديه سوى
واحدة فكدت اموت ضحككا من ذلك وحينئذ
سألني ان اعيره تكة. اما انا وقد اعترت انه لا
يرى من القميص الا كمها فقلت بالله عليك يا
سيدي ! ان لم يخطر حد لك فدر قوى على مساعدتك
لانه ليس لدي سوى تكة واحدة فاجاب وهو
يشد يده على سرواله الذي بدا غير مفصل على
قياسه بان ذلك سيزعج فلا حرج لاني لا اوهم ما
يعني باسريتك في الخدمة واوضح لي عن حالته
في باب الاسفار الى حد انا ما كدنا نقطع
نصف فرسخ حتى اعترف لي بانني ان لم اسمح
له بركوب الحمار فلن يكون له سبيل الى تابوع
مواصلة لاتاته من السير بات بقبضة يده على
سرواله فداخلني نعمى لرأفه ونزلت عن الحمار
وحسب انه لم يكن بوسعه ان يعلت السروال فقد
صعب الى ذروته واركانه وقد هالني ما شده من
حسن مسلكه: وذلك انه لم يعطف لم يكن له من

طائلة في ما تعطيه من البحر سوى السمة نفسها

فقال وقد احس بشي رأيت منه ذلك بما حضره

لسيدنا من كل متاع بذهب وبتملك الملك حسن

نصرت طوقي مفتوحا وحسن هند مني طيب ابي

من اسماء الكونتي دي ارلوس (2) فاذا هذا

---

(2) كونتي دي ارلوس — هو ...

... وقد وضعت قصة تعرية حول ...

... له ذهب ... سرو ... الردي

... بعد ... له ذا العصب

... يوم ... رجع من السرق منها ...

... حب فبعد مرور خمسة عشر عاما

على ... احماره عند ... تلموس لي

... الكونتي وتزوج

بالكونتيسا زوجة ... صون رولدان ولكن

الكونتي دي ارلوس رجع بعد ان قام بمغامرات

خطيرة واراد ان يثأر لشرفه المهان ، ولكن

الامبراطور والاشراف تدخلوا في الامر واصلحوا

بينه وبين رولدان وعملوا على استرجاع الكونتي

المجمل الصحيح بعضي لامر مما نسبة في ه ه

مما لا وهذا ه مؤكدا اي اقرب اليه

كذره سماء وما رأسه حتى لان فقال لو

هذا كله لم يرحمي لان سما في معصي ما نرى

عدم في لان انسي مما في معصي فيها است ري

في سرها حاضا من د عرقه في لحسب او دم

معنى كما اذهم لسرق لما لان لي ورا سلك

مه ماكه حصره لاسد من حدل ل

حوقت س مه رفع ند در و حم معه

والكل دي في سروهم مد ه ي رقه بها

دي د وب روجه الصر مس دو جد را

حدد لا حي آ

لا مما عقد به عس عي الاسو ي

ن قد هو مدل على الناص وعمه ن تحت

معجابه يصعو حب جمعه لعحس صح الحمد

مع الحوم رحمه فسحالي د نري مصحو خرجي

١٤ مره مكمة ي وصعهم من ف سو

حم ذرو

وليس توسع من لاسي عنده ان يكون من طبعه
لاسراف (٢) وقد ادركت فيه صعلوك اسرفه
حين رقص ذات يوم وقصته طاولا صاحب مطعم
ردي ن برسه معاني سرحس من الحم مدعيا
ن ىس مه ح وف مدهبه واكس لا كون
يدعي في لحمه حز مه في لحروف واكثر
ه... ومع هذ كمه من الحروف عد فلله وبعد
عس حي خشي سي له سوق ي م فع عدته
ه ب (٣) في برده ولسي حورسو رودرعس

---

(٢) سعس نو ح ي ه نقطع عدده
حد ... مكن برحيم ... هذا ... مرت
مرت في لغة ... وه عصها ... الامال
(٣) ... عه عاله ... الى
... على عشر ... وعاش ابن العربي لا
... مروي ... وقد ... عمل ... حساسا
حين واحد اسال ... الجمعي لا انجاري فكانت
... ابه ... حاجه ذلك ... الى الاحد لانه
ان ... ما له ما ... فوقه

ـاـمحو عومسب ـى امورو ـ 'دا كان حمر
ثل هذه لسم ـ فد وهدت كلها في كما'ه قدمه
ولم سو ي ما ـعه سوى عب صوت ولكى
سو حالعى لا حد مر محنح الله لا، مر ـس
حـاله قد ه اسه حمله في حامـه ثـ هو الحا
في ارمدون و اسدون، و حودون و الذون
و ـو ـثون وعمرها (٢)

---

(٢) كلمه اصوت معه ا ـ ر كب ـب في
ور ـه ـ عبر خـملي سهـ ـ ـب و ـ ـوى
عـعـب رفعه ـه ـع سعماها في حد اوحب
ـعمل العب حرى عمره ـد عهد لـوث
كتولكس و في هذا سر لقوع سو ه ـه
حد حد حده ـه ـل و ع اس ـاحدد حعر
ـع محدوه و'حد سوب مهـ ـه ـر در .
حمله كمعب امام ـه ـه حمده في حـده وـ ـب
حا ـعده ـه وهعـها ـا ـى ارمدوب ى
ـه ا ـو ـا ى ملاح اسودون ا ى ا ـب
لكن ـ ـ ـ ـوـا ى ـ ـه ر ـو دو ـا ـى عكار

وانی لاعرف دان ىلادا هدا السل وان
سروده الاصاحلك فد لدى وسرحت حاطرى
فسا ه عن ه و ل س هو داهب ولدا فعال
ـه حمر كان ا د ه وهى صوت خورسو
رد عس ـ حوعومت دى مو ر و ى حوردان
وحو ىما ى ه ر وص سر اكسر صىىا نده
ـ صوى و سى ى لدوى لحرس

وحىرى ىعد ـت ده ـ هب ى ىعاصه
ى ـ ـ ىـ حاد ه ق ر صعره ـ
ـ ى ه ى على عد وى وهو لا ىعى
حد ـ ىع ـ هو ـ ى ده ى وتى
سرت حب سع ىحى محىع وحب ىصوت

ه عـ الصو ا فسعىل وم دوى طفه
ىلو ىصه و روعه ووصع قر ىىم ىسوىا ىكلمه
اسوىا

ها و ر ف و ا ىعىال لالعاب فاىه
حا ىه ى دى ومعاه ى و ىالصععه
سىر ه

لسرنده نحد مو ند مسوضه كر فام و صاف
نقوله ما دحلمها فت وحلت صربي من ماسه
نمون و حرمت فرانما سرح ووقه او مائده امد
سى حيه اومن سعم سما هو محرم لان محاره في
لعاصه ه كما لسر حون كان ما سمسه دهما اما
انا فرست اعرج حى كلامه وحوله نيحنة من
ست موى لمضرعو ب عص تاي انف ومع
من عسش في العاصمه من هم على ساكنه ه مدمكون
سمما لى الامر على م مقتصر ي عسمر و عمعد
ب العصرون على م هو هم و سه لمسمسون
ما هو لمعسر فعال امر هذا الصعب ناصح كما ون
وامسك من لصسف اخر ووعو ال انو معسح
محسن نعيح ه دى ثوب في من عمه المكنه
و ن ارد ال لا نعلو عدت كلامي فاسمع ى
حوادي وحسي فامن من كر ست

الفصل الثالث عشر

وفيه [illegible] وما وعد به

من [illegible] حاله [illegible]

—

[illegible] عرف [illegible] في [illegible] أما

[illegible] وعليهم [illegible] وفقرهم [illegible] فيها

[illegible] الأمور لديهم وهذا [illegible] الأسرار [illegible]

[illegible] فهذا نوع من الناس على ما [illegible]

[illegible] مالت [illegible]

[illegible] وأما [illegible]

[illegible] والعض

[illegible] وجوه [illegible]

والحلة [illegible] تكون حاوي الطاوي

[illegible] العظمى

[illegible] المطاعم وصوف بالعسر

[illegible] قوم [illegible] الركن ويظهر انه ذلك [illegible]

ومدحى وجد د رد مرور فجد مس كما ملاى
بعتاد العمال والصور وصور الفوكه والات
مسدود برس لحرنو وحلودها وان هد حمعه
من سد الا معصحر به نهار وحس ندحس
الصف سارع وممسسا فعول احدنا امن انمكن
ان لا كون لي سلطه كافه لاحر هده العماه
على الكماسه فحسه لاحد شعو بسدى قال
بعض لاصحاب بن صو هد وهؤلا الحدد الج
ومن لا عرفا حو معرفه سعاني عنده لحده
وعمس ان امر لما مسسه وبصدق بما افسه وسه

ما على احساسا على اكثر في وب و
يجب و حرج بما لا تصاد سكلمة يجب
عصف مرد ن عند ا د ره فعصده ب ما ع معه
الاحر حر معرف به على مسه فهو
ب فه حاس فصدف وان ابه عن كدا
فد انه به سده حس ان وهي عند
بمعنى لدعود ناسه الى هد الاصار حر عنده
اعد صامس من ا عدده وان كانو فد بدأو

احسا ان لي وان كان رب البيت جيد فقد
الطير او الخبز او اللحم او اي شيء كان فانما
نقول حادا لفرصة نردد فيها لقمة ما ، والان
ونسمع حضرتك اذ يبدأن قوم من بيدك بمهمة
حاده الخوف فقد بات من عادة ـ وهنا نذكر
انه واحد من الاشراف لموفق بوكي او كونيدي ـ
سكره انه فيه ان يعم برؤيتي قطع كبير منه
بالاكل ، وما نعرج من هذه الكلمات حتى نتناول
السكين ونقطع بعض اللقم ونعد قليل نقول ما
حسن رائحة احال ان لم اذوقه اهيت الطباخه
ما برح بذهن ونروق العقول بالعين وهكذا نذهب
بالتجربة نصف صحته التعب لانه تعب والسحم
لانه سحم وكل شيء لانه هو

ومتى قضينا هذا الامر فلا نجد قصعة تبرق
من احد الاطباق لكننا لا نتناوله جهارا بل حمية
خمسين ارهبان على الاعتقاد بان ذلك من حاجتنا
نفسنا اكبر منه حاجة

وما احتمل ان نرى احدنا في احدى دور

البعث وما بذلته من عنايته في الخدمه فراده عرفت
النسوة ودعي بالشاول ونسط الاوراق ودرنف
الى الرابح وكان هذا للحصول على لديون حلوى ما

ويحفظ عن ظهر قلبنا ما نصب ابن واحد
مد من مجموعة النساء لعدمه وكانا ان في
مكنه حرى ساعة معينه الصلاة لنا ساعتنا الدرسوي
وما عرب ما نقوم به حينئذ وحيث ان الشمس
عدونا للدود لانها تصبح مرتفعا وشرايس وحرف
ومما يعف عنها مشوحي تسعار حب سعف
فمن على الارض مدرسه من كل الخرو والحبوب
تتلاه من الرقع المضاهه الى السروال في ما بين
الساقين فنابي ستعض على خده وبما ان هذه الرقع
بعد ... فقلت عنها ما برايا ... من ...
وانه مصممها في القسم الامامي ولذلك من ...
ان يكون والكمار ... جمعه به ... بحب سعي
وليس عليه الاعساوه رفعه من صوف ولا يعرف
عن الا العطف وتحرر من الاثام الزنجه ومن صعود
الادراج المسنبره ومن ركوب الخيل وبدرس وصعده

تحرسنا من الضوء ففي الايام المره نسير والساقان
منفارجتان وحين نمشي السلام لا نحرك الا
الكعاب لانه لو انفتحت ركابنا اسودت من
سراويلنا بؤرها العديده ولا شيء على اجسامنا
الا وقد كان من ذي قبل شيئا آخر وله قصه
مثلا ليس يدري هذا الناس العصر بات الكيس
فقد كان شيئا سروالا ومن قبل معطفا وفي ذلك
الامر قصه وهو يحضر لي ان يحدث باطن
جورب وعده اشياء اخرى غيرها (1) اما الخفاف

---

(1) واستمرت ملاءة مداريه فلبستها ما شاء
الله رداء وماجنه ثم احتجت الى طيلسان فقطعتها
ولبسته ما شاء الله ثم احتجت الى جبه فجعلته
ظهاره جبه محشوه فلبستها ما شاء الله ثم اخرجت
ما كان فيها من الصحيح فجعلته مخادا وجعلت
قطنها للعمائم ثم جعلت ما دون خرق المخاد
للقلانس وجعلت السقاطات وما قد صار كالخيوط
وكالقطن المندوف صماما لرؤوس القوارير
الجاحظ ـ كتاب البخلاء ص112 طبعه لبدن 1900

فكون فل مادنار معلونه عن مانسف كاب ساىعا
اقمصه سات ملاحف ودعد هذا كله دسعملها
كورق وعلى الورق نكسب ىم دحوله سحما دحى
ىه الاحدىه، فقد رأىت هذا الدواء دسعى احدىـه
م سكن درحي لها حماد وما اقول في قرارىا من
موں لىلا لئلا ىرى معاطفىا الصلعاء وارديىا الحرداء
اد ىس فيها من السعر اكىر مما في الحصاه ولا
ادرى ما هي حكمه البارى في مىحىا السعر في
اللحى وىرده من لعاىعد ولكن لا ىىىاحىر
حجامىر لعفىا على ان ىعىر داىما الى ان ىطول
سعر واحد آخر مىا واذاك سىاذل الاىمان برعه
عىلا ىىا حاء في الاىحىس وىعاودوا كلاحوه المرىه
وىحىرىن من ان ىعاأ لواحد مىا مىازل الاحرىن
حىى ىعلم ان واحدا ىعامل مع ىعىن لعوه الذىن
ىعامىر معهم واحد آخر وما ادراك بالعىره ىىن
السطور!
من واجبىا ان ىحول في السوارع مىمطىن
جوادا مره في السهر وان كان حىىا وان ىركب

[illegible] في [illegible] وذكر
[illegible] مرة [illegible]
[illegible]
[illegible] أصحاب
[illegible] أخرى
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] وحكمه
[illegible]
[illegible] في [illegible] اعادة
[illegible] قدوس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

---

(١) [illegible] قدوس

ومن [illegible] عن الكذب فان قولها لم يعد

[illegible] وجد [illegible] عن [illegible]

[illegible] بعض [illegible]

[illegible] والبعض [illegible]

[illegible] أساتذة أما [illegible]

[illegible] سهم [illegible]

وبما [illegible]

[illegible]

[illegible] عن من [illegible]

[illegible] مقابل الطعام [illegible]

[illegible] وإلى [illegible] الملابس [illegible]

[illegible] الذي [illegible] عن [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible] أصحاب [illegible]

ومن [illegible] له [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن [illegible]

[illegible]

الاستاذ ان الشريف يمكن ان يقصه هذه الامور كلها اما الطوق المنسي فلا وذلك لان الطوق
مفتوحا ... وهو منسي يصلح
... على جهته ... المرة
في ... واعلم تماما ما حصره
... ان يحاور عدة حاجات
... في ... من الخصر (3)
... في ... الا كان
في ... ام في المستعمى واكد
في ... ومن حسن المصرف فهو
مالك منها ... ما ...

... السبل ... يسلكها ذلك الشريف
... احدث ... وستحرمني الى حد اني
وصلت وانا ... راحلا الى لاس روباس (4) حسب

3) يستعمل المؤلف هنا حماسا في كلمة faltas ومعناها ... والحاجة والثاني امتناع الحيض

4) لاس روباس Las Rozas اسم ... مقاطعة مدريد على مقربة من الاسكوريال

قضينا تلك الليلة وبقيت السرية تنغص بي اذ لم
يكن لديه فلس واحد وكنت من ناحيتي متدينا له
بمصالحه لي لانه فتح عيني دنيا الى امور كثيرة
ومالت نفسي الى الرجال فاعترفت له عن رغبتي
وقال ان ترقد فعاودني مس وقالا فاتلا انه كان
يؤمل ان يفعل ذلك له فعلها في رجال غاول مثلي
وعرض علي ان يعرفني في العاصمة بعدة اخوان
الرجال وان انعم عليه في بلده التي يسكنونه
فقلت ترحيبه وزاد اعجابه بالدنيا التي كشف
احسنها لي اقتصرت على الاخلاق ثلاثة درهم فحسب
وقد كانت هذه الكلمة مع ما قبله واقتداء من حسن
كانه لكسب مودته

فاستردت له من رب المثوى ثلاث محطات
ورهط بروائه بها وبينا تلك الليلة ثم تحرت
فلعنا بلدينا ناكرا

الكتاب الثاني

من حياة الشاطر

الفصل الاول

في ما وقع لي في العاصمه مند وصولي حتى الدل

على الساعه العاشره صباحا بلغنا العاصمه وحسب الاتفاق قصدنا دار اصحاب حنو طولينو لنزلها وحين وصلنا الى الباب قرعته ففتحته عجوز هرمه ستثة الملبس فسالتها رفيقتي عن الاصحاب واجابته بانهم ذهبوا يتجولون. فصعدنا وجلسنا حتى الساعه عشرة وقصصنا لك المدة دون حدة على الاحرارفي حرفه العسر الرحص وراه على كل ما قوله ليس وعلى الساعه الحادية عشره والنصف دخل الباب طفل يرتدي جبه من الصوف الذي ساع قدمه وقد فاقت حياته رثاثه فتحدث الامارة عه الجانين وانه حد عمر معاشه في وعرضه خدماته علي بكلما قاملا واحرج قعدا مع سمه عسرة بلموتا ورساله جمعها بواسطتها قائلا

انها درأة للاستجداء من اجل احد الفقراء فافرغ
الفنار واخرج واحدا آخر ثم طواهما على عسالة
لاطما وساله ثانيا لا يلمسهما فاجاب ذي الادس
بد وجدت واننا حمله اسمها حمله يمثال ان الديه
زوجا من الفقاقير وانما هذا كله لاحضن اله
ثم برز ملمعا سعصة فسأله — كمستدي برند
الاطلاع — عن سبب اسميه اذ ثم ادعى فقال
يا سي في حجري نقب وسع نصحه رقعة من
الصوف وقطعة من الزيت وهذا المام بعضها
كلها وهكذا أدوي على المحول ثم فتح المعطف
ورأيت ان تحت الجبة سبتا ذا حجم كبير فظننت
انه سروال اذ كان مظهره نفسها ذه لكنه حين
سمر لتدخل فسعلى اذا بي ارى انهما دارنار من
الكرتون ربطهما ببطاقة واحكمهما على ساقه
تحت كسوة الجلد حتى يخدعان الناظر لان
صاحبنا لم يكن يلبس لا قميصا ولا سروالا
ولذلك كاد ان لا يكون له حاجة الى النعلى

إذ كان على مقربة من الغرفة ودخل المقلى (1)
ووقف لوجهه كتب فوقها في الداخل مقفل، مقفلا
فدخل واحد آخر فحمدت الله حمداً وافراً على
تعويضه الخلق بالستارة مما تدفعه عنهم من العرى
وقال صاحبي - وره نعد أولئك وإذا مصاب بداء
السروال (2) بقيته فلا بد لي من الانصراف إلى
الشرفة، وسأل عما إذا كانت هنالك بعض الرقاع
فأجابه العجوز - وكانت بعدي تومض من كل
السوق في جمع الخرق من الشوارع كتب جمع
عمره الورق لاجابة ما لا يرجى له نفعاً من أمور
الفرسان - أي لا وإن ضون لورسو ينبعث
دل بدروسو اضطر إلى ملازمة الفراش خمسة عشر
يوما لإصابته بداء الاقمصة (3) وفقد الخرق

وبينما نحن في هذا الحديث إذا برجل يدخل
علينا محتذيا حذاء نسغ وعريانا كسوة سهم

---

(1) موضع التعلية
(2) أي أن سرواله مقطع
(3) أي لا قميص عنده

اللون وعلى رأسه قبعة سد اطارها من الجانبين الى على وحين علم من الآخرين بقدومي اقبل علي وكلمني بعطف كبير ثم نزع عنه المعطف واذا سوبه ـ وتأمل رعاك الله ان كان هذا يخطر على بال احد ـ بقبعة الامامي من الجوخ الاسود والنصف الوراني من الكتان الابيض وقد بلل باطنه من العرق فلم املك نفسي من الضحك فقال الرجل محفيا غضبه احمل السلاح (4) وان يضحك واني ذاهب على ادلك لا تعرف لاي سبب حشت بهذه القبعة مسدودة الاطار الى علي فقلت انه يفعله تظرفا والقى الاطار اليه فقال «لا» بل لحجب الاطار واعلم اني اعمل ذلك لان القبعة لا تربط بحيط بشعرها وهكذا لا ترى ذات القبض وبعد ان فرغ من حديثه اخرج شيئا وعشرين رسالة ومثلها من الملابس قائلا انه لم يتمكن من ابلاغ ذلك وكان مع كل واحدة من هذه الرسائل نا ون اجره حملها وكان صاحبنا يكتبها بيده ويضع في

---

4) مثل اسباني يراد به ان اعمل ما اعمله.

اسفلها امضاء من احب. وكان يكتب رسائل جديدة يحملها الى اشخاص مجرمين ويسلمهم اياها وهو يدرك الموت ويعض اجرة ايصالها وهذا ما كان يفعله كل شهر فهالني ما رأيته من جديد في شؤون الحياة (٦)

---

(٦) وقد وقع كيندو نفسه مرة في حبال هذه الحيلة التي نصبها له احد الرهبان اذ وصلته نسخة من كتابه رسائل فرس الكلاب وهذه عن الرسالة لقد حاكت الرسائل التي اعمها عن فرس الكلاب والاساليب الكبيرة والوسائل الحيلية التي يعرجها اشخاص الرجال من عجمات النساء لكي لم احد ونسبه واحده. حلت بها حضرت من دفع درهمين اجرة ايصال هذه الرسالة فعلت الصرة واعدت علاجا آخر الى فارسك ولا طاب كلامه فصبره حفظ الله لك روح المزاح والصحة جملة سنوات عديدة هنيئة وارانى اياه الامضاء الدكتور فراى بنطو برناردو دي مورالس على

ثم دخل اثنان آخران احدهما يرتدي قباء
من الجوخ يغطي حتى وسط سرواله ومعطفا من
الجوخ ايضا وقد رفع الطوق لئلا يرى الحبش
الذي كان مبرقا اما السروال فكان من المادة ولكن
لم يكن من الممكن سوى ما يرى اما القبعة فمن
القماش الاحمر. وقد دخل صاحبنا هذا وهو يرعى
مع واحد آخر يلبس ربما بدلا من الطوق ويحمل بعض
العمائم لانه لا معطف له ويمشي على عكاز وقد
لف احدى ساقيه بالسمال وحلوت لانه لم يكن له
سوى نصف سروال يغطي ساقا واحدة وكان
يتظاهر بالجندية وفي الواقع كان جنديا ولكن
من اسوأ الجنود وفي امكنة عادية وكان يتحدث
بكلمات عربية اداها ونصفه جندنا يدخل اي مكان
سأ باد اهلا كان سوء القماش والسروال يقول
عندئذ ان يعطيني النصف او على الاقل فيما
ما قيل فوالله ان لم تعطني وجهه الآخر بقوله

الخامس دسان برناردو . سنبياغو دي غاليسيا في
17 يناير سنة 1613.

،لا تحلف باسم الله واعلم اني حين اصل الى الدار ترانلي العرج فاذيعك طعم هذا العكار، وبين اخذ ورد وما اعادوه من تكديب واحدهم الآخر هجم احدهم على الثاني وتماسكا وعند المساده الاولى خرج كل منهما باسمال الاخر في يده فوقعنا بينهما وسألناهما عن سبب الخلاف فقال الجندي أمراح علي؟ ابنك ان تنال قدر حبه خردل منها ولتعلم حضراتكم اننا بينما كنا في سان ستاذور، وصل صبي الى هذا المعمر وسأله عما اذا كنت انا هو الملازم جوان ني لورسانا فقال نعم لانه رأى في يده شيئا جاء به فقاده نحوي وقال ملقنا اياي بملازم . فلبر حضرتك ما سعى هذا الصبي وحين فهمت مراده قلت اني انا هو فسلمت الابلاغ ومعه اسمي عسره بوطنه واعطيته الجواب لامه التي ارسلتها الى واحد يحمل ذلك الاسم. وها هو الآن يطالبني بالنصف واني لاقطع نفسي اربا قبل ان انزل عند طلبه ولا بد ان نبلغها كلها ادعى وحكموا انه في القصه وانما

خالفوه في مسأله تمخطه دها وامروه بان دسلمها الى العحور اسمع دها الجماعه فعمل منها اطراف اكمام داره فنلوح كاها ممصان لان السمحط ممنوع

تم حن الليل وبمد ملاصمين كأنما ادوات رصب في علاف اما العساء فلم دحطر على دال احد ومعطمهم لم دسرعوا سادهم لادهم دسومهم مردىن ما بلسونه دهارا دعون دواحب النوم عراه

الفصل الثانى

وفيه تابع الموضوع المبدوء به وعىره مں الحوادث العرىىه

اصــح الصباح فأهسا حمىعا وكـــب مد امرحب ىهم كما لو اىا كلىا احوه . ودلك ان في السر دائما هده السهوله والعدونه الخارحبــه وما اعرب ما كان من مسهد ترى فيه احدهم ىلىس القمص اىمى عسرة دفعة لاىها تىركب من اىمى عسىره حرفه ودرى الاحر وقد صلب رحله في ارقه السروال واذا به ىحدهامطله حىث لا ىرعب في ان ىراها وترى الىالب ىسعى ىدلىل لىرتىدي صدرته، فىمضي ىصف ساعــه قىل ان يهتدي اليها

وما انتهى هدا المسهد ولم ىكن ىالىسيء العلىل

قمص كل منهم ابرة وخطا لساشروا رتق الحروق وكنت ترى احدهم مادا دراعه ليرفأ بدون احكام ما تحت ابطه وكأنه انفلت لاماً (1) وترى الآخر جاثيا على ركبته محاكيا رقم الخمسه (2) وذلك انه يمد بمساعده حواريه وترى الثالث وقد ادخل رأسه بـ وحده ليحكم طي ما يصل بهما من السروال قد انفلت كله. واشهد ان بوسكو (3) لم

(1 اى ان الواحد منهم حين يمد دراعه تصبح سبها بحرف اللام الذي يكتب في الاسبانيه هكذا L

(2 اى رقم خمسه في كتابه الارقام العربيه هكذا 5 وهو تشبه الرجل جاثيا ومحنيا رأسه

(3 بوسكو ـ لقب المصور الهولندي جيروبيمو فان أكين (1450 ـ 1516) وقد ولد في بلده بوالى دوك Bois le Duc والنها نسب ولذا لقب المصور بوسكو وقد بقي كثير من لوحاته في اسبانيا في دير الاسكوريال ومتحف البرادو

وبمار فن بوسكو بمزجه الجد بالهزل فترى

يصور مشهدا اغرب من هذا الذي رأيته، لانهم
بينما كانوا يخيطون كانت العجوز تمدهم بالمواد
من رقع وخرق باليه من مختلف الالوان كانوا
قد اتوا بها نهار السبت واسميت ساعة الترقيع
- اذ كانوا يطلقون عليها هذا الاسم - واخذوا
ينظرون بعضهم الى بعض ليروا من منهم لم يوفق
في عمله، ثم قرروا الذهاب خارجا فقلت لهم اني
اريد ان يعملوا لي ثوبا حسب كيف ارغب و
صرفت مئة درهم في شراء واحد لادرع عني الخيبة

في لوحاته خليط لم يعهد له مثيل سابق لكن
اخراج هذا الخليط محكم الاتقان وهو ما قلده
سميه الكسره، وكأن المصور اراد ان يصور باطن
الانسان وما فيه من تضارب وخليط، مما حمل
المؤرخ الاب يوسف دي سيغوانسا على القول في
مؤلفه تاريخ رهبنة سان جيرونيمو، الجزء الثالث
ص 636 طبعة سنة 1605) ان غيره من المصورين
سعوا لتصوير خارج الانسان اما بوسكو فهو
الوحيد الذي تجرأ على تصوير باطنه

ڡقالوا لا، وانما ىعطى المال الى المستودع ولنلبسه مما لدىنا ىرسم الاحىاط ولىعىن له دائرتـه في المدىنه حىث ىكون له ان ىعىس وىاكل منها وحده

واستحسب الرأى ودفعت المال لىودع وفى لحظه قصىره حاطوا لى من الحىه قباء حداد من الجوخ وقصروا المعطف فاصبح صالحا، وما فصل حوله الى ىعه ودىمه حدد صىعها واستعاضوا عن الشرىط الذى ىحىط ىها ىسف من قطن المحىره احكموا وصعها ودرعوا عىي الطوق والسروال والسودى ىدلهما سروالا قصىرا لم ىكن ڡىه سعوق (4) الا من الىاحىه الامامىه اما الحاىىان والنورا فكانت من جلود الوعول ولم ىكن الجوارب الحرىره ىجوارب حقا لانها كانت تبلغ ما تحت الركبه ىاربع اصابع وما ىقى حىى الركبه كانت تغطىه فوق احكمت فوق الجورب الاحمر

---

4) في ذلك العهد كانت تفتح سعوق عامودىه في السراوىل لىرى تحتها انسجه اخرى من الوان مختلفه ىزىن ىها السروال

الذى جئت به انا وكان الطوق مفتوحا لمرقبه
ووضعوه لى قائلين ان فى الطوق حللا من الوراء
والى الجانبين فان المعت اليك احد وجب عليك
ان تلتفت اليه كعادة السمين وان اقبل عليك
اثنان ملتمسين من الجانبين فتقدم الى الامام
دون ان تلتفت وراءك ودع القبعة تقع دائما
على القفا بحيث تغطي اطارها العنق وترك الجبين
بارزا وان سألك احد لماذا تسير على هذا الطراز
فقل لانك تقدر ان تسير مكشوف الوجه (5) فى
اى مكان كان واعطونى صندوقا صغيرا فيه خيوط
سوداء وبيضاء وابره وكستبان ورقع من الحرير
والجوخ والكتان والحرير المطلس وغيرها من الرقع
وسكينا ووضعوا الى بطاقة فى جفوى وصوفانه
وقداحه فى هميان وقالوا بهذا الصندوق يمكنك
ان تتجول اينما اردت دون ان تحتاج الى اصحاب
ولا الى انساء وفيه تحصر كل بلادك فهاكه

---

(5) ويعنى ذلك من الوجه المجازى انه سريع
السيره

واحمفط به؛ ثم عينوا لي حي سان لويس مربعا ابحث فيه عن معاشي. وهكذا بدأت نهاري خارجا من الدار مع المعنه لكنهم نظرا لحدثي ارسلوا معي كمرشد لابدأ حياة الاحسال بفس ذلك الذي جلسني وهداني اليها

خرجنا من الدار نخطى بطيئه والسحاب بين ايدينا وسلكنا طريق الحي الذي عينوه لي وكنا نسلم على الجميع: على الرجال نرفع قبعاتنا منحنين او نشد على يد ذلك بمعاطفهم وعلى النساء بالحياء نعطف بها واكثر منهن يعبط بها الاتاسون (6) وكان مرشدي يقول لاحدهم بعدا ستاتوسي بدراهم، والاخر بارجو حضرتك ان تمهلني يوما واحدا لان المصرف سيأتيني بها وكن واثقا من ذلك. ورأيت واحدا يطالبه بالمعطف وآخر بالبكه وعرفت من ذلك انه صديق اصدقائه الى

---

(1) الاتاتيون بمفرده آتاتي وهو لقب يسبقه معناه كلمه أب بطلقه على رؤساء بعض الادبار

حد انه لم يكن عنده شيء يملكه (٢) وكما في سوريا
تنساب كالافعى من رصيف الى آخر تجنبا للمنازل
الغرماء اذ كان واحد منهم يطالبه بكراء الدار
والآخر بكراء السيف والثالث بكراء الملاحف
والقمصان مما حملني على استنتاج ان صاحبي
فارس كراء كالبغلة وحدث انه ابصر من بعيد
رجلا كان يرهقه ارهاقا شديدا بسبب دين له
لكنه لم يكن عنده مال ليعطيه اياه ولئلا يعرفه
الغريم ارخى وراء اذنيه شعره الذي كان مجموعا
والصق رقعة على احدى عينيه وشرع يكلمني
بالايطالية وقد امكنه ان يقوم بكل هذا بينما كان
الآخر مقبلا لكنه لم يره لانه كان منهمكا في
الهذر مع احدى العجائز والحق يقال انني رأيت

---

٢) في الايطالية مثل مضمونه ان ما للانسان
يكون لصديقه ايضا اي انه يصعبه بحيث يصرفه
فلاعب المؤلف بهذا المثل بقوله هنا ان الشاطر لم
يكن له شيء [illegible]
آخرين . شاعر هو [illegible]

الرجال تدور حول صاحبي كالكلب يريد الهجوم على فريسته ويكرر رسم اشارة الصليب اكثر مما لو كان رآه، ثم واصل طريقه قائلا «يا الله! طيب انه هو» ومرددا المثل المشهور من عقد نفسه بحبل ذوي الاحراس. وكنت اكاد اموت ضحكا من هيئة صاحبي، ثم دخل فهو دار ليجمع شعره ويسرع للرفه عن نفسه وقال هذه عدة شكران الدين فتعلم يا اخي لانك ستري الكثير من هذه الامور في المدينة

وتابعنا السير وحسب كنا في الصباح تناولنا في احدى الزوايا قطعتين من الحلوى الردئية وجرعة من ماء الحياة من عند احدى الساطرات التي اعطتنا ذلك مجانا بعد ان رحبت بمقدمي فقال يمكن للمرء بعد تناول هذا ان يسير آمنا وان لم يجد ما ياكله في يومه فان هذا على الاقل لا ينقصنا فسألته حين رأيت ان طعام يومنا لم يكن مضمونا واحسسته متأسفا على معدتي فقال بدا فلمل الايمان بناه الطرق ورهبتها ان الله لا يتخلى

عن العربان والرقان (8) حتى ولا عن الكسه
فهل تتخلى عن الهرلى؟ ان معدتك لاصغر من ان
تستحمل ملؤها فان صدقت ولكني اخشى ان
تصغر عنها ما لدى وان تعى حاويه. وبينما نحن
في هذا الحديث دقت الساعه التاسعه عشره وبما
اني كنت حدثت العهد بهذه الخطه لم ترق لامعائي
تلك الحلوى الردئه التي اكلتها وكنت اشعر
بالجوع كما لو انه لم يدخل فمي شيء البته فالتفت
الى صاحبي وقد حددت تلك الدقات ذكرى الجوع
في حافظتي وقلت «يا اخي» ان التألف على الجوع
لتدرج شاق! لان المرء خلق اكولا وها انذا اقتاد
في طريق الصوم وان كنت انت لا تشعر بالجوع
فما ذاك عائد لكبر لابك على الجوع ربيت منذ
الصغر - كما ربي ذلك الملك على السم (9) وعليه
اصبحت معتادا وليست اراك تسعى تجد لتصبح

---

(8) جمع رغيف

(9) اشاره الى مثريدادس مالك بونتوس الذي
ربي على جرع السم لئلا تعمل به فيما بعد

وإذا قررت ان افعل ما توسعني فعال انما لك
انما هي الآن الساعة الثانية عشرة لا غير وهذا
انت قد ساورتك العجلة ! اجل ! ان شهيتك على
الطعام دفعة ومعجلة ولا بد لنا ان نحتمل نصبر
بأجر بعض الرواتب هذا ولا الاكل طول النهار
اذ ما بعض الحيوانات غير ذلك؟ ولم تروط ان
واحدا من فرساننا اصيب باسهال وتفضل ان لا
تمرر على ان تدل في اقدامنا (10) وقد قلت لك
ان الله لا يترك احدا وان كانت تساورك العجلة
فاني اذهب واتناول المرق الذي في قدر سانت
جرونيمو وهناك املأ معدتي فان تبعتني
فتعال والا فلتسر دائما في سبيله. فلتبت نمع
السلامة اذ انني نويت قصرا لاكمله بما يتصل
من ابواب العمر (11) واسمع كل ما طرحته.

---

(10) أي الالتفات نحتمل في كلمة prove-r
وهو انها هكذا اوات بانا لحيها الصغير عن صار من
... تعادلها ...

(11) اي انسب نحاجة الى الاخرين

وكان صاحبي يسير بخطوات يسمع لها وقع شديد متطلعا الى رجليه ثم اخرج منديلا من الخرق كان يحمله دائما لهذه الغاية في صندوق صغير فمده على فمه وثيابه بحيث كان يظهر بمظهر الاكل اما انا فجعلت اسعل واسالك احقاً لهراني وانطف ساقي وقد تلمست والقيت المعطف على كتفي اليسرى وجعلت العب بسبحة ذات عشر خرزات فقط. فكل من رآني ظن اني اكلت ولو انهم ظنوا باني أكلت(12) وان آكلي هو العشى لما اخطأوا.

وكنت اسير وانا بدبابيري وان كان صبري يوبخني على انه مما يخالف انظمة الجماعة ان نعبس من الدبابير من كانت امعاؤه خالية و

---

(12) جاء المؤلف بجناس في كلمة Comido وهي اسم المفعول من فعل Comer لكنها تستعمل ايضا بمعنى اسم الفاعل. وهنا استعملها المؤلف في المعنيين اولاً كاسم فاعل ثم كاسم مفعول في جملة بصيغة المجهول

الحياه واخيرا عزمت على التطور واثناء هذا بلغت
راويه رفاقي سان اوبين حيث يقطن بائع معجنات
فرايت واحده مخصصه من دواب التمائمه دراهم
تطل من الواجهه مرسله نفسها الحار الذي تغلغل
في انفي فعلقت بها في الحين نظرا للحاله التي كنت
فيها ـ كالكلب الضاري، فاحدقت فيها نظري
احداقا نسيت معه كالمسحور وان نظرت الى ما
دفنيه من الحيل لاختلاسها لرأيت العجب العجاب
لكنني في آخر الامر عزمت على دفع ثمنها وثمنا
انا في هذا دون الساعه الواحدة فألمت الى حد
اني فررت ان اتخ حالا احد المطاعم، واما الذي
كنت اترقب فرصه ارضي عليها فقد شاء الله ان
التقي اذاك باحد اصدقائي المادون ملبسا الذي اقبل
مهرولا في ذلك الرواق وقد لطخت جسمه بالاوحال
فسائه عجنه ذات دولاب وما ان انصرفني ـ ولم
يكن ذلك بالهين لو تاملت شكلي حينئذ ـ حتى هجم
علي ونعانقنا عناقا ودنا وسألني عن حالي ثم
قلت له ـ باصاح كم لدي من الامور لاقصها عليك

وانما نؤلمني ان لابد لي من السفر الليلة» قال «وهذا ما يؤلمني ايضا ولولا ان الوقت قد فات وعلي ان اذهب على عجلة لاكل لبوقفت معك مليا لان شعبه لي مساهله وروجها ينتظراني»

فقلت «او سيدي حبه هنا؟ فوالله لازورنها ولو اضطررت الى ترك كل شيء وسرنا لانني اريد ان اقوم بالواجب نحوها

وقد فرحت عيني حين سمعت انه لم اكل ودهبت معه وسرعت احبره باني اعرف منزل احدى النساء - وكان قد عينها كثيرا حين كان في القلعه - واني اقدر ان ادخله الى دارها فتقمص نفسه نيده الدعوة ورايت ان الجملة في قص ما وافق مشتهاه وبلغنا داره ونحن في هذا الحديث فدخلناها وعرضت عيني مرارا وتكرارا على اخته وروجها اللذين لم يؤولا مساعي في الاحتشام الا لمجيئي في تلك الساعه فاحدا يعتذران فاتقن لو انهما عرفا بان ضيفا كريما ملي سيحل عليهما لا عدا شيئا لاتقاله فاغتنمت الفرصة ودعوت نفسي

فائلا اني اعسر دفسي من حملتهم واني صديق
قدم وان المجامله بسما من الاهانه فجلسوا وجلست
ولاهون الامر على صاحبي ـ الذي لم يدعني في
الواقع وان خطر له دعوتي على بال ـ جعلت
اعرفه بين عمره واجري دالعناه فائلا له انها سالبني
عنه وانه يحمل ولمها وعير ذلك من الاكاذيب
السابقه الخ فكان لدى سماعه كل هذا يرداد عسرا
وتحملا لرؤيته اياي اردرد الطعام لاني فككت
باللون الاول منه ولا فك الرصاص بسربال من
الجلد (13) ثم جاء دور قدر اللحم والسحم والخضر
فكدت افضي على كل ما فيها بلفمس دون سوء
قصد وانما كنت اسرع في الابلاع كانني والطعام
بين اسنانى لم اكن وانما من ضروريه التي
والله عاسمان تربه معسرة «لاتسعوا في بلد الولد(14)

---

(13) جاء المؤلف هنا بجناس في كلمه «Ante»
ومعناها اللون الاول من الطعام وهو الذي قصد
ه اولا والجاسوس وهو الذي قصد به ثانيا

(14) كانت تروج بين العامة اسطورة مفادها

لست اسرع في تحويل الجسد هنا مسورا ـ وهي نفسها في 24 ساعة ـ مما كسبه في القضاء على طعام يومهم كله اذ فعت بذلك سرعة تريدا مستعجلا ولابد انهم لاحظوا حرعاني المفرطة واستمراني المضغة ومطاردتي العظام وابلاني اللحم وان صدق القول احمرتك انصا ادى سن حد وهزل رصص حتى بالفتات ثم رفع السماط وملت انا وصاحبي الى ناحية نتحدث في شان ذهابه الى دار من ذكرت واكثرت في تهوين الامر عليه وبينما كنا نتحدث امام احدى الموائد تظاهرت بان شخصا ينادي من الشارع فقلت مجيبا انا اتي تماشي انها السيدة روندا فادي هابطة واستأذنت صاحبي قائلا انه ادى ساعود بعد قليل وبقيت منتظرا حتى اليوم اذ اني احمدت عملا بالمثل فاني حر ماكول وصحته مقصومه والمقت به مرارا

ان قريته معمره سنده ولا اندعوا la Antigua وي بلد الوالد حلب من ابحاث بعده وان لها ميزة خاصه وهي انها تنصب الحسن في 24 ساعه

عد.ده واعتذرت له عن تخلفي فاصا علمه الف
كذبه لا مجال لذكرها الان

وسرت على وجهي في الشوارع كيفما قدر
الله فانتهى بي السير الى باب وادي الحجاره (15)
فجلست على مقعد من المقاعد التي صفها التجار
على ابوابهم وشاء الله ان يمر اذ ذاك الى الحانوت
امراتان - من اللواتي يعرضن على وجوههن (16)

وقد تحجبنا فلم نر منهما سوى عين واحدة
يصحبهما خادم وعجوز فسألتا صاحب الحانوت عما
اذا كان عنده محمل حريري مطرز من النوع
الفاخر، واحدث انا حيلة دفع حديث معهما الاعب

---

(15) باب وادي الحجاره - كان هذا واقعا في
الشارع الاكبر بالقرب من الاتراباس وهو اليوم
زقاق مدينة رودريغوه وكانت في ذلك العهد
غاصا بالحوانيت ومجمعا للعاطلين

(16) يقال عن شخص انه يعرض على وجهه
اي دون ان يقدم ضمانة لدائنيه لانه معروف

بكلمه «درسو (17)و «بلادو و دلو و «أبلو و «بای» فلم ادع باردة ولا واردة دون الإلمام بها حتى ابتث بها فسعرت بأن طلاوسى حملهما على الاعتقاد بأني صاحب الأمر والنهي في الحانوت فعرضت عليهما ما بمسانه مخاطرا في عرضي بشأن من لا يخاف على شيء يخسره، فاعتذر فأعلمتهما بأنهما لا يملكان شيئا مما لا يعرفانه فأعتبت العرضه قائلا انه ليس الجرأة أن أعرض عليهما شيئا ولكني رجوتهما أن يعملا معي بعض الأشياء وطلبي من مدينة ميلان وسحبتها لهما لسلا احد الخدام - وأسرت الى خادم كان واقفا ازاء الحانوت ينتظر مولاه الذي كان في حانوت آخر ولذلك كان مكسوف الرأس فعلمت انه خادمي - وجعلت ارفع صعبي لكل المارة من وجهاء

---

(17) كلمة درسو بلو معناها المحمل الحريري وهي تتألف من كلمتين درسو ومعناها الثالث و بلو ومعناها نعر

ومعممس (18) محسا اداهم كما لو كانت روابط
الصداقه محكمه سا دون ان اعرف واحدا منهم
لاحملهما على الاعتقاد باني دو جاه كبير ومقام
رفيع، فمن هذا المصرف ومن رؤيتهما اباي اخرج
دينارا ذهبيا من الدنانير التي كنت احملها
هاما دون ان تصدق به على مسكين استجداني
اسسحا اني من عظماء الاشراف، وارمعد اذاي
معادره الحانوت لعوات الوقت فاسادساني وسعرت
من جهتي بان الخادم داهب انضا، وطلبت منهما
مسعطعا كمن طلب منحه عظيمة سحة نطمت
خزائنها في سالك من ذهب كانت تحملها اماهما
صمانه على انه لا بد لي ان اراهما، ووبعثا بي
بقصد الاحتال على بكمية اكثر منها، وسألتاني

---

(18) ترجمت بمعمس لفظة Oxidor وهو اسم
كان يطلق اذ ذاك على موظف قضائي عال يسمع
الى الدعاوى المرفوعة الى المحاكم الاستئنافيه ويفصل
فيها، وعلى راسه قبعه خاصه تكاد تشبه العمامه
السوداء

عن داری قائلىر ان الخادم لا يفدر ان ىدخل
دارهما انه ساعه كاىب لانهما من طىعه الكىار
فسرت ىهما فى «الشارع الاكبر» وحىن دحلىا زقاق
«لاس كارىطاس» اىعمت احسن واكبر دارظهرت
لى وكان على ىابها عرىه ىلا حىل، وقلت لهما انها
دارى واصعت قائلا ان الدار وصاحبها والعرىه
ىحت ىصرفهما وسمعت ىضون المرو دى فرطىه
ودحلت فى الىاب على مرأى ىهما، وادكر انى
حىن حرحىا من الحانوت اومأت ىهمته الامر الى
احد الخدم لىاتى الى، وىطاهرت بانى اقول له ان
ىنفو كلهم وىىطروىى هناك وفى واقع الامر سالته
اذا كان هو خادما عند عىسى الكوموندادور (١٦)
وهكذا تمكنت من ان انصرف ىحدم الغىر كما
لو كنت من الاشراف حقا

اقىل اللىل فالىحابا كلىا الى الدار، واذ
دخلت وحدت حندى الحرس وىىده شمعه كىسره
وعلىطله دوعت الىه امراوق حىارة مىت فحاء، وكان

---

(١٦) رتبه فى الجىش او فى جمعىه الفرسان

صاحبنا هذا يسمى «ماغانو» واصله من اولياس (20) وقد مثل دور «كابطان» في احدى المسرحيات الهزليه وحارب المسلمين في احدى الروضات فاذا تحدث الى الذين اشتركوا في حرب فلاندريس قال انه خاض غمار حرب الصين واذا تحدث الى الذين اشتركوا في حرب الصين قال انه شهد حرب فلاندريس وكان يحاول باستمرار ميدان وهو لا يحسن الا ان يعلق فيه ويذكر العصور ولم يرها الا مرسومه على النقود ويعدق المديح لذكرى ضون حوان (21) وكم من مره سمعته يقول عن لويس كيخادا (22) انه كان معجزه الاصحاب ويكثر من ذكر الاتراك والمراكب البحريه وامراء البحر وكل

---

(20) اولياس Olias بلده في مقاطعه سالامه، واولياس دل راي بلده في مقاطعه طليطله

(21) ضون حوان دي اوستريا شقيق الملك فليب الثاني وقائد القوات الاوربيه في معركه لبانطو

(22) لويس كيخادا Luis Quejada بطل اسباني

ما قرأه حول هذا الموضوع في مطبوعات شعرية كانت رائجة حينئذ وبما ان صاحبنا لم يكن يعرف شيئا من شؤون البحر ـ اذ لم تكن فيه من بحري سوى اكل اللفت (23) ـ قال محدثنا عن المعركة التي ربحها ضون جوان في لبانطو ان لبانطو هذا مسلم شجاع قوي الشكيمة وحيث لم يكن المسكين يعرف انه اسم للبحر قضينا معه في استماع هذا الحديث ساعات لذيذه وممتعة

وبعد ذلك دخل رفيقي مهشم الانف مضمد الرأس ملطخا بالدم وملوثا بالاقذار، فسألناه عن سبب حالته هذه فقال انه ذهب الى دير سان جيرونيمو ليتناول المرق الذي يوزع هنالك وطلب جرايه مزدوجه مدعيا انها لاشخاص ذوي مروءة

---

23) اتى المؤلف بجناس في كلمتي naval ومعناها بحري و nabal ومعناها لفتي اي نسبة الى اللفت وبما ان حرفي B و V ينطقان بالباء في الاسبانية كانت الكلمتان متشابهتين تماما في اللفظ وكثيرا ما نرتكب خطأ في الاملاء بسبب هذا التشابه

عضت عليهم ابـاب العاهة، فنزعوهـا من نفـقة
المستجدين ليعطوه اياها. لكن هؤلاء وقد اسنـد
جمعهم دفعوه وانحصروه في احدى الزوايا وراء الباب
يخرج المرق متلمشا ودار الجدل حول ما اذا كان
حور المرء ان يخدع لمردرد وان يسرع مـن
الآخرين لينال هو فارتفعت اصوات عصبها عصى
وبعد العصي الاخاذيد والورم في رأسه المسكيـن
وهجموا عليه بالاتاريق اما الورم في الانف فقـد
احدثه له احدهم بقصعة من الخشب قربها الـيـه
ليسمها بسرعة اكثر من اللازم ثم جردوه من سفه
وقد قام الخلية حرج البواب اليهم لكنه عجـز
عن احلال السلم بينهم وقد وجد احوينا نفسه في
مأزق حرج الى حد انه صار يقول لهم دانى أرجع
لكم ما أكلته، ومع هذا لم تكونوا لتفعوا لانهم
أصبحوا لا ينظرون الا الى انـه كان يطلب مـن
اجل أشخاص آخرين أيضا مـن ان يحسب نفسه
بين عداد مستجدي مرق الدير وكان احد الطلاب

الطعلسس من دوى الغزر (24) دصح قائلا. «ألا فانظروا هدا المركب من حرق كدميه الاطفال وقد أصبح اسد حربا من حانوت الحلوى فى زمن الصوم واكثر عوبا من المرمار واكثر نمطا من كناب موسعى مع ان نمن من بلمسون مرفى العدس المعظم (25) من نعدر ان كون اسععا او انه سلطه دسه احرى ولا يانف من اسحداء طعامه الا اى حائر على الاحاره فى انعمون من سعوسا (26) وتداخل البواب فى الامر حين سمع سحا من حملهم مقول انه وان امل على الزق الذى يورع على الفقراء فهو من سلاله المطار الاكبر وله انسا من الكبار

وهنا اترك الكلام عن هدا الحادث لان صاحبي اصبح جارحا وحلصت عظامه من اضعط

---

(24) اى من الطلاب الفقراء الذين كانوا يحملون عررا لجمع الفتات وبقايا الطعام

(25) اى الذى يوزعه الدير الحامل اسم القديس

(26) سعوسا Sigüenza بلده من مقاطعه وادى الحجاره مشهوره بآثارها القديمه

الفصل الثالث

وفيه تابع الحديث حول الموضوع نفسه حتى
ينتهي الأمر بابتداعهم السحر جميعا

دخل مرلو دياس وقد احتلك بسمط من
خرف والخرز سردها دون ان يخشى الله من دبر
راهب عرج عليه ، مستعينا لكن صون اورسو دل
دبروسو فاعه سطاره اذ اهل وتابه معطف فاخر
بدت به حول المائدة الخضراء معطفه الذي لم يبق عليه
سعره وحده وكان من عادة صاحبنا هذا ان
ينزع معطفه كمن يريد اللعب ويضعه مع المعاطف
الاخرى ثم يذهب بعد ذلك ، اذ لم يكن يشترك
قط في اللعب ، فيأخذ معطفه فيستولى على احسن
واحد معطف يبدو له ويخرج وكان يستعمل هذه
الحيلة في لعبي الحانات والاكر

لكن هذا كله لم يكن شيئا يذكر بالنسبة لمشهد

ضون كوسمي داخلا وقد احاط به فسان محاورن
بمختلف الامراض العاهات فمنهم بداء الخنازير
وغيرهم بالسرطان والاخرون بالبرص ومنهم الجرحى
والسدف وسمه ان صاحبنا ادعى معرطاه الرقبه
مستعملا بعض التعاويذ والصلوات التي تعلمها
من احدى العجائز وكان يعوق في حساباته الاخرين
كلهم لانه ان راى شخصا امامه مستمعا ولاسيما
بادئا بحب معتقه او لم يسمع بدون استوقف في جمعه
او صاح بصوت مسمسه فلا مجال لسعادته وكان
سره مبدأ وجد الناس على اعتقاد كل بحد
لانه لم يلد من صاحبه في من الكذب ولم يخرج
قط من فمه ولو سهوا كلمه صدق وكان
يحدث عن اطفال يسوع وقد حل البرص مرددا
كلمه الحمد لله وشكر فليكن الروح القدس
معكم جميعا ونجس حيار الحدره كاملا ونحو شامع
من سخه ذات حدات عاتيه وطرف سوط مقطع
بدم الانف نرى عند ما يحركه تحت المعطف
ويحمل على الاعتقاد بحركه كتفه وظهره

كـن بحـكـك ـ بان العمل مسوح وان الجوع العاك
انما هو صوم احساري ونعص قصص بحارب وحين
ىذكر اسم السطان ىعول ناعادنـا الله ووفادنـا
ومعمل الارص حين ىدحل الكنيسه ويدعو ىعسه
بالحصر ولا ىرفع عيىه الى السماء وانما ىرفع ابوابهن
فهيده الامور كان مسيطرا على عقول العامه بحيث
ىسساموں ابـه وكـان دلك كاسـسلامهم الى
امانيـن اصف الى هدا كـله انه كـان معـامرا
وفضلا عن دلك صانعا وكان ىحلف باسم الله
تاره بالباطل وطورا بلا داع اما من ناحيه النساء
فكان له اولاده وحليلان من المومنات ىعـاونه
والخلاصه ان وصايا الله التى لم ىكن ىحالفها (1)
كان ىعرفها

وافيل ىولاكو محدىا حليه كسرة وطلب

---

1) ادى المؤلف بجناس في فعل quebrantar وله
معنيان كسر وخالف ـ فاستعمله بالمعنى الاول ثم
استعار المعنى الثاني لادراك فعل ىورى مبالغه في
الكسر

كمسا اسهب اللون وصلما كسرا ولحمه نوبله مسعاره وحرسا وكان سسر ملا عاي هده انهته مادا ندكروا الموت واحسوا الى معوس نوحي الح : فمجمع بهده الوسله صدقات عد ده و دخل الموت التي سراها معوحه فان لم يحد ساهدا او عائما سرى كل ما وقعت عليه يده وان عمر عليه فرع الحرس قائلا ـ دصوت بصعه كصوت دائب سدد الدم ـ ند كروا ما احوي الخ

وكل هده الحس الاحلا ، ه وعرها من الاسالب الاحمه دعامها الى ما هم حلال سهر واحد والعد الان الى قصي فقد ارسهم السحره ووصب عليهم الحر فاعدوا بالحاه واحدث العجوز السحه امعيسا وسرت الحدث الساري شارصه انها وسه ابوا لماه فد ره الماب هها لاكل مهما اذ كان لديها اكل حجه كدبه وحديه ولبات العجوز كلما حطت حطوه تكي ونصم لديها واحده الى الاحرى ودهد من انسماق صدرها سهدا السما وسمى الحمع ابناها ولمس

فوق صدغي ساحر وصدره وقسمات وشملة
كسا مروا من الصوف الخشن استعارته من
صدوق لها عائد كان يعمل في عمه العلم،
وكانت العجوز هي التي تحكم العصابة فتسير
وتسير ركبتي سا انا س الرحيم . الذي لا يعرف
العدالة في ما يتعلق بعمله ـ انها دائما كانت
ذاهبة الى احد المنازل لتسرع بعض الثياب واشياء
اخرى عرف واحد من الناس حاجة له، فذهب
وجاء بمأمور العدالة فقبضوا على العجوز التي
كانت تدعى لام لبروسكا، ثم اعترفت بالقصة
كلها من اولها الى آخرها واخبرت كيف نعيش
كلنا واننا نرسل نعمت وسات

فرد هذا مأمور العدالة في السجن وجاء الى
الدار فوجدنا فيها جميعا وكان بصحبته ستة
حلاوزه ـ وهم الجلادون المساه ـ وقاد جماعة الشطار
كلهم الى السجن حيث انتهت العروسة على
هاوية خطر كبير

الفصل الرابع

وفيه وصف السجن وما جرى فيه حتى
خروج العجوز مجلوده والاصحاب الى
المنار وخروجهم اذ ا بصعابه

بعد ان قيدوا كلا منا بزوجين من ... و
اودعونا سجنا مظلما وحين رأيت نفسي سائرا
الى ذات المقر مددت يدي الى المال الذي كسب
احمه فاخرجت دينارا ذهبا وقلت للسجان
انا مولاي فسمعني حضرتك سرا ولكني نقعي
الى ارمه الدينار فما زاد حتى دفعني الى جانب
وقلت له ارجو حضرتك ان تسوق على رجال
حرب وفتش عن بدنه وتما ان راحته كانا
معتادين على حمل هذا النوع من الامور فعند

سدهما حالا عاسى الاربعة وعسردس بلموسا (1) واتلا ساحعق في سان مرصك وان لم تكن لـا حطوره ابر لمك الى حس سودع المعدون ، ومعمس اخدله واحده مدللا فسركمي حارجا ديما اترل اصحابى الى اسعل

وانى اصرت صمحا عما اتار مسهددسا من الضحك في السحن وفى السوارع اد حي ، دسا مقدس يسوقونها دفعا ودمصا بلا معاطف والبعص الاحر سعاطف بحر على الارض فظهرت احسام مرفعه داعا واحسام احرى ساهت مرتبع الخمر الاسود بالادمى فكنت درى الواحد مما وقد امسك الحلوار لحمه لكون لده على سيء دنق انه لا يفلت منها - حب كان كل ما عا ه عاله في القدم - ومع هذا فانه لم يكن ليجد ما يمسكه لان الجوع كان قد دلـ به فكنا درعا وىرى الاحرس سركون دس ددى الجلاوزة حرى الاقسه والسراويل وحس

---

(1) اساره الى الاسكودو الذهبى الموارى فى عرفهم 24 بلموبا

رفع الحبل الذي كانوا مربوطين به اذا بالسمال
كسرة قد علقت به واخيرا حين اقبل الليل
دهشت لأيام في غرفة الاشراف واعطوني سريرا
ويالهُ من مشهد ان ترى البعض ينامون معلقين
دون ان ينزعوا شيئا من ملابسهم النهارية بينما
البعض الآخر ينزعون دفعة واحدة كل ما عليهم
من الثياب وآخرون غيرهم يلعبون وفي آخر
الامر اغمضوا اجفانهم واطفىء الضوء

ثم سينما جميعنا الفنود وحيث كان المبرز
جانب رأسي ما كاد ينتصف الليل حتى اصبح
الامر بين مجيء مساجين واطلاق مساجين (2)
فحلت في بادىء الامر حين سمعت الدوي انه رعد
وسرعت ارسم اشارة الصليب واستعيذ بالقديسة
بربارة ولكني حين بلغت انفي الرائحة الكريهة
ادركت انها لم تكن رعودا من اصل رفيع وكانت

2) تكني بالاسبانية بعبارة اطلاق مساجين،
عن الضرطة اي ان المساجين احدوا يرتدون الى
المبرز فيسمع ضرطهم

رائحتها من الكراهه بحيث اضطررت الى دفن
انفي في الفراش وكان البعض منهم قد جاءوا
بالاسهال والاخرون بمخادع (3) واخيرا رأيت نفسي
مضطرا ان اقول لهم ان ينقلوا المخدع الى مكان
آخر ولكن ما لبث ان احتدم الجدال بيننا حول
ما اذا كان يجاوز الحد في الاتساع ام لا فلجأت
الى استعمال رتبه مقدم (4) اذ خبر لك ان تستعلها
في صفقه مثل في قشتالة (5) وما كان مني الا ان
ادلغت السكه وجه احدهم فحاول ان ينهض عاجلا
فقلب المبولة واراق ما فيها، وعلى الجمله افاق
الكل. وهناك جعلنا نتفارع بالضحك نحت حبح
العتمه لكن الرائحه كانت قويه الى درجة انها

---

3) اتى المؤلف بجناس في كلمه cámara ومعناها
غرفه ـ وايضا اسهال ـ واتبعها بكلمه aposento
التي معناها غرفة او مخدع
4) اي خير لك ان تكون البادئ في الصفع
5) مقـدم في قشتالـه adelantado en Castella
كانت رتبه رفيعة في ذلك العهد

احبرت الجميع على النهوض وهذا ارتفعت الاصوات بالصياح فظن قائد السجن ان بعض مسجونيه قد فروا فصعد راكضامصحوبا باعوانه وقد شكوا السلاح كلهم فوصل وفتح الباب وادخل الضوء واستخبر عن الامر، فحكم الجميع على وكسب اعذر قائلا انهم لم يتركوني اغمض عيني طول الليل من شدة قحقهم اعنتهم (6) وظن السجان اني سانفحه بدينار لئلا نرحني في السرداب فمسك بالمسأله وامر برحي فيه، فقررت ان ارضى بذلك قبل ان تمد بدي من حديد الى الصرة فاقتدت الى السرداب حيث استقبلني الاصحاب بالزغرده والفرح

بت تلك الليلة دون غطاء واف. ثم اصبح الصباح فغادرنا السرداب ورأينا وجوه بعضنا البعض واول ما ابلغنا اياه هو الغطاء من احسان الطائفة والا تعرضنا لحمله مرة المذاق (7) فاعطيت

---

6) كلمه عنن تطلق ايضا على الاسب في الاسانيه وهذا ما قصد به هنا

7) كانت العاده ان ندفع المسجون الجديد

اما سبه دراهم اما رفاقي فلم يكن لديهم ما يعطونه فاحلوا الى الليل (8) وكان في السحر فتى اعور طويل القامه اسيل كثيب الوجه ذا ظهر مرتفع طالما حمل اسواطا (9) وكان ما يحمله من حديد يزيد على حديد بسكاتا (10) وهو عباره عن زوجين من العمود الغليظه متصلين بسلسله ضخمه وكانوا يسمونه «الخمار» ويدعي انه مسجون لسؤون

قدرا من المال يسمى حق الدخول» ينعم به المسجونون الاقدمون فمن امتنع عن دفعه دبروا عليه حيله كان يضربونه ليلا في العتمة ويصبح الجميع متوهمين في نفس الوقت كأنهم يضربون ايضا

(8) اي تدبر عليهم الحيله في الليل

(9) ادى المؤلف بحماسي في كلمة cargado ومعناها «محمل» وهي المقصودة في قوله «حمل اسواطا» اي حدد وباضافتها الى كلمه espaldas اي ظهر يتالف منها تعبير معناه «مرتفع الظهر»

(10) مقاطعه من اسبانيا الشماليه

هوائيه وطبت انه بسبب بعض الاكمار او المزامير او المراوح والذين سألوه عما اذا كان سيئا من هذا بحث ان لا بل بسبب خطايا الورا ممكن انه يعني بها امور بائه قديمه ولكني في نهايه الامر عرفت انه مسجون لكونه هواطيا وحين كان قائد السجن يوبخه لارتكابه سقطة ما كان يسميه «سافي الجلاد ومستودع الخطايا العام واحيانا احري كان يهدده ويقول «انك ستعرض ابها المسكين لعقاب النار (11) ووالله اني لقابلتك في طريقي وكان قد اعترف بالامر هذا وقد حملنا نفسه على احاطه اكمالنا جميعا بالسواحير الشائكه ككلاب الحراسه ولم يكن احدنا ليجرأ على الضرط ائلا يذكره بموقع النبه وكانت الصداقه مستحكمه بين رجلنا هذا وبين آخر يسمى رويلندو ويعرف ايضا باسم «المرنادو» وكان هذا يدعي انه مسجون لسجائه وحين الحوا عليه في السؤال ظهر انه لسخاء يده في اصطياد كل ما يقعان

---

(11) لان اللواطيين كانوا يحرقون في ذلك العهد

عليه وكان قد سبط اكثر من حمل العجلات
لان كل الجلادين حربوا ايديهم فيه وعلى وجهه
من آثار (12) الطعن ما لو كسف لما عليه اكثر
اللاعبين نقطا وكان وجد الادن اقطس المجار
مسعوفه بطعنه والى هذين الرجلين سغرب اربعة
آخرون ـ يحسبون الاجلاس كمحترفي السرقة ـ
مفيدور ومحكوم عليهم بسعيق رومولو (13) واما
هم فكانوا يقولون انهم عما قريب سيمكنون
من القول بانهم خدموا الملك في البحر والبر ولا

12) ابى المؤلف يحاسر في كلمة punto فاستعملها
اولا بمعنى «اثر الطعنة او الجرح» ثم بمعنى «نقطة»
عند الاشارة الى اللعب بالورق حيث يربح من
يجمع لديه اكبر كمية من النقط

13) سعيق رومولو هو «ربموء وهما حسب
الاسطورة مؤسسا مدينة روما وكلمة Remo معناها
في الاسبانية مجداف اى انه حكم عليهم بجدف
احدى السفن وكان هذا النوع من العقوبات
سائغا في ذلك العهد

ـسل لوصف الفرح الكبير الذى كانوا ينتظرون
فيه حلول ساعة ارسالهم الى تنفيذ العقوبة

فهؤلاء كلهم ـ وقد عمهم ان يروا رفاقي
لا يساهمون بشيء ـ قرروا تدبير حيلة قاسية عليهم
ليلا بواسطة حبل معد لهذه الغاية فحين اقبل
الليل دعينا الى آخر غرفة في الدار ثم اطفأوا
الضوء فاختبأت انا تحت الدكة وبدأ اثنان منهما
يصفران والآخر يفرغ بالحبل ولما رأى فرساننا
المساكين صفعهم خاسرة شدوا اجسامهم ـ تلك
الاجسام الجائعة التى فعلت بها الحركة والعمل
فعلها ـ تحت اتسع انهم جميعا خصاص الدكة
وكانوا كالصئبان في الشعر اوكالبق في الفراش
وكان يسمع دوي الضربات على الخشبة فسكت
هؤلاء ولما ابصر اولئك المكره انهم لا يشكون
انقطعوا عن ضرب السياط وشرعوا يرمونهم بالآجر
والحجارة وقطع الردم مما كان مجموعا لديهم
فاصابت واحدة منها صوب طوربيو على قفاه
واحدثت له فيها انتفاخا يعلو اصبعين واحد يصيح

داتلا ابهم فلوه لكن المكره سرعوا دعمون حسيعا
وىحدىون حلمه بالعبود لئلا سمع عواؤه فحاول
ان نحسى ولدا امسك بالاحرس لىرج ىىمسه
ىحىهم ووقعت دىهم مساده كاىت تسمع من حرائها
ورفعه عطامهم كاللوحات التى يقرعها المسولون
وهنا فاصىت روح افىبهم ولم تىو علمهم حرقه
وثمه وفلت الحجاره والردم وما مر سوى وقت
قصير حتى كان فى رأس ضون طورسو من
الضربات اكىر مما فى قماء مفدوح من السرائط
الحريريه المدهبه (14) ولما لم ىحد سبيلا للنجاة من
دلك البرد المنهال عليه ورأى نفسه على وشك
الموت شهيدا - دون ان يمت الى العداسه ولا الى
الصلاح بصلة - صاح قائلا ان اتركوني اخرج
وبعد دلك ادفع ما علي واسلمكم ىباني رهينه
ففعلوا مىه بهدا الافراج وبالرغم عن الاخرين

---

14) اى المؤلف ىحناس فى كلمه golpe ومعناها
ضربه، وايضا ربطه فى الىسوت مؤلفه من سرىطه
حرىريه مدهبه

الدبن كانوا بدافعون عن انفسهم معه بهض كما امكنه الامر. وقد سح رأسه فمال الى جانبي اما البقية فسع اسراعهم بالاتفاق على ان يحدو حذوه في الوعد كان قد سقط على رؤوسهم من الاجر اكثر مما علبها من السعر فعرضوا انفسهم مقابل «رسم الدخول» بعد ان فكروا بانه خير لهم ان يلازموا الفراش عراة منه حرجى فتركوهم وسأنهم تلك الليلة وعند الصباح طلبوا منهم ان يعبروا فعبروا واذا بكل انفسهم لا يصلح ان يؤخذ منها فسلة، ونفى اصحابنا في الفراش اعمى ملتفين بدثار خلق كان الجميع يتملون فوقه فما عموا ان سعروا بالعطاء يتحرك فوق اجسامهم وذلك انه كان في الدثار من القمل ما هو جائع ولا جوع الكلاب وما يتردد كالمطر بعد صوم تمامه ايام ومنها الضخمة ومنها ما يمكن رميها على اذن ثور فطن اصحابنا ذلك الصباح انهم سيكونون قطوب العمل فنزعوا عنهم الدثار لاعسن حظهم واخذوا يهسمون ابدانهم باظافرهم حكا اما انا

فخرجت من الدهليز قائلا لهم ان يعذروني اذا
كنت لا اطيل مجالسهم لانه يهمني ان لا اطيلها
وعاودت بدى السجان بثلاثه نقود من ذوي الثمانيه
دراهم وحين عرفت من هو كاتب الدعوى بعثت
في طلبه فتى ممن يخدمون معابل حلوان فجاء
وادخلته احدى الغرف واخذت اقول له - بعد
ان تحدثنا في الدعوى - ان لدي مالا ما ورجوته
ان يحفظه لي وديعه وان يساعد ما امكنه الامر
شريفا منحوس الطالع افسد مخدوعا لارتكاب هذه
الجريمه فقال وقد انطلت عليه الحيله يصدقني ان
نقطه الدائرة هي بين ايدينا واذا اراد احدنا ان
لا يكون رجل صلاح امكنه ان يسبب شرا كبيرا
وان عدد الذين دفعت بهم الى القوارب (15) مجانا
لتشهوة في النفس فقط لاكثر مما في الدعوى من
الحروف فثق بي وصدقني باني ساخرجك صحيحا
سالما

---

15) اي الذين حكم عليهم بجذف القوارب -
وكان هذا من جمله الاشغال الشاقه التي يحكم بها

وذهب بعد هذا الحدث ولم يلبث ان عاد وسألني من الباب شيئا للحسر دبغو عرسا مأمور العدلية الذى لا بد من كم فمه بكمام من الفضه وذكر لى سيئا آخر عن قارئ الدعوى ليساعد على حذف فقرة بكاملها وقال اعلم با صاح ان قارئ الدعوى يكفيه ان يرفع حواجبه ويغلظ صوته ويرفس الارض برجله ليستلفت نظر القاضي الساهي — وغالبا ما يكونون هكذا — ليقضي على واحد من الناس، ففهمت مراده واضفت خمسين بلوتا اخرى ومقابل هذا قال لى ان اقوم طوق المعطف واعطاني بدوائين لمعالجة الزكام الذى اصابني من برد السجن وفى الاخير قال لى روح عن نفسك فان ثمانيه بلايين تضعها فى يد قائد السجن كفيله بان يخفف من همك لان هؤلاء قوم لا يأتون بعمل صالح دون فائدة يحصونها منه. فاعجبتني الملاحظه هنا وفى نهايه الامر ذهب فى حال سبيله واعطيت السجان دينارا فنزع القيود من يدي وسمح لى بان ادخل داره.

وكان له زوج كأنها الحوت وسنان كأنهما من
بنات ابليس لما ابصنا به من فتح وحمق فضلا عن
العجوز بالرغم عن قبح خلقهما فحصل يوما ان جاء
السجان - واسمه فلان بن بلاندوس في بنان باتلو
واسم زوجته صوبنا آنسا موراتس - ليأكل وهو
يمنع عصيا وكنت انا هنالك فلم يرد ان يأكل
فاقتربت المرأة منه وهي تتوقع هما كبيرا وارهقته
باسئلتها الملحة كالعادة حتى فار خاسه وقال يوما
عسى ان يكون؟ قال ذلك اللص الخبيث المدروس،
المكاف بالمنازل قد قال لي - انما مناقشته وقعت
بيننا على الكراء - انك عمر بطنه، فقالت فاكل
هذه الادنات ازالها عنى هذا الخبث؟ فوجاه جدى
انك لست برجل والا لخلقت له لحيه انري انادى
خدمه ليطلقوني؟ ثم انبعث صوتي وقالت ، الحمد
لله فانه لا نقدر ان تدعوني يهوديه مثله فان
نصفه محتال والنصف الاخر يهودي وماله على
هذه النسبة ايضا ووالله يا صنون باتلوس لو
سمعته لتأكدت ان على ظهره صليب بنات

اندرس (16). واذاك قال السجان وهو يقطع حديثنا. «آه يا امرأة! بعد سبعين قال انك تحملين على ظهرك كيسا او ثلاثا (17) وان ما ذكره من الوساخة لم يعن به القذارة بل الامتناع عن اكل الخنزير» قالت «فقد قال اذا اني يهودية وبهذه الاناة يردده على مسامعي؟ اهكذا يحافظ على شرف صوتنا آنا موراندس بنت اسطفانيا زوجة خوان دي مدريد اللذين يعرفهما الله والناس اجمعون؟» فقاطعتها قائلا «ما تقولين؟ بنت خوان دي مدريد؟» قالت «نعم! خوان دي مدريد الذي هو من اوشون ووالله ان الماكر الذي قال انه يهودي لفاجر ذو قرون» فالتفت اليهما وقلت «ان سيدي خوان دي مدريد ـ اسكنه الله الجنة ـ ابن عم والدي واني لأنت حقيق بنسب من هو وكيف

(16) صنف من القماش الاحمر كانت تخاط على اللباس الاصفر الذي تلبسه من فرضت عليهم المحكمة الدينية عقوبات علنية

(17) اي ان على ظهرها صليبا احمر كبيرا

كان احل ان هذا سفى على عاتقي وان حرجت من السحن لاحمرن هذا الخبث على الرجوع عن قوله مائة مره وان عندى في القربه صكا بحروف من الذهب بست اسماء الاسس الى طبقة الاسراف» ففرحوا جميعا بالقريب الجديد واسترجعوا فواهم حين سمعوا ما قلته عن الصك مع اني لم يكن عندي شيء من ذلك ولم اكن اعرف من هم هؤلاء الناس، وبدأ السجان يستفسرني عن دقائق هذه القرابة. ولئلا يشعر بكذبي تظاهرت بالغضب الشديد واخذت اقسم واهدد فهدأوا روعي قائلين ان لا بحث في الموضوع والا يواصل التفكير فيه ولكني كنت بين حين وآخر اقطع الحديث فجأة مرددا «جوان دي مدريد! ان الجنة التي بين يدي على عرق نسبه لتبرأ من هذه الدعوى!» ومره اخرى اردد قائلا جوان دي مدريد الاكبر! انه والد جوان دى مدريد وكان متزوجا بجوانا دي اثيسيدو السمينه» ثم اسكت قليلا

وبالنتيجه صار السجان بسبب هذه الامور

كلها يفتح لي داره للاكل والنوم والكاتب الخبر بدوره - ولولا عند طلب السجان والرشوة التي تلقاها - احس الغلام بالامر فاخرجوا العجوز واركبوها حوادا اكهب وكان بعدمها مناد ينادي «تعاقب هذه المرأة لارتكابها السرقة» وكانت مقارع الجلاد تنصب على اضلاعها على نغم صوت المنادي عملا بما اوصاه به ذوو الالسنة الطويلة (18) وكان يتلوها بعينه رفاقي على صهوات جياد من التي تستعمل لنقل المياه مكسوفي الرؤوس والوجوه. فقد اخرجوا على هذا الشكل ليلحقهم العار على مرأى من الجمع مع ان كلا منهم كان من إخلاق ما عليه يحمل عاره بارزا وحكموا عليهم بالنفي ست سنوات وخرجت انا بكفالة بمساعدة الكاتب كما ان قارئ الدعوى لم يغفل عن مساعدتي فبدل لهجته وتكلم بهدوء واهمل اسمائنا واسقط مقاطع برمتها

---

(18) يعني بذلك اعضاء المحكمة

الفصل الثانى

في عثوري على منوى والمصيبة التي دهمتني فيه

خرجت من السجن فوجدت نفسي وحيدا لا اصدقائي، ومع اعلامهم اياي بانهم سائرون الى اسيليه وفي طريقهم اليها يفتشون من اصدقائي فقد رفضت الالتحاق بهم وعزمت على الذهاب الى منوى حيث وجدت فتاة سمراء، بيضاء نظارة مرحة فضولية احيانا، ومائلة الى الهوى احيانا اخرى، في كلامها لكنة، تخاف الغيران وتضجر بيديها فلا تبرح تفرط الشموع امرتهما، وكانت تقطع الاكل فوق الخوان وفي الكنيسة ترى مضمومة اليدين دائما، وفي الطرق لا تنفك تدل على ان هذا الدار للمار، وذلك لغيره، وفي قاعة الاستقبال لا تبرح مشغولة بشك جلاجله في زينة رأسها وان لعبت لعبة

ما كانت دائما لعبة المسرىعاىاء (1) لانها لعبه ترى فيها الابدي وتتظاهر عمدا بالتثاؤب دون حاجه اليه لبرى اسنانها وترسم اشاره الصليب على فمها وبالاختصار لم يفلت شئ في الدار من لمس يديها بحيث صارت تغصب ابويها نفسهما بتصرفها هذا فأووبي على خير ما يرام في دارهم لانهم كانوا يريدون اكراهها بان حسن لبلانه صوف. فصرت انا احدهم والابنان الاخران واحد منهما يريفالى والاخر قطلودي ولذا احسوا استعمالي اما انا فقد اعجبني المناخ للمتعه فضلا عما في الاقامه في دار من الرفاهيه والهناء فصممت على استمالتها الى وصرت احكي لها حكايات اعددتها للتسليه وآتيها باخبار وان لم يكن لها اساس من الصحه واخدمها في كل امر يمكن الايثار به مجانا وقلت لها ولامها انني رفاء اعرف رفي كسرة وبوسعي

---

(1) لعبة صبيانيه يقوم على ان يعرض الاولاد ايادي بعضهم البعض ثم ينشدون بعض الاغاني التي يجب فيها رفع الايدي

ان احعابهما سربان الدار كانها تنهار ونحسرف
. . . ددد.ة صدقاهما كدحا عي سداحهما
يحد كـسب صداقتهمـا وسكرهما لكـي لم
اتمكن من استمالة قلب الفتاه لان ملمسي لم يكن
كما تقتضيه الحاله ـ رغما عن اني كنت قد
تحسنت ملمسا بواسطه فائد السحر الذي كنت
اروره دائما فاصل الرجم سببا بما آكله من خبره
ولحمه ـ ولهذا لم يعيراني ما استحقه من الاهتمام

وخطر لي ان ارسل بعض اصحابي الى المثوى
يسألون عني حين لا اكون هنالك لحملهما عـلى
الاعتقاد باني عين محتف فدخل احدهم اولا وسأل
عن السيد صون رامبرو دي فرمان ـ وهو الاسم
الذي اتخذته لان الاصحاب افهموني انه لا د اس
بتبديل احدنا اسمه بل انه لامر مفيد ـ واخيرا
سأل عن ضون رامبرو معرفا به بانه دو تجـاره
واسعه وثروة وافره وقد تعاقد منذ قليل مع الملك
على مسروعين تجاريين خطيرين فانكرت ربه المثوى
وبنتها معرفتهما بي على هـذا الشكل وقالتا ان

لجسم فسيح الوجه عسر الحال فرد عليهم بهدوء
اجل هذا هو الذي أسأل عنه ووالله لما كنت
لاتمنى اكثر مما يملكه فان مدخوله ليتجاوز
الالفي دكه، ثم قص عليهما اكاذيب اخرى فزاد
اعجابهما واخيرا ترك لهما حوالة مزورة ادعى انه
جاء ليقبضها مني وقيمتها تسعة الاف اسكودو،
وقال لهما ان يسلماني اياها لاقبلها وذهب في حال
سبيله فصدقت كل من الام وابنتها قصة بروتي
وحاولنا اصطيادي زوجا للفتاة ثم عدت الى البيت
متجاهلا كل شيء وحين دخلت سلمتاني الحوالة
قائلتين ان المال والحب لن الصعب ان يجمعا
يا حضرة صون زامبرو! وكيف يكنم علينا نفسك
مع ما انت مدين لنا به من العطف والاكرام؟
فتظاهرت بالاستياء من اخفاء الحوالة عن ابديهما
وسرت توا الى غرفتي ولو تدري كيف اصبحتا
بعد اعتقادهما بانني غني بعدقان على كل مديح

مسسس على كل ما اعمله فسالعان في بفرنط كلامى
وبحبران بانه لم يكن احد لىعادلىي ظرافة وحس
اىصرنهما في ساكي صارحب الفماه بحمى لها فادصست
بعرج كسر ورددت على مسامعي الف مديح ثم
افترقنا وذات ليله وقد اردت ان اردها اعتقادا
بعناي دخلت غرفتي واقفلت بابها وكانت مفصوله
عن غرفتها بحائط دقيق فاخرجت حسس داسكوداه
وشرعت اعدها مرارا وتكرارا الى ان سمعنا رنين
سبه الاف وقد كانت رؤوسهما اباى مالكا لهـذا
القدر من المال غايه مبتغاي لانهما منذ تلك اللحظة
اصبحنا لا نسار في احاطتي بكل اسباب الراحه
والرفاهه والرضى

وكان المرتعالي الساكن في المنوى دسمـى
السسور فاسكو دي منبسسى، فارس الكراسه اى
المسيح (2) وكان قصر العمق كسر السارسن درندى

---

2) كان يطلق اسم المسيح Christus عـلى
الصليب المصور قبل حروف الهجاء في الكرارس

معطفا اسود وينتعل موافا وسلهب حبا ووحـدا
لضوىا برىعملا دي زىو نادو ـ وهو اسم الفتاة ـ
ويحاول ان يمتلك قلبها بالحديث والسهد متفوقا
في هذا المضمار على معدة تصل الى عظه في زمن
الصوم وكان نسيء الغناء ولا يملك في جدال مع
القطلوني الذي كان اسد المخلوقات حزنا واكبرها
بؤسا فيعاود الاكل كل ثلاثه ايام كالحمى المتقطعة
وياكل الخبز يابسا الى حد ان اسباب السعاده
ليكاد تعجز عن الفتك به ويفتخر بالشجاعه مع
انه لا ينقصه سوى ان يبيض ليكون دجاجة (3) اذ
كان يعنى كثيرا فاحد البرتغالي يقول انى معدم
محتال لا املك شيئا بينما القطلوني يصفني بالجبانه
والخساسه وكنت انا اعرف هذا كله بل اسمعـه
احيانا لكني لا احد من نفسي الجرأه الكافية للرد
عليهما واخيرا صارت الفتـاه تحادثني وتتلقـى

ومنها جاء قولهم ما زال في المسيح اي في بادئ
علم او فن ما

(3) الاسبان يضربون بالدجاجه مثلا في الجبانه

رسائلي وعالبا ما كنت ابدأها على هـذا النمط· ان جرأتي هذه· او ان جمالك الفتان» وانكلم عن تحسري وتلهفي وحدا بها واعبر لها عن الـم وحزن واعـرض نفسي عبدا لهـا واختـم بقولي ان في قلبي من حبهـا لطعنه نجلاء واخيرا بلـغ بنا الحال الى التخاطب بالافراد (4) وتمكينا لمعتقدها بمكاني خرجت يوما من الدار واكتريت بغلـه وجئت المنوى مقنعا وقد غيرت صورتي وسألت عن ذاتي مستفسرا عما اذا كان يقيم هنالك حضره السيد ضون رامرو دي قرمان مولـى بلنـرادو وبيورنتي (5) فاجابت الفتاه قائله «هنا يقيم رجل قصير القامه يحمل هذا الاسم فقلت بعد ان اخبرت بعلاماته انه هو ورجوتها ان تقول له ان قهرمانه

---

4) ان التخاطب بالافراد يعتبـر في معظـم اللغات الاوروبيه دليلا عـلى صداقـه متينـه والا فالتخاطب يكون بالجمع عاده

5) اسماء امكنه

دييعو دى سوا‌ورتابا قد عاد من ادارة الباميں (6)
وهو داهب الاں لحمع العله وقد عرج عليه لىقبل
يديه ثم انصرفت وبعد حمن عدت الى الدار

فاسعىلبانى بعطله كىبره سائلىين اباى عں
سبب احمائى عىهما ابى مولى بلىرادو وىوريى
وابلعانى الوصيه وهيا ارددادت الفياه تمسكا بي
لطمعها فى روح مں العىى بهذا المقدار وطلبت‌مى
اں اقابلها واىحدب اليها على الساعه الواحده لىلا
فى ممر بطل على سطح من الاحر بعمح عليه نافذه
عرفىها فساء السطان الذي ىصع اصبعه في كل
سىء اں اصعد الى الممر، وقد حل الليل، رعبه
منى في التمتع ىلك الفرصه فرلقت قدمي وسقطت
على سطح دار حار لىا وطىمىه كاىت محكمه وقد
كان لسقوطى وقع سدىد فىكسر معظم الاحر
وانطبعت اثارها فى اصلاعى، فاستفاق اهل الدار
على الحلىه وصعدوا الى السطح طاىىں انهم لصوص
ـ وهو طن لا ىىفك ىساور اصحاب هده المهىه ـ

---

6) ادارة كانت بودع فيها اموال القاصرين

فلما ابصرت ذلك اردت ان اختبئ وراء المدخنة
فزاد ذلك غيظهم في امري فانهال على الكاتب واخ
اه وخادمان ضربا بهراوه حتى سحقوني سحقا ثم
ربطوني على مرأى من مولاتي دون ان تجدي
كل محاولاتي نفعا لكنها اخذت تضحك وتمعن
في الضحك لاني كنت قلت لها فيما مضى اني
احسن السحر والشعوذة وظنت ان سقوطي كان
سحرا ايضا ولذا كانت لا تفتأ تقول لي اصعد فقد
كفاك الامر هزلا فمن جراء هذا والعصي
والكلمات التي تلقيتها اخذت اعوي فاشتد ضحكها
لاعتقادها ان كل ذلك تلفيق

ثم شرع الكاتب يفتح الدعوى واذ سمع
فرقعة مفاتيح كانت في جيبي قال وكتب انها عفف
مع انه رآها كما هي دون ان يمنعه رؤيته اياها
من ان يعتقد انها عفف، فقلت له انني ضوت
رامبرو دي فرمان، فضحك ضحكا شديدا اما انا وقد
استولى على الحزن لما قاسيته من ضرب على مرأى
من مولاتي ولاني رأيت نفسي مساقا الى السجن

دون سبب واسمي ملطخا باتهام مشين فلم اكن
لاعرف اى السبل اسلك فجثوت امام الكاتب على
ركبتي ورجوته اوجه الله، لكن لا رجائي ولا غيره
كان كافيا لحمله على اطلاق سبيلي

كل هذا جرى على السطح لان هؤلاء القوم
لا يحجمون عن شهادة الزور حتى على السماء
نفسها ثم امروا بانزالي الى اسفل، فانزلوني من
نافذة تطل على غرفة كانت تستعمل كمطبخ

الفصل الرابـع

وفيه سوالى الكلام على الامر نفسه وعلى عده حوادث احرى

لم اطق حفني طيله الليل واىا افكـر في مصيبي التي لم تكن في الوقوع على السطح بل من ىدي الكاىب الوحشي الفاسىر وحين تذكرت امر العفف التي وحدوها في حيبي والاوراق التي حررها في الدعوى تبين لي انه لا شيء يضاهي سرعه في النمو كالكذب من ىدي الكاذب فقضيت الليل احوك حيلا فاحيانا اعزم عـلى استعطافه مستشفعا بسوع المسيح ولكني حين افكر في ما قاساه من امر الكيسه حيا تعوزني الجرأه على ذلك

وقد اردت الف مره ان افك رباطي وكان يسعر بي فيأتي صوتي كاسفا عن العهد التي بسده اذ كان اهتمامه باختلاق كذبه على اكثر

من اهتمامي بما سمعني ونهض باكرا عند الفجر وارتدى ثيابه في تلك الساعه ولم يستمق في داره سواه والسهود فساول المقرعة وراجع بها اضلاعي مراجعه وافيه وونحنى على رذيلة السرقه توسع عارف بهذا الفن وبينما كنا على هذا الحال اي هو يسلبني مقارع وانا اكاد اكون عازما على اعطائه دنانير ـ لانها الدم الذي يجب به هذا النوع من المساس ـ اذا بجاري البرتغالي والطلوني يدخلان علينا بزولا عند الحاح يحونني التي شاهدتني اقع واضرب بعد ان اقنعت بان ما حل بي ليس سحرا بل مصابا فلما رآهما الكاتب يحدثاني اراد ان يوقع بهما كشريكين في الدعوى لكن البرتغالي لم يطق الامر فوجه اليه كلاما قاسيا قائلا انه رجل من الاشراف من حاشية الملك واني انا ايضا رجل عريق في النسب وان من السخافه تفسدي. وسرع بفك قيدي فصاح الكاتب قائلا معاومه!، وفي الحين وطأ خادمان له ـ بن حلاورة وحمالين ـ معظمهما وحلا

تلاسها كما اعتادا ان يفعلا لبدلا على الكلمات
التى لم يقع وبطلبا من الملك الحق واجراء العداله
واحيرا فكا رباطي واد ابصر الكاتب انه لىس
هنالك من احد لمساعده قال «وحق فلان» ان
هدا لا يمكن ان يقع معى ولو لم يكونوا من
اسم لكلفكم الامر غاليا فامروا بارضاء هؤلاء الشهود
وفكروا بابى احدمكم دون عاقبه وبعد ذلك
ابصرت خطه فاخرجت تمانيه دراهم ومددته اياها
وقد حدثتى نفسى اذاك بان ارجع اليه ايضا العصى
التى اعطانى اياها والكنى صرفت صفحا عنها
لئلا اعترف بانى بلفيها وتركته وذهبت بنفسيهما
بعد ان سكرتهما على اطلاق سبيلى وفدائى محمر
الوجنتين من سده اللطم وحرين الظهر من اثر
العصى وكان الفظلوبى يكثر المزح على حسابي
ويقول للعماه ان يروح بى لعكس المثل القائل
«دبوت فمعصو فبصير معصو فدبوت» (1) ويدعي

1) في الاسبانيه مثل يقول «دبوت فمعصو
(اى مضروب العصا) ومع هذا يامرونه ان يرقص»

ان العصى التى بامها قد ادت على وهربى هرا
ومجمل القول انه رحى في مارق حرج محجل
بلمساته هذه وصرت اذا دخلت عليهم سرع بلوح
بالاعواد او الاحساب كانه يعصو سحصا آخر وبا
رأيت نفسى مصحكة ورأيت انهم بدأوا يسعرون
باحسالى سرعت احاول مغادرة الدار ولئلا ادفع
ثمن الاكل والاقامه الذى كان سلع قدرا وافرا
اتفقت مع طالب من هورسوس (2) سمى
برانداالاعاس وصدقنى له احرس على ان باتوا
المبوى ليلا ويقفاوبى فوصلوا في الليله المتفق
عليها والبغوا ربه المبوى انهم قادمون من لدر

وهو يضرب تمثلا بمن عماب بمصمه بو احرى
ويطلب منه الا يحزن وقد اتى المؤلف هنا بجناس
فاستعمل الكلمة ن معصو وبدون بمعناهما الخصى
اشاره الى العصى التى قاماها بطـل القصه وقد
يمطره اذا تزوج من حداع زوجته له لما ذكر عن
سيرتها سابقا فلذا قدم قوله معصو على بدون
(2) بلدة من مقاطعه بلد الوليد

محكمة المعنس واده مر الاولى ان سهى الامـر
محاطا دالكتمان فارتعدنا حوفا لانى كمت اسأتهما
فيما مصى باني عالم دفن السحر ولـذا حين
احرحت لم سسا ببت سفه ولكن حين اخـرج
متاعى اعترضنا طالنتين ان يحجر معاسـل مـا في
ذمتى من دين فاجابوهما ان ذلـك المتاع ملك
محكمة التفتيش فلم يحرك احد ساكنا وتركناهم
يحرجون دالمتاع ونفسا هنالك يرددان انهما طالما
حسبنا وقوع ما وقع تم احبرتا المطلوبين والبرىعالى
نامر من جاءوا في طلبي وانهم من الجن وان
لي اقارب بينهم وحين اخبرناهما بشأن المال الذى
عددته فالا انه كان يظهر مالا لكنه ليس بمـال
في واقع الامر واقتنعنا بذلك وهكذا نجوت بالنسبى
ولم ادفع ثمن طعامي

واتفقت مع من ساعدانى على استبدال زتى
بالسبه دوافق الزى الرائج فلبست سروالا قصيرا
وقبعه واسعه واستعضت عن خادم بخادمين صغيرين
اد كان هذا ايضا من الرائج اذاك وقد سحعوني

على ذلك وحسبوه في وجهي . . في
ظهور سيظهر عني من نفع شروق ز ر ...
مؤكدين على ان ذلك ليس من النادر في العاصمة
واضافوا بقولهم انهم يرشدونني الى عرس موافق
واشاروا علي بان ابتهأ لما قد نجد فما كان مني
مع ما انا عليه من التحمل والطمع في اصطياد
زوجه الا ان عزمت على الامر فرأيت من جوانب
الدلاله ما لا يحصى واشتريت جهاز العرس
واستفسرت عن موضع اكراء الجمل فاعلمت اليوم
الاول جوادا لكني لم اجد جاذما فخرجت الى
الشارع الاكبر ووقفت ازاء حانوت بياع فيه عدد
الجمل كمن يحاول في شراء واحده

وما هي الا فتره حتى وصل اثنان من اهل
البيوت كل على فرسه فسألاني عما اذا كنت
اقاول على شراء فرس امض كاتب بدي فوقه
فارحت يدي واعطيتهما معي ذلك مجاملة واخيرا
قالا انهما ذاهبان الى البرادو للنزهه فقلت لهما
اني ارافقهما ان لم يعصهما ذلك واوقفت التاجر

انه متى جاء خادماي فلبوحههما الى السرادق واعطيه علامة الرداء الذي يلبسونه ووقفت بين الفارسين وباشرنا السير وبينما نحن سائرون سرعت افكر في انه ليس بوسع من درايا ان نحكم لمن هم الخدم او من منا يسير بدونهم فجعلت اتكلم بصوت عال عن ساق طلسرة وعن فرس لي ابيض اللون بمارحه الزرقه وبالغت في وصف جواد آخر قلت انهم سيادوسى به من قرطبه وكلما التقينا بخادم يقود فرسا اوقفته وسألته لمن الفرس واستفسرته عن علاماته وعما اذا كان صاحبه يرضى بيعه ثم اطلب منه ان يدور به دورتين في الشارع واخيرا اقول له ان به عيبا في اللجام وان لم يكن لذلك اصل واسر عليه بما يجب صنعه لاصلاح ذلك العيب وساء حسن طالعي ان اجد فرصاً عديدة لتكرار حيلتي واذ انصرف رفيقي يسيران منذهلين ولاح لي انهما يقولان «من عساه ان يكون هذا النبيل المعدم الجحاف؟» ـ لان احدهما كان يرتدي بدلة الاشراف فوق صدره

والاخر يحمل سلسله من الماس يحمت جائت كيدايه وسارة معا ــ فلت ادى افنش عن خيل طمنه لى ولاس عم لى لانامهملون على بعض الاعباد ولمابلغنا المرادو ،احرجت فدمي من الركاب وجعلت عرفودى حارجا واحدث ادور متبرها على هده الحاله وكان معطفى ملفى على كـتفي ومعنى في يدى. والكل ينطرون الى فمن فائل الا انى ابصرت هـذا ماساه ومن مردد منهكما ما احلى الساطر فى سيره هذا! اما انا فكنت اواصل النزهه متغاضيا كأني لم اسمع سيئا.

وبلغ رفيقاى غرفه بغل سيداب وطلبا منى ان اعارجهن فيره ما فبركت لهما جادت الغمامس وانصرفت الى الام والخاله وكادت العجوزان ممن يحسن المزح احداهن تقارب الخمسين سنه والاخرى تقل عنها ببعـض السنـين فاسمعتهمـا مـن حلو الكلام ورطبه الشئ الكثير وانصتا الى بفرح لانه ليس فى الدنيا امرأه مهما ساحت اكثر سنا منها ادعاء ووعدتهما بهدايا وسألتهما عن حالـه

السيدتين اللتين تراقفانهما فعلمنا انهما مارالتـا عانسين وكان ذلك يبدو في حديثهما فاحدث بالمألوف اي متمنيا لهما ان نراهما تسعدان بزواج حسب استحقاقهما فاعجبهما تمنياتي وسألتاني عما اقوم به في العاصمة فقلت اني قدمتها هاربا مـن ابي وامي لانهما يريدان تزويجي بالرغم عن ارادتي بفتاة قبيحة المنظر بليدة ومن اجل حصر لعظم مهرهـا واضفت قائلا : وانا يا سيدتي افضل امـرأة لطيفة معدمة على يهودية مثرية فان ملكـي ولله الحمـد دخله اربعون الف دكة سنوية واذا بحثـت في دعوى لي قد اصبحت على وشك النهاية فاني لن احتاج فيما بعد شيئا البتة . فقاطعتني الخالة بقولها اجل ايها السيد ! وكم انت مصيب ! لا ! لا تتـزوج الا على خاطرك ولا تكن زواجك الا بامراة عريقة في النسب واني اوكد اني مع قلة ثروتي لم ارض بزواج ابنة اختي مع كثرة من طلب يدها مـن المثرين لانهم لم يكونوا من محتد كريم الا انهـا والحق يقال فقيرة اذ ليس لها من مهر سوى ستة

الاف دكه، لكنها لا تحاردها احـد في الـسسـ،
فلت في رأيي انك احسنت صنعا.

وبينما نحن في هذا اسهي الحديث بالعاشمن الى طلب سيء للعدوفه من صاحـبي فاذا بهما عند هذا الطلب نصح فيهما قول الشاعر

وكان كل واحد يصوت نظرانه الى الاخر
فسما الجمع مرتجف لخاهم، (3)

ولما ابصرت الفرصه سانحه قلت انـي اسطلت

---

(3) هذا البيتان مأخوذان من نشيد «موت صون الوبصو اعلار حيث نقرأ ان الملك فرنادو بينما كان يغزو غرناطة جمع كبار فرسانه وسألهم قائلا «من منكم ايها الاصحاب يتوجـه عـندا الى جبل الشارات، فيضع رأسي فوق المسرة؟».

فأخذوا يصوبون نظراتهم بعضهم لبعض دون ان يخرج كلمه «نعم» من فم واحد منهم لان الذهاب خطر والاوبه عسر اكيدة ففي وسط هذا الخوف المسحود عليهم كان الجمع يرتجف لخاهم، لولا صون الوبصو المسمى اعلار

خدمي فلس لدي من ارسله الى الدار لبادمنى
سعض الصادىق الصغيره فشكرننى على دلك
ورحونهن ان ىذهىن فى الغد الى ىكاسا دل كامىو ،
حىث ارسل لهن لحوماً ناردة فعلن دعوىى
ودللنى على دارهن وسألننى عن دارى ثم اىعدت
عرىنهن وسلكت انا ورفىقاى طرىق الاوديه الى
الدار ولما اىصرا سخائى فى دعوىى السىدات
لعدوىة العصر ارادا ان ىقلدانى فصلا نجبرنى على
مقاىلىه باللىل فدعوانى الى العشاء معهما ىلك اللىله
فامىنعت فى بادىء الامر لاحملهما على الالحاح فى
الدعوه وان كان امىناعى لم ىطل، ثم تعششت
معهما وبعثت فى طلب خدمى مقسما انى ساطردهم
من دارى ودقت الساعه العاشره فقلت لهما انى
على موعد غرامى فى ىلك الساعه ورجونهما ان
ىعذرانى وذهبت بعد ان اىفقنا على ان نلتقى
عشية اليوم التالى في كاسا دل كامىو

وحين ودعنهما ذهبت الى صاحب الحصان
فارجعىه له ومن ثم توجهت الى الدار فوجدت

الرفاق ىلعمون بالورق لعبة الكىنولىاس» فاحمرىهم
ىما وقع وىالاتفاق الذي حصل وقررىا ان ىرسل
دون ىاحىر عدوقه العصر وان ىىفق قىها مىتى
درهم ورقدىا ىعد ان اىفقىا على هذا العرم واعىرف
انى لم اطىق حفى ىلك الىلىه واىا افكر فىما
عىاى ان افعله ىالىهر وما كان موضع ىردد ق
ىفسى هو ما اذا كان من الافضل ادفاقه ق ىناء
دار او ىسلىمه ىالفائده ام لم اكن ادرى اى
الوحهىن احسن وانفع لى

الفصل السابـع

وفيه نتلو الكلام على القصه نفسها وعلى غير ذلك من الحوادث والنكبات الخطـرة

اصبح الصباح فافقنا ونهضنا على عجل نفكر في ابه طريقه نعد الخدم والانيه والعصرونيه ولكن بما ان الدسار هو السيد المطاع الذى لا نحجم عن احترامه احد فقد حصلت على مسعاى نواسطه صانع حلوى مقابل كميه ادفعته اياها فمدنى بالاديه وتولى تقديم العصرونيه بنفسه نعاونـه بثلاثه خدم ومضى الصباح فى اعداد العده وعند العصر كنت قد استأجرت مهرا ولما جاءت الساعـه المضروبـه سلكت طريق «كاسا دل كامـو» وقد حشوت جيبى اوراقا كمذكرات وفككت سته ازرار من المعطف فاطلت من تحته بعض الاوراق

ولما وصلت كانت السيدات والسـلان قد

سـعودـي الى حـث تواعـدىـا عـلى اللـفـا٬
فاسعلسي هى نكل حنان ىـ ما احد السـلان
ىحاطىاىى ىلسان المحاطب (1) توددا وىمرىا فعلب
لهم ان اسمى ضون فلىبى ترىسـان ٠ وطىلـة
النهار لم ىسمع سوى اسم ضوں فلىي تىداوله
شفاه الجمع

فسرعت اقول لهن انى انهمكت ىاسعـال
اصاحب الحلاله واحرى ذ علو ىملكى الى حد انى
كىب احسنى الا اتمكن من الوفا٬ ىوعدى محاولا
ىدلك ان اهيأهن للعصرونه فجأه وىيىما انـا ى
الحدىب هذا اذا ىصانع الحلـوى قد اقبل ىالعـدة
والانية والخدم فصارب ىطراب السداث والسلس
مصونه الي ىسما لرمى ألسىهم السكوت فامرـه
ىان ىدهب الى العرىس وان ىحهر العصرونـه

---

(1) كان النحاطب ىلسان المحاطب Vos دلاله
على رفع الكلمه ىين المتحاطىين والا كىار ىلسان
الغائب مع ىقديم كلمه ٠ حضرتك٠ فيقول (حضرتك
جا٬ او جائب)

هنالك ربما نذهب الى الغدران ولكن العجوزين ما عتما ان دلفاني لصحابي بعض الهدايا وقد ازددت انشراحا حين ابصرت الفاتنين مكسوفي الوجه لأني لم ار بين خلق الله اجمل وجها من تلك التي فكرت بها لتكون زوجتي، بيضاء، شقراء، مخضرة الوجنتين، صغيرة الفم، كبيرة العينين خضراوهما، ممشوقة القد، جميلة اليدين في لسانها تأتأة. ولم تكن الاخرى بفتحه الشكل وانما وجدتها اقل حسنه وجاذبية الشك في انها كثيرة الجمال. وسرنا الى الغدير وابصرنا كل شيء وعلمت خلال الحديث ان زوجتي العتيدة لو عاشت في عهد هيرودس لكانت عرضة للهلاك كواحدة من جملة الابرياء (2) اجل انها لم تكن عاقلة ولكن بما انني لا اريد المرأة مرشدة ولا مهرجة بل

---

(2) يطلق كلمة بريء inocente من باب المجاز على قليل الفطنة و«الابرياء» يعني بهم الاطفال الذين قتلهم هيرودس حين علم بولادة يسوع المسيح

القاسمي الفرائن، وان كانت قبحة ورصينة فكانى اقاسمه مع ارسطاطالس او سسكنا او كمان ما، فانى اسعى ن تكون ذات حسن وجمال

ثم وصلنا الى جانب العرس وبينما انا امر بسجيه اذا برنيه طوقي بعلق بسجرة فسجرق قلبلا واداك اقبلت الفتاه وامسكته بجلاله من القصبه وقالت لى امها ان ارسل الطوق فى العبد الى دارها لتصلحه صونا آنا - وهو اسم الفتاه - وكان كل سي، راصنا عدوته وافره من طعام طارج وبارد وفاكهه وحلوى واخيرا رفع الخوان وبينما نحن فى هذا اذا بفارس قد اقبل علينا من الروض المحادى يصحبه خادمان فعرفت فيه صاحبى صون ديعو كوروبيل وافرب هو مني واذ كنت بذلك الزى احد يفرس فى ثم حاطب السيدتين داعيا اياهما بنات عمه وحلال هذا كله لم يكن عيناه لتفارقاني وكنت انا حينئذ اتحدث مع صانع الحلوى بينما رفقاى الثلاث كانت ترنطهم ا به

صداقه مسه كانا مماديں في الحدىث معه مسألهما ـ حسىما طهر ىعدئد ـ عن اسمي فاحاباه صون فىلسي ترىسىاں' وهو من عائله ىىله ودو سرف رفىع وثروه واسعه فرأىه حىىئد درسم على وحهه اسارة الصلىب مسعيذا واحىرا اقترب منى على مرأى من الجمع وقال «سماحا ايها السىد لانى حسىىك هل ان اعرف اسمك سحصا آحر على طرفى ىقىص مما اد هو حىث لم ار قط شىهها ىىن سحصى مثله ىىلك وىس حادم كان لي في سقوىيه اسمه داداوس» ابن حجام من ىلك المدىىه» فصحك الجمع ضحكه عرىضه وسعىت ىدورى لئلا ىىم عن لون وحهي وقلت انى ارعب في رؤىه دلك الرحل لانى قد سمعت من اىاس عدىدىن ان ىىىى وىىه سىها عظىما فقاطعىى صون دىعو ىقوله «وىا له من ىىه! في القامه والكلام والحركات! وحقك انى لم ار ىسابها كهذا» واذاك قالت السىدىان ـ الخاله والام ـ كىف ىمكن ان ىحصل ىسابه كهدا ىىن ىىل من الرفعه ىهذا المقام

ومحال سافل كذلك، واضافت احداهن بقولها دفعا لكل سبهه ناسي لاعرف صوت فلسي حق المعرفه وهو الذي اضافنا بامر من روحي في بلدة اوكاسا، ففهمت مقصدها وتنبت على كلامها بقولي ان زعمي كانت ولم نزل في خدمتهن قدر استطاعتي اذ كان واذاك عرض على صوت دسعو صداقته واستسمحني عن الاهانة التي وجهها الى باحده ابان باب الحمام واضاف قائلا ان حضرتك قد لا تصدق ما اقوله لك عنه : فامه كانت ساحره وابوه ابنا وحاله جلادا وهو شر خلق الله واكثرهم دناءه وما قولك بما سعرت به حين سمعت عن نفسي هذه المكرات؟ فوالحق عالي لقد كنت - وان حاولت الاخفاء - كمن على الجمر واخيرا حاولنا الاوبه الى المدينه فودعنا السيدات وصوت ديبعو انا ورفقاي وركب صوت دسعو العربه معهن فسألتهن عن معرى هذه العصروبه واجبتهن بي فاجابنه كمل من الام والخاله اي دو ملك ربعه السنوى كذا من الدكات وانهما يريدان ان يزوجاني

دآمكا (3) وقالنا له ان يستفسر عنى فيرى ان الامر مصيب وان فيه سرورا عظيما لكل عائلتهن

واثناء هذا الحديث تلعب دارهن الواقعة فى شارع الارنال بالقرب من كنيسة سان فيلبي اما نحن فدهبنا الى الدار جميعا كالليلة السابقة، وطلب منى رفيقاى ان نلعب طاميس في سلبى ففهمت مقصدهما وجلست فاخرجا الورق ـ وكانت الاوراق مزورة كالجاوى ـ فخسرت اللعبة الاولى لكنى ما لبثت ان عاودت الكرة وربحت منهما نحوا من ثلاثمائة بلون، ثم ودعتهما وعدت الى دارى فالتقيت بزفيقى المادون برادلاغاس وبيرو لويس اللذين كانا يدرسان في زهر النرد بعض الجمل الناجحة فلما انصرفنا ادركا ما هم فيه وسألانى عما وقع لى فلم ارد على القول بأنى وجدت نفسى فى مأزق حرج واخبرتهما كيف المقت نصور دنغو وما حصل لى فسلمانى واشار

---

(3) تصغير آنا

على دالدكم والا اد احع عن قصدي دانه طرىقه او وسيله

وسما نحن في هدا نلعب انه تسطم في دار حار لنا صدلاني حلقه للعب دالورق لعبه الوقوف وكنت انا احسن هده اللعبه اد كان لدى ورق مرور يمكنني من العش فقررنا ان ندهب الى داره لنجمع من عدده نمت ـ اد نعني بهدا الاسم دون صرة ما ـ وسمى اليها صاحباى وسألوا من هناك عما ادا كانوا يرغبون ان يلاعبوا راهبا ندكنا قدم منذ قليل للاستسقاء في دار سات عمه وانه اقبل مرتضا ومعه كسر من الدنانير والملابس المسه (4) ففتح الكل اعينهم وصاحوا قائلين اهلا وسهلا بالراهب على الرحب والسعه واضاف سرو اونس قوله لا يخف عليكم انه دو مكانه في رهبنه ولكنه يريد ان يسلي وهو خارج عن الدير، فان نلعب فذلك لنا في اللعب من حسب

4) الملبوس الثمين بعد فضى كان بوارى بمادنه ملابس من الفضه المدنبه

اكسر من اي سئ آحر فاحادوه دادسة دمولهم
،فلدأب ابا كان وصده، ومطف علمه مراندالاغاس
دقوله ،من احل الحسمه · ومماطعه الصدلادى فائلا
، لا حاجه الى رماده البحث فى الموصوع ، ودهذا
انطلت علمهم الحمله واقسعوا دانهم سمعون على
عسمه داردة وعاد صاحباى الى الدار وادا دي مد
وصعت ممددلا على رأسى واردديت دوب راهب
سدكمي - وكان هدا البوب مد وقع دبن دى
فى احدى العرص - ووضعت نظاره موق عسى
ولحبه مسعاره لم دكن لعوق لانها كانت ممسطه
مدحلت مواضعا وحلست دم ندأ اللعب وكان
الىلاىه الاحرون مد دآمروا علي لكن صمعمهم جاءب
حاسره لاىى كىت ادرى منهم داللعب فسمطوا فى
سراكي ولم نمض دلاث ساعات حتى ربحت منهم
ما دردو على الف ودلادمائه دلدون واحسرا اعطمت
الحلوان وودعتهم قائلا الحمد لله رب العالمين،
واوصسهم ان لا دروا في لعبى دادا للسك لانى ما
لعبت الا للتسلية

لكنهم ـ وقد خسروا كل ما عندهم ـ اخذوا يستعبدون بالابالسة فودعتهم وانصرفنا عائدين الى الدار على الساعة الحادية والنصف ورقدنا بعد ان تقاسمنا الغنيمة وقد عزاني هذا بعض الشئ عما انا فيه وفي الغد ذهبت باحثا عن حصان اركبه فلم اجد واحدا اكتريه فتبين لي من ذلك ان كثيرين من الناس بهم مثل ما بي لان السير على الاقدام كان يعسر علينا وخصوصا في ذلك العهد فتوجهت الى حي سان فلبس فالتقيت بخادم لمأذون بحرس جوادا كان صاحبه قد نزل عنه منذ هنيهة وذهب يسمع القداس فنفحته باربعة دراهم ليسمح لي ان اجول جولتين على متنه في شارع الاربال وهو شارع مخصوص ريثما خرج مولاه من الكنيسة فرضي بذلك وامتطيت الجواد وجلت به جولتين من طرف الشارع الى طرفه الاخر دون ان ارى احدا وعند الجولة الثالثة اطلت صوبنا آنا فلما رأيتها اردت ان اتطرف معها ولما كنت اجهل احوال الحصان ولم اكن خيالا ماهرا فاذا به بعد

ان سطبه سوطمن وشددت لجـامه بسو ويلـط
لمطبن تم دركب رأسه وادا بى اهوى في مسمع
هنالك واقبل الصبان من كـل صوب بحدقـون
بى فلما رأيت نعسى على هذه الحاله وكـل دلك
على مرأى من محموبى لم اتمالك مـن الصـاح
عاضبا آه يا ابن الفاجرة! هب انك من حمـل
بالبروبلا (5) لما عموت عنك! وانك لمدفعن غاليا
ثمن هذه الوقاحه! احل لقد اخبرت بنرواته هذه
لكن اردت ان احبرها بنفسى، وعاد الخادم بالفرس
فوقف وركبه ثانيه وكان ضون دبعو كورودل
بقيم في دار باب عمه فلما سمع الضوضاء اطل
لبرى مصدرها واد ابصرته سقط فى بدى فسالنى
هل اصبت بمكروه فقلت ان لا وان كانت احدى
ساقى قد عطبت وكان الخادم يلح علي ان اسرع
قبل ان يخرج مولاه ودراه لانه متوجه الى القصر

---

5) نوع من الخيل الاصل اشتهر بتحسين
نسلها جوان دى بالبرونلا سائس الدوكـى دى
سيسا فاطلق عليه اسمها

لكن ما سوف ... يحصل في ذلك ...

الحسان فادمد من ... والحانة ... ان ...

فيرى حوله وهوى على الحافة ... و...

على ... من الحافة ان ... فرمه ...

آخر و... له ... وقال لي ... ان

... وصول ... وحقوقي ... ساعدني

... ان ... واحد من

... من ... كان ...

... وجهه ...

في ... من ...

... في ...

... من ...

...

وان ... في ...

وهو ...

... على ...

...

... وهو ...

المأدون ـ فاردت ان اجربه ، والحق يقال انه من الصعب ان يصدق المرء ما يقال عن صلابة عجزه فضلا عن سوء سرجه ولولا معجزة ارادها الله لارداني قتيلا فقال صوت ديمقو نعم! انها لمعجزة ومع هذا كله اراك تشكو من هذه الساق فقلت انها لا تزال تؤلمني واود لو ذهبت فركبت حصاني وعدت الى داري اما الفتاة فقد اطمأنت الى ما سمعته حينئذ مني واظهرت عليها علامات الاسف والغم بسبب سقوطي لكن صوت ديمقو خامره الريب في ما رآه من امر المأدون وما جرى في الشارع فكان سبب شقائي زيادة عن مصائب اخرى عديدة وقعت لي واعظم تلك المصائب واصلها كلها هو اني حين بلغت الدار وتقدمت لاري صديقيّ اودعت فيه خمسة جوب كل ما بقي لي من ميراثي من المال وما ربحته في اللعب ـ عدا مائة درهم كنت احملها ـ فاذا بالمأدون الطبيب براندالاغاس وبيرو لوبس قد ذهبا به ولم يتركا وراءهما من اثر فجمد الدم في عروقي

وقفت حائرا في امري لا ادري اي طريق اسلك
ولبثت اردد في نفسي قائلا ولكن لمن سوف المال
الحرام فانه يعود من حيث اتى ! واحسرتاه ! ما
عساي صانع ! ولبثت مترددا بين ان اجري وراءهما
باحثا عنهما او اخبر العدالة بشأنهما لكنني عدت
الوجه الاخر لم يبد اي حماسا لانهما لو وقفت
عليهما لما احجما عن الامساك بقبضة الرجل الذي
الذي لبسته وبامور اخرى غيرها وذلك معناه الموت
على اعواد المشنقة اما ملاحقتهما فلم تكن ذا بقيمة
لاني لم اكن ادري اي السبل اتخذا

واخيرا ولئلا اخسر صفقة الزواج ـ اذ عرفت
افسر ان احوالي تستقيم بالخير ـ قررت ان تبقى
ولو كلفني ذلك ان اسد حرامي بيدي نفسي
فاكملت وعند العصر تسللت مهرولا وسرت نحو
شارع محموسي ولما لم تكن معي حاجة ولم ارد
ان يراني بدونه قصرت في احدى الزوايا خشية ان
يمر واحد من الناس فتكون عليه امارة فاذ ما
حل حريت وراءه وبدو كأنه حاجة ولو لم تكنه

في واقع الأمر وحين ابلغ طرف الشارع انهى حادثا الى ان يعود واحد آخر عليه اماراته وافقد الكرة وأحول جو'ه أخرى ولست ادرى اذا كانت قوة لحمعه ـكوني انا نفس ذلك الشاطر الذي داخلت صور دـعو ربه في امره اذ هي الرميه المـى سو ره ... حصان المأذون وحادمه وما جرى في دعه ام اني سب آخر، ولكن الواقع هو انه جعل سـمري عن سحصي وموارد عسي وسرفسي واحيرا كان من سيحه سعه انه اطلع على الجمعه داعرب الوسائل واعجبها لاني كنت امسك بقصبه الروح مسحجا بعض الرياقو وكانت السيدات يحجز عباءة ارتميهن الحارة في الفراغ من القصبه ومما هو سعى ورائي المعي بالمأذون فانسا ـ وهو الذي اضافني يوم كنت اسكن مع الفرسان ـ وكان هذا غاضبا على كان لغضب لاني لم اعاود زيارته ولما كان يعلم انني كنت فيما مضى حادما عند صور دـعو احبره كيف انه رآني ودعاني الى العداء عنده وكيف انه انصرني منذ يومين على

من فرس في [illegible] وثمة [illegible] بالسروج

[illegible] ذات [illegible] فلم يكن من صوت يسمع

إلا أن عاد إلى داره وبينما هو في الطريق التي

[illegible] صاحبي الذي كنت قد عرفته

إلى [illegible] فقبض عليهما [illegible]

وقال لهما أن [illegible] فاذا [illegible] ليلا في الشارع

فليحذر رأسي وأنهما [illegible] الذي

[illegible] فأني [illegible] اذاك ولم [illegible]

الأمر [illegible] لم يكن فقط بعض [illegible] كما في

[illegible] الحديث حول ما [illegible]

[illegible] ليلا [illegible] الفارسان [illegible] في

[illegible] في الباحة [illegible] من [illegible]

وصوت [illegible]

[illegible] في صوت [illegible]

[illegible] معظمي [illegible]

أن أمر من هنا دون أن [illegible]

[illegible] واحدة [illegible]

[illegible] في ساعة [illegible]

عـه لكنه وقد اسر في نفسه ان دوقعني في السرك قال انه دعصل السير وحده ومن الاحسان اولى داهبا

فما كدب احمد عنه حتى ساء الرحيم ان كان هناك سحصان سطرانه لمسكا نه دسبب احدى النساء فادصرادى وانا لادس معطفه وحسبادى اداه وانهالا علي صربا دعرض السف فاخذت اصيح وعلى الصباح ودعد ان دفرسا في ادركنا انى لست دصون دسعون فولنا هاربين ودمست في الشارع وحدى اسكو آلام الضربات ووقفت دره لا احرؤ على دحول الشارع واحرا على الساعة الثامنة عسره وهي موعد حدسي مع محبوسى دلعت داب دارها فاذا داحد الرحلس اللذين كانا دسطرانى اعتمادا دانى صون ددعو دتصدى لى ودنهال على دعصا ودسلني صربسن على ساقي فيرميني على الحصص واذا درفعه يعدم مني فحر سعر رأسي من ادن الى احرى دم دزعا مني المعطف ودركاني مرميا على الارض وهما يقولان هذا جزاء الكذابين المحتالين الساقطي الاصل فاحدت اصيح واستغيث

غير أني لم أكن لأعلم حقيقة الأمر وإن خامرت
نفسي ريبة مما سمعته منهما بأنه قد يكون صاحب
الموت الذي خرجت منها بتلك الحلة التي تصفها
بدعوى بداخل محكمة التفتيش أو السجان المخدوع
أو رفاقي الهاربين وخلاصة القول أني كنت أنظر
الشفقة من كل جهة — نحيت بما لم أستسغها جانبا
أن يخشى من جانب صوت يدعو وكنت أسمع
ساق يدعى قائلا باسروه العاطف فقبل رجال
الأمن ورفعوني ولما أبصروا في وجهي جرحا بديعا
ورأوني بلا معطف ولم يدروا ما هي الغصة دهموا
بي المعالجون فأدخلوني دار أحد الحجاسين فضمد
جرحي وسألوني عن مسكني ثم حملوني إليه

ورقدت ونصف تلك الليلة حتى أفكر بأمر
وجهي المشقوق وجسمي المرضوض وساقي المجلس
وقد عجزنا عن جناي ولم أكن لأحس بهما وهكذا
بت مجروحا مسروقا نحيب لم يبق بوسعي أن ألحق
بأصحابي ولا أن أحاول الزواج ولا أن أبقى في
العاصمة ولا أن أغادرها

الفصل الثامن

في سعادتي وغير ذلك من الحوادث الغريبة

أصبح الصباح فاذا بي أرى فوق رأسي ربة الدار وهي ست جميلة طاعنة في السن مجعدة المعاصم مغبرة الوجه كبيرة ذات طابع طيب ان سئلت عن سنها أجابت بانها ما زالت في ريعان الصبا مع أنها ذات وجه كبير القعور لحاء عوراء لا يغري ولا يشتهى وهي مثال العجوز الساحرة وكانت ذات شهرة في الحي وما أكثر من كانوا يصاحبونها ومن شأنها أن تبيع الأدوية وتجمع بين الشهوات وتسهر ليلاً ذي نعما وكانت تذكر دارها وتعيش من مكسب الدور أخرى ولم يكن المثوى لخلو من الناس طول السنة وانك لتعجب انو رأيتها تدرب الفتيات في فن الإنشاد فتعلمهن ما يحسن بهن كسبه من وجوههن أولا والسماء

بعضها ان سسيه دقسه ولو في الشه وذات المدن

اخ [illegible] ن لا تعسر عن اظهارها والسعر اسعر

ن بير [illegible] منها ويخرج طرف صغيره من حسب

المعشب والمدن والخماده الس ان درقص

حدقتها فاره بعضها وطورا تطلع بهـا الى

اعلى وكان من احاديثها في المعسر ان لو دخلت

شلاحا [illegible] بيوت البلعرنان اخذ الى منازلهن بعض

الوجوه بحسب لا يعرفين احد لا ولا رجال

انفسهم وكان [illegible] وجهه [illegible] هرودس لانه

بعمل [illegible] الاشغال في بيوت [illegible] وبسبب انها

حبلا [illegible] ووضعنا اسوعين [illegible] امر

ما يكون في مرفع [illegible] البنات وفي

[illegible] ايام [illegible] في [illegible]

وحكاه الامر [illegible] بعد [illegible]

وامله يرددها مرسله [illegible] الى من [illegible]

على مولى الرجال فاتعمر [illegible] بالعصب والخامسه

والعماد [illegible] والاحتر من قيس الحمراء

والامرء والا [illegible] يعاشون [illegible] بعد [illegible]

واسالمب احرى لطاب السلاسل والحلى وسسسهد ىلاىلداىاء رملىها في الملعه و ىلادوساء رملمها في ىرعس وكاىاهىا مں البارعاب في فں الاحسال والكدب

وقد ىسرىب هدا كاه امداحىل السمعه فلمب مں ىرى ىمں اىة امد سعطب وىعدر حىر ىعدىسر ما قدمىه لى من الحجج وحىب لىم ىكں لىسكلم ىسىٍ قىل ان ىصرىب علىه الامىله ىدأب ىعولهىا ؛اعلم ىا سى صوں وامسى اىه مں حىب ىحرج ولا ىرىد ىسرعاں ما ىىلع العىر المعىىد، وكما ىكوں الىراب ىكوں الوحل وكما ىكوں الاعراس ىكوں الحلوى واىا اسب اىرفك ولا ايرف طرىمه عىسك واىكىك فىى ولا ىهوامى اں ىسىدر ىمىك ىرواب السىاب دوں ان ىحسب اىىا وىحىں ىىام ىسىر ىحو اللحد واىا كىكىلة مں الىراب ىوسعى اىــ اكلمك ىهدا الكلام وهل من حدىد في ان ىقال لى اىك اىلعىب ىروه واسعه دوں اں ىسعر ىهىا واىك ىىوهدب ىوما طالىا وآحر ساطرا وىاىىا ىسلا

ولكن هذا من جزاء الصحبة التي نلبث بها؟ لا

فإني يا سيدي من فراقي وإنا أقول لك من الآن

إلا أن كل نعمة وصاحبها وأعلم أيضا يا سيدي أن

الحذر منجاة للمرء لأن المرء قد يصنع بيد المد

والعجز وأهنأ أيها الأيام فإن أقصى غايات مضحكات

رغبة في السماء فاعلم أني الأمينة على تلك السلعة

في هذه الدار وإني أعيش مما أربحه في هذه التجارة

وسواء علي الدلالة أم الشراء وغالبا ما تجمعت بعض

في الدار وليس عليك أن تسأل من صحبة سطور

الحساب آخر تعيسا وراء معيشة مسرحة بعيدة بديها

لم تقدم لها صحن طعام وجعلت أنك لو تلبس

ذاتك لوفرت على نفسك كثيرا من الدنانير التي

تنفق بين يديه المال ووجود الأخلاق ومودتي

والنية الصالحة التي أرعاها ما كنت أضعت حتى

بما لي عندك من أجرة السوق لولا حرصي أنه

لشراء بعض الأعشاب والنباتات لأنها كثيرة

تستغني بالسلاحف دون أن يكون عقاقيره ويعطيني

السحر لن يدفع لها عدة أجرا

ولما انصرف عطيها قد اسعف بالمطالبه اوقد
احريه مع انه موضوع حديثها ولم يبدأ به كما يفعل
العقده، ثم احرج أوراقها ولم يقم بها سائقا حين
كان ينزلها واسما وقع ذلك ذات يوم وقدمت فيه عرفني
المعهد لي عما سمعته من حديث الناس لي عن
سؤون سحريه وان العداله حاولت ان يقبض
عليها فاحفت الدار والشارع عن نظر رجالها
وجاءت أسرع من رأسي ذلك الوهم قائله ان التي
فعلت تلك الفعله امرأه اخرى يدعى عسا وولا
عجب ان بحار الطرق جميعا حين تسير وراء
اداه كاوئلك (1) واخيرا عددت لها مالها ويعطا
انا اعطيها اياه بناء الحظ العاثر — الذي لا يساني
قط — والامر الذي يذكرني دائما ان يدخل
مأمورو العداله لقبضوا عليها بتهمه الزنا وقد
عاموا ان عشيقها عندها اداك فدخلوا عرفتي

1) اي المؤلف جناس حول كلمه عما
التي معناها الدليل وقد استعملها اولا كاسم علم
ثم دعاها الجمعي

وحين أتت العروس في العرس وهي الى جانبي انها او
سليما حين ما تعرف الجن وتمنوني مرارا ثم
خرجوا خارج العرس اما هي فامسكتها امام
منهم وصمنا عندها ولا من النساء باهتمين
انها ساحرة ماهرة ومن ذلك تطلق هذا الحس
تمرد خدامها على الشكل الذي وضعه وعلى رغم
الأمور وتأويلهم الكسرة الى العشق ـ وحتى
انه فاكهة وذلك اداة داخل الدار ـ هاربا فلما
ابصروه وعرفوه ما فاه واحد حرمن تبرئة
شوى التي انسب صاحبها اطلقوا وراءه وامسكوه
بعد ان تركوني منبوذا مصروفا ومن كل منسي
ذلك اضحك ما كانوا يقولونه الجمهور فقد
كان احدهم دخل اليه قائلا ما احسن ان يكون
منهم الا وعلى رأسك تاج السعي الذا وله يسري

—

١٢ كان الحكومة تسيء بحرية الرأي والسحر
خاف منه في الشوارع وفي رقوميته [illegible] نفسي
بين الجمهور وشعار موعج حتى يرمونه بالحجر
والكواكب وشبرها

ان ارائت برسمس بلابه الاف امره بكون ى
حدمبك ويعول الاحر ان المسابح ود اعدوا الرس
وهم ى ابطار لبدحلي مرداله واحمرا حاءوا
بصاحبها وربطوهما معا واسعفرابى عما صدر ممهم
بحوى وابصرفوا بعد ان بركوبي وحدى فسرى
عبى فليلا حى رأيب مصفى على بلك الحاله
وهكدا لم سو اى مى هم الا ان اووم على عحله
لابمكى من رمبها بردعاله (3) وان كنب - لما
سمعبه من حادمه بعسب ى الدار - لم ابق كل
البعه بسحبها لابها فالب لى كلاما لا ادكره
بالبعصل عن الطيران وامور احرى لم ددع من
ادبى حبر موفع وممكبب ى الدار اعالج فبها
حلال دمامه ابام اكاد لا اووى ادسماءها على
الحروج وفطبوا اى حرح وحهى اتمى عسرة وطبه
واصطررب الى حمل عكاريس

وهكدا وحدب بعسى صفر المدس لان المئه
درهم دهبب ى ما ادبه عن الفراش والاكل

---

(3) راحع الحاسه السابعه

والإقامة ولكن لم يبق من بعدي فلس واحد فرصت
دفعا لمصروف لم أعد قادرا على تحمله أن أخرج
من الدار بعكازي وأبيع ثيابي وأطواقي وأرديتي
وكانت كلها من النوع الفاخر وهذا ما فعلته ثم
اشتريت بما تجمع لدي من ثمنها رقعا خلقا من
النسيج العرضي وكيسا من القماش ورداء طويلا
مرقعا وسروالا ضيق الساقين وحذاء كبيرا وأدخلت
قبعة الرداء في رأسي وتلففت في عطفي سحنة وجلست
من العمر بعد أن حفظت تأوهات السائلين وعباراتهم
المؤثرة وهيئتهم البائسة من فقير بارع في هذا
الفن وهكذا شرعت أمارسه في الأسواق وحصلت
ستين درهما عشت بها في فقري واحترفت بها
مهنة الفقر متكلا على جودة كلامي فجولت على
هذه الحالة في الأسواق طيلة ثمانية أيام متوجعا
بصوت أليم مرددا عبارات كهذه تصدق بي
المصراعي لصالح ما عند الرب تصدق على هذا
البائس المنكوب أو أني أشفق على نفسي من
أن أكون في هذه الحالة وهذا ما يثبت دونه

ايام القرابل اما الايام الاعياد فكنت اعير صوتي
واستعمل شاعر اخرى فاقول ايها النصارى المؤمنون
يا عبيد الرب اسجعلكم بالاجرة الروعة سلطانة
الملائكة وام الرب فلا تصدقوا على فقير سائس
ضربه يد الرب ثم اقوف هنيهة وذلك من
الاهمية بمكان ثم اضيف قولا ان رجلا فاسدا في
ساعة حسن سما كنت استغل في كرم قد افقدني
ومن اعضائي واحد كنت وسما مضى صححا سالما
كاملا اسم وكلما سيكونون والحمد لله

وكانت الدراهم بهذه الحيلة تتساقط من
يدي بغزارة فاكتسبت مالا وافرا ولولا فتى وقح
افطع . فبص احدى الساعات بسرعة فوق عجلة تعبر
في بعض الشوارع التي ارتاد فيها انا فجمع من
الصدقات قدرا وافرا لكان كسبي اكبر بكثير
وكان ذلك الفتى يردد بصوت ابح جمه صائحا
دعواه تذكروا يا خدمة المسيح عقاب الرب في
على خطايا فتصدقوا على المسكين بما تلقونه من

الله وصف قائلا. اسرحكم ساسم حيشو (1)
الصالح فنكسب من كل هذا ما لا يحصى فالتشبيه
الى اسلوبه ولم من بعدئذ وط حسوس سال
دحسو حذف النسر فانه اكبر يحركا للقلوب
واسد حمل لها على السمعه واحبرا عرفت عمارانى
وحملت منه كسرا ونسب امسى متوكئا على
تكاريس وساقاى في سره من الحائد وقد فمضنا
بعماء عرنص وانت في مدخل دار حراج برفعه
احد وعرا الاروه وكان هذا في طلعه ما خلق
الله من المحاسن واسع المروه بمصرف كسحا
فنكسب كثير من الجمع وكان به اثره كثيره
وكان ربط ذراعه يحيط رافعا اياه الى اعلى
حسو كأنه موره الهلا اقطع ومحدوم في آن
واحد وسرى عن ضيره في موضعه وغير سريه
من الخارج كأنها اثره وعصره (٢) يقول سمو

---

(1) حسو اي سوع

(٢) والعرسى الذي يعصب سوقه وذراعه
عصبا شديدا ويسب على ذلك لسه فدا نوره واخذ في

العمر وهبه الرب للمصرانى؛ فان مرت به امرأه قال: انها السيده الجميله ! لتكن يد الله معك!» وكان السواد الاكبر من النساء يمررن به وان لم يكن بتلك الطريقه ويصدقن عليه ليدعوهن بهذا اللقب. وان مر به جندي قال: «آه! يا حضرة البوزباشي» وان كان المار من عرض الناس قال يا حضرة الشريف. وان رأى واحدا يركب عربه سماه بعدئذ بصاحب السعاده. وان ابصر شماسا على ظهر بغله سماه برئيس شمامسة؛ ومحصل القول انه كان لا يداني في فن الرياء والزلفى وكانت له اساليب اخرى للاستعطاء ايام اعياد القديسين وقد توطدت بيني وبينه روابط الصداقه فاتفق الي ذات يوم بمر اعيانا بهاردين وهو ان

الدم مسحه بشيء من صابون ودم الاخوين وقطر عليه شيئا من سمن والطخ عليه خرقه وكشف بعضه فلا يشك من رآه ان به الاكله او بليه شبه الاكله. والقلور الذي يحتال لخصيته حتى يريك انه آدر الجاحظ، كتاب البخلاء - ص ٥٦ طبعه ليدن

صاحبي هذا كان عنده ثلاثة غلمان يستجدون
في الأسواق ويختلسون ما تطاله أيديهم ثم يدفعون
إليه ما جمعوه فيحتفظ بالكل وكذلك كان بعض
صبيان مكلفين بإدراج الصدقات للكنائس فيقاسم
وإياهما ما يختلسانه منها

أما أنا فبعد أن لعبت بصانع مثل هذا الغلام
وسمعت منه هذه الدروس قررت أن أحذو حذوه
وصوبت خطواتي شطر الدرس فما كاد يمر علي
شهر حتى جمع عندي ما يربو على مئتي درهم
خالصة وفي آخر الأمر أدلى في [illegible]

[illegible]

وتجمع لدى خمسون دينارا وسقمت قدماى وان كنت لم ازل اسير فيهما مقمطين

واخيرا عزمت على مغادرة العاصمة والتوجه الى طليطلة حيث لا اعرف احدا ولا احد يعرفنى فاشتريت ثوبا قاتم اللون وزيتا وشمعا وودعت الكاسار - وهو القصر الذى تحدثت عنه - وبحثت فى الفنادق عن ركوبة تحملنى الى طليطلة

الفصل التاسع

وفيه اتعاطى التمثيل والشعر ومغازلة الراهبات(1)

في أحد الأعياد صادفت جوقا من الممثلين يستعدون للسفر إلى طليطلة وكان لديهم ثلاث عجلات وشاء الله أن أجد بينهم واحدا كان لي

---

(1) مغازلة الراهبات — كان من المألوف في ذلك العهد حسبما يستنتج من كثير من الروايات الأدبية والتاريخية تردد الرجال إلى أديار الراهبات لمحادثتهن في أيام وساعات معينة من وراء حجر مشبكة يعرف باسم Locutorio أي محل التكلم وكان بعض الشبان يتخذون من ذلك فرصة للاسترسال في مغازلة الراهبات على نحو ما نرى في هذا الفصل لكن هذه العادة ما لبثت أن ألغيت من أنظمة الراهبات

روعا أيام الدراسه في القلعه ثم انصرف عن الدرس
الى التمثيل وعلمته برغبتي في مغادرة العاصمه
الى طلمنطاه، ولم يعرفني الا بعد جهد جهيد من
جراء الجرح الذي بوجهي . ولم يكرر رسم اشاره
اصبعه مسعفا واخيرا سأل عند دونذي حنا
مالك؟ وحصل ان من الآخرين مكانا لنسير بمعيتهم
وعرفنا ونود احاط الرجال بالنساء وانصرف واحده
منهن وهي الراقصه وكانت تمثل فوق ذلك ادوار
الملكات وكذلك الادوار المهمه في المسرحيات فاذا
بها غايه في الكيد والدهاء وصدف ان زوجها
كان جالسا الى جانبي فقلت له مدفوعا برغبتي
في امتلاكها - دون ان اعرف من هو - هذه
المرأة بهذه صوره يمكننا ان نعالجها الحديث اسمق
عليها عشرين دينارا لانها في نظري غايه في الجمال؟
فقال الرجل لا يصلح شي وانا زوجها ان اجيبك
على سؤالك هذا ولا ان ابحث في الامر ولكن
- واعلم انني اقول هذا بلا تحمس - يمكنك ان
تنفق عليها ما اردت من الدنانير لانك لن تجد

لها منه في الجمال والثروة وما أن فرغ من كلامه
حتى قفز من العربة وتبعه الى نجاته أخرى
مسيحية في الجبال — حسبما ظهر — لحسنها وقد
ضحكنا سرا حول الرجل وذهب أنه غني رجال
من هذا المكان العول أن لهم ... وكأنهم ليس
لهم فإن ذلك في حب المال وضحكنا
نعرضه بيننا ... في ... وبينما نحن
مالي وحياتي وأخيرا وبعد ذلك كسر أحد العجل
في ما بعد وتوصلنا الى طلمطلة وواصلنا السير
فرحين

وبينما نحن سائرون خطر لي خاطر فأخذت
آمال قطعة من مسرحية سان آلخو (12) كنت
أحفظها منذ الصغر وقد أخذت في التمثيل لها

(12) سان آلخو San Alejo — يوجد مسرحيتان
تحملان هذا العنوان الأولى مؤلفها خوان [illegible]
دي ... وقد صدرت في مدينة ... سنة 157?
والثانية ... أواخر القرن السابع عشر [illegible]
... كاتبها

حد انهم طمعوا في ضمي الى صفوفهم ولما كانت
المرأة مطلعه بواسطه صاحبي الذي درافقهم على
تكماني ومصائبي عرضت على الانضمام الى جوقهم
وبالعوا أمامي في الثنا على حياة الممثلين ولما
كانت الحياة قد أعجبتني وداخلني رغبة في التجربة
التها تعاقدت مع مدير الجوق لمدة سنتين وأمضيت
له تعهدا بمعاشي الى جانبه واعطاني حصتي وادواري
وأثناء هذا كله لعبا طلبتاه فاستدوا الى حفظ
بضعة مقاطع شعرية لاهي قبل تمثيل المسرحيات
وادوارا أمثل فيها اشخاصا ذوي لحى كنت أحسن
تقليدهم بصوتي فبدات حلل غنائي والفصل المديح
الاول و الثاني وكان على اساس مركب أمثل
مكتفيا بلا مؤونة ومطلعه هذا هو المرفأ وكان
بمخيلته بامتيت عرض الناس ملأ واستغفارهم عن
الهفوات واستصحابهم لنا بسبيل وحسن فرصتهن
العائلة فوبلت بعاصفة من التصفيق ثم غادرت
خشبة المسرح وقد احسست بسبيل دوري
وبعد ذلك مثلنا مسرحية من تأليف احد

مهملا وقد عجبت من أن يكون معظمه شعراً
لأني كنت أعتقد أن الشعر لا يحسنه إلا العلماء
الكبار ولم يدر قط بخلدي أن لأناس مثلهم نصيبا
منه ولكن المسألة الآن في هذا الباب هو أنه لا
يخلو صاحب حوق من أن يؤلف مسرحيات ولا
عجب من أن معظم مبارك تدور حول مناوشات
المسلمين والنصارى وإني لأذكر أن الخاتمة كانت
فيما يقضي بعد [illegible] المعد [illegible] هي [illegible] الآن لأنه
إذا لم يكن [illegible] مسرحيات إلا أنا [illegible]
للوبير [illegible] أو [illegible] ادون (1) وإلا فلا [illegible]
[illegible] المسرحية في اليوم الأول ولم يفهمها أحد
وفي اليوم الثاني بدأنا بها [illegible] وشاء الله أن [illegible]
[illegible] في معركة [illegible] فجرحت [illegible] سلاحا ومروءة [illegible]

---

(1) رامون Ramon الراهب [illegible]
أو رامون مؤلف مسرحي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] 1016

واولاه اسقطت نحت وانا من السعرحال الردئ وبقاا الخصر وقسور الطبخ وأم نر قط روبعة بهده والحق بقال ان الروانة كانت جدبده بذلك لانها كانت بسال ماكنا بوماندنا لامحال لظهوره بسوب ذلك وحادمس لاباره الضحك وعند حل العقده بروح الجمع وهكذا بنهى الروانه ولذا فوبانا بما بستحقه وأساتا معامله الرفيق الشاعر ولما لسس اححى عامله بالملائمه فاملا له ان يقصر فيما نحونا منه واحسر قال الى انه انس له سى مما في الروانه وانما جمعها مسوانا على عده مقاطع لحلف الروانسر ومن مجموعها حاك مسرحيه فحات خموعه رفاع لرداء القعد وانه انما احطأ في حاطبا واعترف لى ان كل المملس الدس يؤلفون مسرحيات انما هم مكلفون بالارحاع لانهم بمدون اباديهم الى ما سق لهم ان مثلوه من مسرحيات وذلك سهل حدا وان الطمع في كسب ثلاث او اربعمائة درهم هو الذى يدفع بهم الى ذلك التعبير ومن جهه اخرى حسب انهم سرددون

على هذه الأماكن فإن الكثيرين يعرفون أنها
مسرحيات فأحبوها أو اطلعوا عليها وأخذوا يسرقونها
فيضمنون أشعارها نزهة ويحذفون عبارة جديدة ويسمون
المسرحية بأنفسهم وصرح لي أيضا بأنه لم يوجد
قط ممثل أحسن تأدية أغنية إلا على هذه الطريقة

فلم أستطع الحيلة واعترف أني شعرت بميل
إلى استعمالها لما كنت أحسه من [illegible] طبيعي
إلى الشعر أضف إلى ذلك أني كنت قد تعودت
على نظم الشعر وخاصة مقطوعات غارسيلاسو (1)
وهكذا استقر رأيي على الانصراف إلى هذا الفن
فأصبحت أقضي [illegible] والتمثيل [illegible]
[illegible] على [illegible] شعر وجد [illegible]
[illegible] مسرحية [illegible]
[illegible] وبذلك أصبحت مشهورا [illegible]

(1) شاعر [illegible] (Garcilaso) [illegible]
[illegible]
[illegible]

دالوىصسى (5) لادى ملت ان اسمى الوىصو ومن حهه احرى كىت العب «دالفاسى» لانى مىلت في احدى المسرحىات دورا ىهدا الاسم اعجىت مىه كل الاعجاب الرعاع والعامه من الحاصرىن - حىى صار عىدى ىلاىه ارواج من الاكسىه وصار ىعص مدىرى الاجواق المسرحىة ىحاولون انىراعى من الجوق الدى انا ڡىه واصىحت احدث كمس اىه حىره في ڡن السرحىات وادىحي دالملائمىه على الممىلىن السهورىن ىادىمد حركات ىسدو وادى على هدو ساىىىت وطراوه مورالس (6) وكىت اسىسار في ىرىس السارح ونحملها وان حاىىا احد ىمرأ علىنا مسرحىه ما كىت انا السامع اىها

---

5) ىصعىر الوىصو

6) ىسىدو Sanchez وساىىىس Pinedo ومورالس Morales ىلاىه ممىلىن ىارعىن حاروا قصب السىق في هدا الڡن مىد سىه 1599 و 1613 وقد مىل الاول كىىرا من مسرحىات لوىى دى ىىعا

واحبرا سجعى هذا المجسد واخرجت باكورة سعري قصيدة عائية واعقبها برواية فسرة قوبلت بالاستحسان

ثم حدث في الجرأة الى وضع مسرحية طويلة ونظرا لكونها ان تكون ذات صلة بالامور الالهية جعلت موضوعها مريم العذراء سيدة السبحة (7) وكان مطلعها نشيدا دينيا على نغم المزمار وفي خلالها تظهر الطقوس المطهرة والالبسة اذ كانوا يستعملون في ذلك العهد فصحون ... عند الخروج و... عند الدخول وقد استحسن سكان المكان اسم السلطان محللا الادوار وكانوا بعد ذلك يتنافسون فيما بينهم حول سعوطه من السماء وعبر ذلك وفي نهاية الامر مثلت مسرحيتي وبات اعجب الجمع ... كاد ... عن العام ... على ... منظومات كانوا ... انذاك في ... حتى ... ومن ...

Nuestra Señora del Rosario (7

-ردها في وصف الدين او السعر وقس على ذلك
وكان لكل نعمه وان كنت اسمع منظوماتي باتمان
حصه لوجود حواسب اخرى سماع فيها السلعة
عسها

اما المراتيل وحدث ولاحرج فان داري كانت
تعج بالوافهين ومرسلات الراهبات وبالعميان ايضا
- وكنت اتقاضى ثمانية دراهم عن كل نشيد -
واذكر ابي في ذلك العهد نظمت نشيد القاضي
العادل» وهو نشيد فخم جزل يدعو الى الاحسان
ونظمت الابيات المشهوره الاتيه لاعمى كان
ينشدها يائسا الاها لنفسه وهي
يا ام الكلمه المجسده
يا ابنه الاب الالهي
اعطني نعمه طاهرة الخ

وكانت اول من حمم الاناشيد بالمواعظ بعباره
النعمه في هذه الدنيا والسعاده في الاخرى وذلك
في المنظومه الاتيه على لسان احد اساري نطوان
« فلنلتمس دون رياء

من الملك الاعلى الذي حل عن ذلك عمد
ان يلهمت الى قوة عمدنا
ويجود علينا بنعمة
وبالسعادة في الدنيا الاخرى آمين.

فهذه الامور كلها كانت احوالي على احسن ما ارغب وباهلك عن غني واردة ان اسمع في حقوقهما واصبحت اطمع في تأليف جوق يسلي حب اذاني وكان ميزلي فاخر الزينة لانني وفقت - ضعا في الحصول على زرابي رخيصة - على حملة سلطانية وهي التي اسرت كمية كبيرة من احلال العادق المرسومة عليها اسلحة السلاح وعدتها على الجدران فصادفني ما يروج بين حسه وتسرين وبلانس يموت وكانت وفي ان نرى من ذلك ما لملك من نوعها لان من حلالها كان نرى تمرفها بسببه من حلال هيئة مكر نرى سي (8)

(8 اتي المؤلف حماس في كذلك para ver

وحصل لي ذات يوم حادث غريب لا بد لي من قصه ولو كان فيه عار علي وهو انني حين كنت اكتب روايته ما كنت احيانا في علية المنزل وهنالك ادعى واكل وكانت الخادم تحمل الطعام الى العلية وتتركه لي فيها وكان من عادتي ان اروق الكتابة بالتمثيل كما لو كنت على خشبة المسرح فما انتبه انه بينما كانت الفتاة صاعدة على الدرج — وهو ضيق مظلم — وبين يديها قدر وصحفان، كنت انا القي مقطعا من روايتي في وصف الصيد فاصيح باعلى صوتي قائلا

«الا فامسك الدب! الا فامسك الدب!
لانه يتمرغ بي اربا
ويدع وراءك هائجا»
او ندري ما وقع الفتاة — وهي غالبيته(١)

— — — — — —

ومعناها الاول حذر بان ترتبه والثاني بارزي باعتبار para مقابلة للام السيئة

(١) اي من غالبيتنا وهي مقاطعة في شمال اسكتلندا

من كلامي حين سمعتني اقول بسمرقندي وتندفع ورائي؟ لقد ظنت ان كلامي حق واني احذرها من الذئب فولت هاربة لكنها في اضطرابها تعثرت بذيل ثوبها وهوت تتدحرج حتى اسفل الدرج واهرقت القدر وحطمت الصحفة وخرجت تصيح في الشارع قائلة ان ذئبا يقتل رجلا ومع اني هرعت اليه مسرعا حتى وصلت كان الجيران قد اقبلوا كلهم مستفسرين عن الذئب وبالرغم مما قصصته عليهم من ان ذلك جهل من الفتاة لان الامر هو ما اخبرت به عن الرواية فانهم اصروا على ان لا يصدقوني فلم اذق طيلة ذلك اليوم طعاما وبلغ الخبر رفاقي وثقافته انتشر في المدينة كلها وقد حصل في الكثير من هذه الحوادث طيلة تطوافي الى احترفت الشعر ومع هذا كله لم تزايلني سوء الحال

وحصل انه لما ذاع خبر بان احول مدين حوفي كانت تسير بطراد في شوق الحج صدر امر بخانقي بحجز امواله بسبب دين فدية واودع

السحر ـ وهي خاتمه جميع من يتعاطون هذه المهنه تستتبا أيدي سنا وولى ذلك مما وجهه سطر ناحيه اما انا والحق يقال فالمرغم عن الحاح الرفاق على لستميلوني الى حوق آخر لما انصرف نفسى صاحب مال وهيدام انق ولم اكن راغبا في مثل هذه الحرفه وانما تعاطيها مضاحا فصلت الانصراف الى الراحه والعيش الرغيد فودعتهم جميعا وانصرفوا الى حال سبلهم اما انا وقد حسبت انى بتركي احتراف التمثيل اخرج من حياه المحبور فقد اتخذت معارفه الراهبات لى مهنه جديده وقد اداني الى هذا اعتقادي بان ربه الجمال «فينوس» انما هي راهبه نظمت نزولا عند طلبها كثيرا من الاناشيد الملائكيه وقد علقت بي حين شاهدتني امثل في مسرحيه دينيه يوم خميس الجسد دور القديس يوحنا الانجيلي وصارت تعنى بي كل العنايه وقالت لي انها انما تأسف لمعاطاتي حرفه التمثيل ـ لاني تظاهرت امامها باني ابن احد النبلاء الكبار ـ ودرو لحالي واحمرا قر رأيي على

ان اكتب اليها الرقعة الآتية . بعد ان تركت الخوف
ارضاء لخاطرك اكثر منه ضماناً لما يهمني لان
كل صحيفة (10) في ديوانك انما هي وحدة موحشة
وكلما كنت ملكا لنفسي كنت ملكا لك.
فاعلمني بميعاد المواجهة وعرف منى احظى
بمحادثتك

وذهبت المرسلة بالرقعة وليس بالامكان وصف
الفرح الذي استولى على الراهبة حين علمت بحالتي
الجديدة فاجابتني بما يلي

الجواب

اني لا اهنئك على حالتك الجديدة بل اتمنى
الهنيئة ولو لم تكن ارادتي ومصحبتك واحدة
... ...
... ...
... ...
... ...

(10) ... المؤلف ... ...
... ...

المساء وهنالك سماير ولعلي امكن بعدئذ من الحبل على الرئيسه لاحادثك الى اللقاء.

فسرني الرقعه لان المرأه كانت في الواقع وطبه وحمله وبعد ان اكلت ارتديت الثوب الذي كنت ارتديه للمغازله في المسرحيات وقصدت الكنيسه وصليت ثم جعلت اجيل بصري في جميع ثقوب السكه (11) لعلي اراها وبينما انا في هذا شاء الله وحسن حظي ـ بل ابليس وسوء طالعي ـ ان اسمع اشارة المعارف القديمه فجعلت اسعل ولا سعله برباس وانما كان قصدي ان اتظاهر بالزكام فجاء سعالي كما لو ان ارض الكنيسه قد رشت بالفلفل الحار واخيرا بعد ان عييت من السعال اطلت من وراء السكة عجوز بسعل يدورها فابصرت بعاسي وفهمت ان السعال علامه يعارف في العجائز عاده ومن الناس من يسمع صوتا فينتظر ان يرى بلبلا فاذا به يبصر بومه ومكيت

---

(11) اي السكه التي تفصل بين المحل المحفوظ للراهبات وبقيه الكنيسه

درهه طويلة في الكنيسة حتى بدأت صلاة المساء فسمعتها كلها ولذا يسمى غربل الراهبات العشو المجيء (12) لما له من العبادات كالاعياد الفخمة ومن خاصته انه لا يخرج قط من عشيه الفرح لأن دونه لا يصل أبدا ومن المستحيل ان تصدق قولي ان ذكرت كم مرة سمعت صلوات المساء ومنذ شرعت بالمعازلة استطال عمقي ذراعين من كثرة ما اشرأب لرؤيته حسنى وصاحب الواقه والصبي الذي ساعد الكاهن لاقامة القداس وقد أحسن هذا استقبالي وكان ذا روح جعلته يمشي ممشيا كأنه يعدي سعافيد ويمشي مرارتو

---

(12) اتى المؤلف بجناس في كلمة solemne ومعناه المجيء وايضا الاحتفالي حين نعت بها الصلوات وكذلك اتى بجناس آخر في كلمة visperas ومعناه عشيه. وايضا «صلاة المساء» وهي تصلى بشكل احتفالي وهو يعني ان معازلي الراهبات يكثرون من حضور صلوات المساء الاحتفالية لكن من دون جدوى فكأن عشيتهم ليس لها صبح

من هنالك توجهت الى قاعة المقابلة وهي
تالف من بهو فسيح ومع هذا لم يتكن بد من
الحصول على مكان منذ الساعة الثانية عشرة كما
لو كان لحضور مسرحية جديدة واخيرا احتللت
مكانا حسب امكاني ذلك ونافهك عما رأيته من
مواقف المحبين المختلفة فمن ناظر لا يطرف بعين
ومن ممسك قبضة الشباك بيده وبالاخرى السبحة
تتمايل حبات فوق اللحد ومن رافع يديه وباسط
ذراعيه كالملائكة ومن فاغر فاه اكثر من المرأة
المسؤول مرتا جسده اجسادا من وراء جاموسة دون
ان يبت بنت شفة ومن ملتصق بالجدار متوكئا
على الاخر كأنه يائس من نفسه والراوية ومن
آخر يمشي كأنه لا بد ان يحب لنفسه زهوا كما
يحب الفحول ومن ممسك رسالة كالمحمومة بين
يدي الصياد كأنه يدعو الله نارا

اما الحساد فقد رأيت منهم عصابة اخرى
فبعضهم في حلقة يضحكون ويسطرون النهر والبعض
الاخر يقرأون ايامهم ويرددون اباها ومنهم من تراه

اناره للعبرة سمسى فى السارع المحاذى وىده ىد
امرأه ومىهم من ىراه ىتحدث الى حادم ارسلهـا
تتحسس وقد حائته ىىأ ما كل هذا كان ىجرى
فى القسم الاسفل حىث كنا اما فى الطابق الاعلى
حىث كانت الراهبات فقد كان المنظر اىضا جدىرا
ىالمشاهده لان قاعه المقابله كانت ىتألف من ىرج
صغىر ملىء كوى وحائط محرم ىبدو ىىره كأسىه
زجاجه عطور وكانت جمىع الكوى آهله ىعىون
ىىرجىد فىها ىرى ارجلا واىادى مجتمعه وهىاك
ىدا او رجلا منفردة وفى مكان اخر ىشاهد ما
الع اسىعماله ىوم السىت من رؤوس والسىىه
وان ىعصها الادمعه وفى جهه اخرى ىرى حانوت
ىمحول فالواحده ىرى السجه والاخرى ىعىر
ىمدىلها وفى ىاحىه اخرى ىعلو ىعار وهىاك ىىق
سرىط احصر والىعص مىهن ىىكلمن ىىد وىـ
عرىص وىعرهن سىعدن ومىهن من ىىىمن ىالىعه
كىا لو انها ىجرح العىكىوت ىصاحىها وحىدىـ
ىان ىرى كىف انهم فى الصىف لا ىىىقون عىلى

حر السمس وحسب بل ىسىطون واعحب به مطرا
ان تراهن سئاب بعدر ما تراهم مسوبىن وفي الشتاء
بحدث ان واحدىا تىبت فوقه من جراء الرطوبه الجرحىر
وعىرها من العول ولا ىلح ىعونىا ولا مطر الا ىتلماه
احساما وكل هدا في بهاىه الامر لرؤىه امرأه من وراء
سىكه ورحاح كما ىساهد عطام العدىسىن فان تكلمت
كان امره كمن ىعشق ىحرورا في قفص وان سكتت
كىن ىعرم بصورة لا ىعر وما هدا الا بعن ىوى لمس
حمعىف لا ىرىعى قط الى صرىه محكمه ولا ىعدى الىعر
بالاصابع وىس حدىد السىابىك ىدحل الرؤوس
ومن الكوى ىطاوى ابهم العرل كان حمهىر
اعمه المحعى والك ىعد دالك ان ىطر الى العاسعىن
ىتكلمون همسا كانهم ىصلون وىحملون نوبىح
عحور واوامر دوانه وكدب ىاطره واعحىب من
دلك كله ان دراهن ىغرىن مىن النساء اللوابى
حارح الدىر مؤكدات ان الحب الحمىعى انما هىو
حىهن وما ادراك ىما ىاىس ىه من امور سطاىىه
اساىا ادعواهن واحىرا صرت ادعو رئىسه الدىر

بالسيدة، والمأتم الروحي «بالات» والفواكه بالات.
وكلها أمور يلغيها المأتم بالمباشرة ومرور الزمان

ولكني أخيرا بدأت أنسى من المناظر —
يطردني والراهبات يسألنني وقائلة بين عند
ما أدفعه ثمنا للجحيم ورخص ما يدفعه الآخرون
وبالطبع الطرق الضالة التي أسلكها لا نجاة وإني
سائر إلى الجحيم بسبب خاصة الأمس وحدها [illegible]
وإنني حين أشكلها — إلا سمعتني بعده من [illegible]
أمام [illegible] — [illegible] إلى رؤوسهن إلى [illegible]
[illegible] الخشب [illegible] علاماتها في [illegible]
[illegible] اليوم الماضي وانكشفت بصوت متحشرج
فكاد يستحيل سمعه بلا سماعة ولا يرى أحدا [illegible]
قال لعنة الله عليك يا ماكرا بالراهبات وقوله
جري أسوأ معا

وهكذا أموري كلها جعلتني أعيش الحسرة
وكاد يستقر رأيي على قطعه الراهبة ولو خسرت

---

(18) أي لأنه لم يرتكب معصية كبرى وبما
كان حبه للراهبة لا يعدي مسه أصابع يديه

فوني وعزمت على دالك دوم عند القدس دوحننا
الانحناي لادي في دالك اليوم اكملت معرفه ما هي
الراهبات وحسبك ان تعرف ان راهبات ..دوحنا
المعمدان تحجر جمعهن قصدا وكانت اصواتهن
وهن درتلن العداس تحيبا اكثر منه ترتيلا
وكذالك ام عسلن وجوههن واردتدن الالبسه
القديمه كما ان اصدقاءهن وقد ناموا على ان
تعقدوا العدروقه جاءوا الى الكنيسه تصفاب تدلا
من الكراسي ومكثر من السطار من الرعاع

ولما رأيت بعضهن تسبب احد القديسين
والبعض الاخر تسبب آخر تعاملونهم أسوأ معامله
احدث من راهبي ما فيمه حمسون أسكودا من
الانسجه المطرزه والحوارب الحريريه وصرات العسر
والحلوى لاتيعه بالفرعه وادنها بالدمن فلما صارت
تلك الاشياء تمن تدي سلكت طريق اسمليه لاحرب
حظي في تلاد اوسع نطاقا اما ما ساور نفس الراهبه
من ألم وحسره على ما دهبت نه اكثر منه على
فليتأمله القارئ الورع

الفصل العاشر

في ما جرى لي في [illegible] حتى [illegible]
[illegible] (1)

••

[illegible] الطريق [illegible] و[illegible]

[illegible] كانت [illegible] معروفة [illegible] و[illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحجر [illegible]

[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible]

[illegible] و[illegible] احسن [illegible] من [illegible]

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وهذه [illegible] لم يكن [illegible]

من [illegible] واحد وانى [illegible] [illegible]

[illegible] (2) [illegible] [illegible] [illegible]

---

(1) [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible]

(2) [illegible] المؤلف [illegible] في [illegible] [illegible]

اكثر منه رحلا وعن سرد عيوب نفر منها الناس
لئلا تكون مدعاة الى الاقتداء بها ولكن لعلي
بسرد بعض الجمل والبعاثر احذر الغافلين من
عاقبة غفلتهم فاذا ما اطلعت على قرائي جملة بعد
قراءتها فانما نقع الذنب على نفوسهم
لا تركن ايها الانسان الى دفع ورقات لغيك
لانهم يتداولونها لك بعثرها وهم يفرطون السمعة
واحفظ ورقك من ان يمس بالقسط او الصقل
وفيما تعرف سوء الطالع واعلم ان كنت ساطرا
انه في المطابع والاصطلاب تعرر في الاوراق حلائل
او بطوى لتعرف من السقوف وان لاعبت اناسا
دوى مروءة فاحذر من الورق لانها منذ المطبعة
حمل بها بالاثم فيكفي ان بانى الورقة مخالفة
ليعرف ما فيها. ولا تثق بالورق المطبف لان مادرتك
مطرا حملا وتحفظ باكثرها بطاقة (3) هو في

معانيها الصعو اى الغش في اللعب وبه استعملها
هنا ثم استعملها بمعناها المعروف
(3 اي بالمال

الواقع وسح وإن لعب بالورق فاحذر حذق خلطها المكلف بذلك ان يعوس الصور ـ حاشا الملوك ـ وهو يطويها اكثر من بقية الاوراق لان ذلك التعويس انما هو من اجل مالك المرحوم

واحذر ان لا يعطيك الورق من فوق ما يعاه عنه من دجب واسع و ان لا تطلب اوراق باصابع تحرك بها ولا بالمحو الى الاحرف الاولى من الكلمات.

ولا اريد ان ادلك على عبر هذه الحيل فهي يكفيك لتعلم ان عليك ان تعس حذرا لانه من المؤكد انى اطبق سمى على الكابر منها فهم يسمون عن حدارة الاسملاء على المال بامانة والحيلة على الصديق بطهارة ولعموصها (4) لا يفهمونها و مزدوج من يعود السدج لتسلخ جلودهم هؤلاء المسالون و انص من يلمس

(4 أتى المؤلف بجناس في كلمتى revesa ومعناها حيلة و revesada ومعناها غامض

سمه وكانت سرترته كالخبز و اسود من جانب آماله واخفقت مساعيه

فهذه اللغه (5) وهذه الحيل بلغت اسبلنة ونال الرفاق دفعت اجره النعال ومن سرلأ الصدق كسب ثمن الطعام ومالا آخر احتفظت به

وبعد هذا ذهب لانزل في فندق الموزو فالتقيت بأحد رفقاء الدراسه في الغلمه واسمه ماطا وقد استبدل اسمه لاعتباره اباه فلقب الرونق باسم ماطورال وكان تاجر بالازواج وعنده حانوت لبيع المساحيب ولم تكن تجارته كاسده وفى وجهه انموذج (6) من صناعته وبالطعنات التى تلقاها

(5 كان للشطار لغه اصطلاحيه خاصه والكلمات التى أوردها المؤلف فى هذه القطعه مثال على ذلك وكانت تسمى germaniá جرمانيه وفى معجم اللغه الاسبانيه الذى نشره المجمع اللغوى يجد القارئ المعانى الاصطلاحيه للكلمات فى هذه اللغه

6) انى المؤلف يجناس فى كلمه cuchillada

كان عرز اتساع وعمق أي منخفضها بدوره ويقول: الا معلم كالمطعون في وجهه ونعم القول لأن وجهه كان كصدره من جلد وهو نفسه اخذ مدبوغ وتشابي الى تداول العصا معه ومع زوجها آخرين واعدا الى بابهم متجهين للرجوع الى العدو

فدهشا وقد لبغنا مقواه قال لي ابرع غسمت المعطف لتطهير تمطهير الرجوله فانك رأ عده بمده جبره ابدا اسلبه واحفض الرمح لئلا تعسروا منحنيا واحن طهرك ولكن معطفك ساقطا — لانا تخلنا نسير ساقطي المعاطف (7) — وأن تحركات عن يمينك وعن يسارك والعض الخدّ هذا وأنها حاً (8)

فاستعملها أولا بمعنى مساجرة ثم بمعنى طعنة وهو معنى قوله في وجهه المدبوغ من صفاقته

(7) تعبير أساسي تقصد به سوء الحال وقد أي المؤلف بحماس بين المعنى الحقيقي والمجازي

(8) منذ أواسط القرن السادس عشر أخذ لفظ الخرف ع حين يعقده أو ، والخرف ، حين يعقده

a o u تعرب من لفظ حرف و بالفرنسيه (اى كالجيم العربيه) وما عم ان السين لفظ هذين الحرفين بلفظ حرف x (وهو كالسين العربيه) وبينما كان هذا الابدال يقع في المخاطبة بين المثقفين كان لفظ حرف x (اي السين) بين العامة ينقلب الى لفظ يشبه لفظ الهاء العربيه وكان هذا اللفظ يمثل حينئذ بحرف h فقط في الكلمات الماخوذه من اللاتينيه وفيها حرف f او من العربيه وفيها الهاء او الحاء ومع ان هذا الابدال لم يلبث ان عم استعماله فانه في الثلث الاول من القرن السابع عشر (وهو تاريخ وضع هذا الكتاب) كانت المبالغه في اخراج تلك الحروف من مخارج السحعان في انسلنه ونستدل من معلومات كثيره ان اللفظين كانا مستعملين في آن واحد دون ان يفرق بينهما بصوره فاصله ولذا كانت العامة تخلط في هذا الباب خلط عشواء مستبدلة حرفا

و«هامالي» و «هارو» من السراب (١) فحفظت هذه الكلمات عن ظهر قلبي واعارني صاحبي حجرا نصح فيه هذا الاسم لعرصه واما لطوله فهو اولى ان يدعى حساما ثم قال لي: «اشرب هذه الزجاجة من الخمر الصافي لانك ان لم تتصاعد من انفاسك رائحه الخمره فلا تبدو شجاعا» وبينما نحن في هذا وقد تركتني الراح نشوان اذا بأربعه منهم قد دخلوا بوجوه كأنها قدت من جلد يمشون مرتجحين لا تعطفهم معاطف وعلى اوساطهم احزمه مشدودة وفوق جباههم قبعات مرفوعه الخافات

تأخر على هواها وذلك امر ثابت ومعلوم في تاريخ البحاطب والمقطع السابق مثال على ذلك

(١) «جربدا» بدلا من «هربذا» اي مجروحه، و«موجبمو» بدلا «موهبمو» اي جردان، و«جومو» بدلا من «هومو» اي دخان، و«موهار» بدلا من «موحار» اي انا، و«هامالي» بدلا من «حامالي» اي الهلوف، و«هارو» بدلا من «حارو» اي الادرنو وهي مأخوذة من العربيه «حره»

كأنها سحاب يعلو رؤوسهم وعلى حواسهم معاذض سوف قدر ما في دكاني حديد وقد بدوا مستفدين العرافيت حافصي الاعين حادي الابصار، مفتولـي الشوارب مقصوصي اللحى فاتوا بحركه بافواههم تم قالوا لصاحبي ـ بصوت حرد مستقبن من الكلمات انصافها ـ «ايها السيد» فاجاب مدبري «مـادا يا رفيقي؟» فجلسوا وارادوا ان يسألوا عنـي فلم ينبسوا ببنت سفه دل نظر احدهم الى «ماطورالس» وفتح فاه واخرج لسانه واداره نحوي مسيرا الى فارضاه معلمي بمضه على دقنه والنظر الى تحت علامه الايجـاب واداك نهضـوا جميعا جدلـين وعانقوني وابدوا فرحا عظيما واذا كذلك فكنت كأني دقت اربعة اصناف من الخمور

ثم حانت ساعة العشاء واقبل للخدمة عـلى المائدة بضعة سطار كبار اسماهم السجعان مدافع»(10) فجلسنا جميعنا حول الخوان وجيء بالكسر واداك

---

10) كلمه canon ومعناها «مدفع» تطلق في لغه السطار على «الساطر المتسرد».

بدأوا يسردون - يرجمان لي - بخبث سرقى والخوف
أني ما عرفت قط ان عندي منه هذا المقدار حتى
رأيتهم يسردون بخبثه ثم حضر السمك واللحم
فاكلنا جميعنا بشهية الظمآن وكان على الارض
جرن مملوء خمرا وامامه سطح من اراد أن يقابل
بالمثل من شربوا بخبثه اما انا فاكتفيت بالقارورة
وما انت عليهم دورتان حتى اصبحوا ولا يعرف
احدهم الآخر فبدأت الخطب الجريئة وترددت
الايمان ونسي بخبث وآخر هوت رؤوس عشرين
او ثلاثين رجلا دون أن يدرك انهم احق للاعتراف
ووصفوا لصاحب المظالم الف طعنة واتوا بالحديث
على الطبي الذكر «دومنغو بنيادو» (11) و«غابون» (12)

---

11) كان «دومنغو تنيادو» هذا جلاسا حرفته
صانع معجنات وقد ذكره كسدو في مؤلفه «جاكاره»
12) كان «غابون» احد شجعان ذلك العهد
المشهورين ومسكر طعنة فاتلة وقد ذكره كسدو
في مؤلفات اخرى. وكذلك ذكره لوبي دي بيغا
في «مسرحية «امة معارلها»

واهرقوا خمرا غزيرا ترحما على نفس «اسكاميا»(13)
والذين اثار السكر فيهم السحن نكـوا من اعمـاق
قلوبهم المرحوم «الونصو البارس» (14) وامام هذه
الامور كلها اصبت رفيقي بعطل في عفريتي ساعة
دماعه واذا به ينفض نكلتا يديه على قطعة من الخمر
ويحدق نصره بالنور قائلا بصوت مارحنه البحه
فسما بهذا الذي هو وجه الله وذلك النور الذي
خرج من فم الملاك انه لا بد لنا ان نمضي الليلة
على ذلك الحلوز الذي لحق بالاعور»(15) المسكين»
فعالت اصواتهم بالصياح واخرجوا خناجرهم واقسموا
واصعين ايديهم على حافة الحزن ثم ارتموا حوله

---

13) كان اسكاميا واسمه بدرو داسكبس دي اسكاميا سفاكا للدماء مشهورا في ذلك العهد ومات على اعواد المشنقة

14) كان «الونصو البارس» شاعرا وشاطرا من اشبيلية نوفي ايضا فوق اعواد المشنقة وقد ترجم له الكاتب الكبير صون فرنسيسكو رودريغث مارين

15) اشارة الى الونصو البارس

نعمون ونقولون. «كما نسرب هذه الخمره هكذا سنسرب دم كل منرصد» فسألت اداك قائلا «من هو الودصو المارنس» هذا الذى عم الاسي لموته؟ فقال احدهم «هو فتى مكافح سجاع دو بددس حددبس ورفنو نعم الرفيق» هنا دما فاز الاناسه توسوس لي وهكذا خرجنا من الدار سعنا وراء حلاوزة نصطادهم واد كنت مسسلما المحمرة ونس يدنها وصعت حواسي كلها لم اسعر نالخطر الدي تعرضت له

فلعلنا سارع المحرر، حدث نصدى لنا العسس وما كدنا نراهم حتى حردنا معولنا وهجمنا عليهم ومال رفاقي فعلت وفى الصدمة الاولى نرعنامن حسم حلوازين روحه ا الخمسس فولى المامور هاربا فى السارع نصيح مستجدا ولم نتمكن من اللحاق به لانه سعنا في العدو فلجأنا اخيرا الى الكنيسه الكبرى حيث احتمينا من صرامه العداله وتمنا الوقت الكافى لسحر الخمر الذى كان نعلي في رؤوسنا ولما عدنا الى نفوسنا

هالني ان تكون العدالة فقدت حلواربن والمامور
ولي هاربا امام عمعود عس واداك كما محرىدلك
العمعود

افمما في حرم الكمسه على احسن ما مرام
لانه على رائحه المعراس املت غادات نعرس
لملسسا وعلعب دى : لاعراحالس، والمسني
حديدا من لو ـ. ابوابها فراق دلك وى عسى
واستطبت هده الحماه اكثر من كل حياه
احرى وعرمت ان اعسس الى حادمها حتى
الموت ودرست فنون السفهاء ولم دمض سوى
ايام قليله حتى كنت استاد الاحرس لكن العداله
لم تكن لسعافل عن طلبا ولا تارح رحالها
ابواب الكنسه ومع هدا كله كنا نحرج نعد
نصف الليل مععس ونتحول في المدنه دون ان
يدري نامرنا

ولما رايت ان هذه الحاله قد طالت كبرا
واكسر منها اصرار الحظ العاثر على ملاحقتي
قررت ـ لامعتبرا لادى اسم عاقل الى هده الدرحة

بل ربما كخاطئ عمد بعد ان استسرت لاغراضائبس،
اولا في ذلك: ان اسعل معهـا الى الهنـد (14)
لعلي اذا بدلت موطني ودنياي بحسن حظي، لكن
النتيجة جاءت بالعكس. وازدادت حالي سوءًا لانه
لن يحسن حالا من يقتصر على تبديل موطنه
ولا يبدل حياته وعاداته

---

(14) راجع الحاشية رقم 1

فهرس

صفحه

الاخطاء المطبعية
الواردة في الكناب

صفحه	سطر	حطأ	صواب
61	9	علهم	علبهم
64	7	اسنانه	اسانه
82	2	رائحه سم الحنزىر	رائحة الحىرىر
93	6	وبفولون	وهم ىقولون
104	1	وبعد	وبعد هذا
139	2	الحمرىر الوحسىه	والحمارىر البريه
152	3	الحاصر	الحاضرىں
196	2	لما ىركب	لما ان ىركب
211	12	فسقصي	فىمقصى
212	1	قنض	حىى قىص
244	10	ىصردونه	ىضردوه
256	1	الفصل الىانى	الفصل الخامس

صفحه	سطر	خطأ	صواب
266	1	الفصل الرابع	الفصل السادس
268	2	لم نفع	لم نفل
273	14	احداهن ،	احداهما
296	2	شفائى	شفائى
296	2	العربية	العربية